حركات التحرير في العراق القديم

من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني

رسالة تقدم بها

هاني عبد الغني عبد الله بكر

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير

في التاريخ القديم

باشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور حسين ظاهر حمود

١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م



﴿ وقل رب زدني علماً ﴾

صدق الله العظيم

ثبت المحتويات

المختصرات

ARAB	**: Lukenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. 1-2, (New York, 1926)**
AJA	**: American Journal of Archaeology**
ANET	**: Pritchard, J, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testment, (University of Press, 1955).**
CAH	**: The Cambridge Ancient History. (Cambridge).**
EB	**: Encyclopaedia Britannica, Vol. 5, (London, 1980).**
JCS	**: Journal of Cuneiform Studies, New Haven.**
JENS	**: Journal of Near Eastern Studies.**
Iraq	**: British School of Archaeology in Iraq, Baghdad.**
Iran	**: Journal of the British Institute of Persian Studies.**
OIP	**: Oriented Institute Publications, (Chicago).**
OR	**: Orientalia, (Nova Series), Rome**
RIMA	**: The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Toronto, 1996**
Sumer	**: Journal of Archaeology and History in Iraq, Baghdad.**
SAA	**: State Archives of Assyria.**

الملخص

تعد هذه الدراسة محاولة لإلقاء المزيد من الضوء على التاريخ السياسي للعراق القديـــم ، لما لذلك من أهمية في التعــرف على تفاصيل الأحــوال السياسية والأحداث العسكرية آنذاك ، كما تطلعنا الدراسة على هوية الأقوام التي غزت العراق ودورها على الساحة السياسية خلال العصور المختلفة .

تتناول الدراسة أهم تلك المحاولات التي قامت بها الأقوام الغازية لإحتلال الأراضي العراقية القديمة والذي نتج عنها حركات تحرير واسعة شهدتها العصور القديمة من تاريخ العراق القديم ، فمن عصر فجر السلالات كانت هناك أقوام احتلت أراضي عراقية ومنهم العيلاميون الذين كانوا يهددون المدن الحدودية ويعملون على إثارة القلاقل فيها ، وقد تم تفصيل ذلك في الفصل الأول .

كـــرّس الفصل الثاني لحركات التحرير في العصر الأكـــدي وضم مباحث أولها الإحتلال العيلامي ثم التهديد اللولوبي ثم الإحتلال الكوتي .

أما الفصـــل الثالث فقد تناول حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة ، فيما درس الفصل الرابع حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط والإحتلالات التي عرضت لها أرض العراق وحركات التحرير ضدها .

وخصص الفصل الخامس لدراسة حركات التحرير في العصر الآشوري ، إذ يضم الفصل مباحث عدة تكشف حجم الإعتداءات التي تعرض لها العراق القديم وخاصةً في بلاد آشور .

أما الفصل السادس فقد خصص لدراسة تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث . في حين تناول الفصل السابع الإحتلال الأخميني وتمّ التطرق فيها إلى محاولات العراقيين القدماء القيام بحركمات للتحرير عن طريق الإنتفاضات والثورات .

وخلص الباحث في نهاية الادراسة إلى أنّ أراضي العراق القديم كانت محط أنظار الأقوام الأجنبية الغازية القريبة منها والبعيدة بهدف احتلالها وفـــرض السيطرة عليها . ومن ذلك الإحتلال العيلامي التي أخذت اعتداءاتها تتناوب ما بين تهديد وتحريض وتدخل واحتلال ، وقد استمر كذلك من حدود عام (٢٧٠٠ ــ ٦٣٩ ق . م) . بعدها تعــرض العراق للإحتلال الكوتـــي ، وقد استغرق مدة احتلالهم قرابة قرن من الزمن (٢٢١١ ــ ٢١٢٠ ق . م) .

وشهد العصرين البابلي القديم والوسيط موجتين من عمليات الإحتلال تمثل الأول منها بالإحتلال الحثي لمدينة بابل والتي لم تدم طويلاً تبعها اللإحتلال الكشي الذي استمر قرابة اربعة قرون (١٥٩٥ ــ ١١٦٢ ق . م) .

أما لإحتلال الميتاني (الحوري) لبلاد آشور فقد استمرت نحو قرن من الزمن (١٤٥٠ ــ ١٣٧٥ ق . م) فيما تعرضت البلاد للأحتلال الميدي في العصر الآشوري الحديث وتسببت في سقوط الأمبراطورية الآشورية حدود عام (٦١٢ ق . م) .

وكان الإحتلال الفارسي الأخميني عام (٥٣٩ ق . م) لبلاد بابل إيذاناً بإنتهاء دور الكلديين السياسي في المنطقة .

المقدمة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

يتميز العراق بموقع جغرافي واستراتيجي مهم لما يضمه من مقومات أساسية في حياة الإنسان تتمثل في خصوبة الأرض ووفـــرة المياه وكثرة الخيرات مما جعله محط أنظار الأقوام المجاورة وأطماعها منذ أقدم العصور ، وكان هدفاً أساسياً للسيطرة عليه والإستحواذ على خيراته والإستيطان فيه ، فمنذ العصور القديمة تعرضت أرض العراق لهجمات وغزوات مستمرة من جانب الأقوام المجاورة وخاصةً من الجهـــات الشـــرقية والشمالية والشمالية الشرقية ، ولم تنفك تلك الهجمات لاحتلال الأراضي والتعرض على المدن الحدودية خاصةً كلما سنحت الفرصة لتحقيق ذلك .

ومع تقدم العصور واتساع الرقعـــة الجغرافية للعراق القديـــم بدأت التهديـــدات المجـــاورة تزداد بازديـــاد نفوذها وأصبح تعرضها لأخطار جسيمة أكثر من ذي قبـــل ولا سيما في العصرين البابلي والآشوري .

إلاّ أن العراقيين القدماء قاموا بمواجهة تلك المخاطر ولم يستسلموا لموجات الغزو والاحتلال التي كانت تتعرض لها أراضيهم وعملوا على تحرير بلادهم والمحافظة على استقلالها ، إذ يزخر تاريخ العراق القديم بصفحات مشرقـــة ومضيئة لبطولات الملـــوك والقادة عبر العصور ممن ساهموا في تحرير البلاد واستعادة الحرية ، ليس هذا فحسب بل إنهم قاموا بإخماد العديد من حركات التمرد التي قامت في الأقاليم التابعة لها خـــارج حدود دولتهم وهذا ما عكسته مضامين العديد من النصوص المسمارية المكتشفة .

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة لسرد تفاصيل الأحداث الحاصلة آنذاك لموضوع رسالتي الموسومة " **حركات التحرير في العراق القديم مـــن عصـــر فجـــر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني** " .

إنّ ما كُتب في هذا الموضوع ليس بقليل ، سواءً من قبل بـــاحثين عـــراقيين أو أجانب ، غير أن تلك الكتابات تناولت جوانب أو حقب معينة من الموضوع ، لذا وقـــع الاختيار لدراسته من أجل إلقاء المزيد من الضوء على تلك الأحداث وإظهارها كوحـــدة موضوعية وبشكل منهجي وعلمي منظم لبيان أهميته ودراسته تحت عنوان واحد ليغني

القارئ من مراجعة العديد من المصادر والبحوث من جهة ، وليسهّل في الوقت نفسه للمتخصصين في التاريخ عموماً وتاريخ العراق القديم خصوصاً مشقة البحث والاستقراء .

أما طبيعة المصادر التي اعتمد عليها البحث في تكوين فصوله ومباحثه فهي كثيرة ومتنوعة ، منها العربية والأجنبية ومنها القديمة والحديثة ،كما شغلت المقالات المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية حيزاً كبيراً بين هذه المصادر ، لأن معظم هذه المقالات كتبها باحثون متخصصون ، فضلاً عن العديد من الكتب العربية والمترجمة والأجنبية .

وإن كان لكل عمل صعوبات ومشكلات فإن ما واجهه الباحث في فترة إعداد البحث تطلّب الاطلاع على عدد كبير من المصادر للإحاطة بكافة جوانب الموضوع ، ومنها تعذر الحصول على البعض منها، كما أنّ غزارة المعلومات في بعض المباحث وندرتها في مباحث أخرى كانت لها أثرها ، فضلاً عن الظروف التي أحاطت بالبلاد خلال فترة إعداد الدراسة .

أما محتويات الدراسة ، فقد جاءت ستة فصول سبقها تمهيد موجز عن الطوبوغرافيا ، لما لها من أهمية في سير الأحداث التاريخية .

تناول الفصل الأول حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية ، لما لهذه البداية من أهمية في معرفة طبيعة العلاقات السياسية بين السلالات القائمة آنذاك وما شهده هذا العصر من ظهور أولى بوادر حركات التحرير والاستقلال .

فيما درس الفصل الثاني حركات التحرير في العصر الأكدي، وضم ثلاثة مباحث ، تناول الأول منها الاحتلال العيلامي ، وتطرق الثاني الى التهديد اللولوبي ، أما الثالث فتناول الاحتلال الكوتي .

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة ، وما آلت اليه نهاية هذه السلالة وسقوطها إثر الاحتلال العيلامي لها .

وتناول الفصل الرابع حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط ، وقد تخلل هذا الفصل مبحثان ، تضمن كل منهما طبيعة الأحداث والصدامات العسكرية الحاصلة آنذاك . خصص المبحث الأول لدراسة حركات التحرير في العصر البابلي القديم ، وتناول الاحتلال العيلامي،والاحتلال الحثي.أما المبحث الثاني،فقد تناول حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط ، وشمل الاحتلال الكشي ، والعلاقات الآشورية ـ

الكشية ، بإعتبار العصر البابلي الوسيط كان معاصراً زمنياً للعصر الآشوري الوسيط في بلاد آشور . وكذلك الاحتلال العيلامي ، فضلاً عن الدور السياسي والعسكري لسلالة آيسن الثانية وحركة التحرير التي قادها الملك نبوخذ نصر الأول من الإحتلال العيلامي .

أما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة حركات التحرير في العصر الآشوري ، وقد ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث ، انفرد كل منها بدراسة حركات التحرير في عصر من العصور الآشورية ما عدا المبحث الأول ، إذ تناول نبذة تأريخية عن العصر الآشوري القديم ، نظراً لعدم ورود اشارات الى تعرض بلاد آشور في هذا العصر الى عمليات الإحتلال . وتناول المبحث الثاني من هذا الفصل الى حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط وتمّ التطرق فيها إلى الاحتلال الميتاني(الحوري) لبلاد آشور . ودرس المبحث الثالث حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث ، وتناول تهديدات القوى المجاورة ، كما تناول الإحتلال الميدي على بلاد آشور أيضاً .

وضم الفصل السادس مبحثين تناول الاول منها تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث (الكلدي) ، في حين تناول المبحث الثاني ، الاحتلال الفارسي الأخميني ، وتمّ التطرق فيه الى محاولات العراقيين القدماء للقيام بحركات للتحرير عن طريق الانتفاضات والثورات .

هذا وقد ألحقت بالدراسة خريطة تضم مواقع العراق القديم المهمة لبيان معرفة خط سير الحملات والصدامات العسكرية والصراعات السياسية وحركات التحرير المنجزة آنذاك ، فضلاً عن بعض المشاهد التوضيحية .

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أتقدم بواجب الشكر والعرفان الى أستاذي الدكتور حسين ظاهر حمود الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة ، وكان لجهوده وتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في تقديم هذه الدراسة وإنجازها ، فكان بمنزلة الأخ الأكبر في ملازمتي أثناء المسيرة الدراسية وإرشاداته المستمرة وحرصه على إتمام دراستي ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والإمتنان لأساتذتي في قسمي الاثار والتاريخ الذين لم يترددوا يوماً عن تقديم يد المساعدة والإرشادات المفيدة خلال مدة الدراسة ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور عامر سليمان ، والأستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري ،

والأستاذ خالد سالم اسماعيل ، والدكتورة أحلام سعد الله صالح الطالبي ، والدكتـــــور عبد العزيز ألياس الخاتوني ، والدكتورة سهيلة مجيد احمد ، وبقية الأساتذة الذين كـــان لهم الفضل الكبير في دعم هذه المسيرة الدراسية ، وإلى كل من ساهم في تطوير هـــذا العمل وإخراجه في هـــذه الصورة ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

ومن الله التوفيق والسداد .

المهاد الجغرافي :

تستلزم طبيعة هذه الدراسة تقديم تمهيد موجز عن الموقع الجغرافي للعــراق لما لذلك من أهمية في توجيه العلاقات بين الكيانات السياسية في المنطقة ، فقد كان هذا الموقع مسرحاً للأحداث وصراع القوى العسكرية المجاورة لها بهدف احتلالها ، وتكمن اهمية هذا الموقع في إشغاله مساحة تمتــد من رأس الخليج العربي جنوباً وحتى منطقة السلاســل الجبلية الشاهقة شمــالاً ، ويدور على محــور طولي يقدر بــ ١٢٠٠ كم ، وتحيطه الجبال من جهتي الشمال والشرق وتكّون حدوداً طبيعية مع بــلاد الأناضــول وايران ، أما من الجنوب والغرب فتحده أراضي الجزيرة العربية وسوريا [١].

كما تتبين أهمية هــذا الموقع من الناحية الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية من خلال وقوعه على الجسر الأرضي الذي يوصل القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا[٢]. فضلاً عن وقوعه عند ملتقى طرق القوافل التجارية القادمة من المحيط الهندي والشرق الأقصى بإتجاه البحر المتوسط من خلال الخليج العربي [٣] ، وهذا ما جعل سكانه على اتصال واحتكاك دائمين مع الأقوام الأخرى وساهم بدوره في انتقال العديد من العناصر الحضارية [٤] .

وبذلك يتمتع موقع العراق بطبيعة جغرافية خاصة كان لها دورها الفاعل في حياة الإنسان وأثرها في قيام حضارته القديمة [٥] ، نظراً لما يتميز به مــن تربــة خصــبة واختراق نهــري دجلة والفرات لأراضيه من الشمال الى الجنــوب ، فضلاً عن وجود مصادر عدة للمياه نتج عنها غنى البلاد بالموارد الزراعية المتنوعة مما حقق بمجموعها نوعاً من التكامل الاقتصادي ، وكان ذلك عاملاً حيوياً في قيام الحضارة فيه[٦] .

---

(١) حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصــل ، ١٩٩٥ ، ص ٤ .

(٢) الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٤ .

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠ .

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠ .

(٥) الخاتوني ، عبد العزيز ألياس سلطان ، علاقات العراق القديم ببلاد عــيلام حتــى عــام ٦٣٩ ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ١٥ .

(٦) حمود ، المصدر السابق ، ص ٤ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص ١٥ .

كما كان لهذا الموقع أثره المهم في سير أحداث تاريخه عبــر العصــور[١] ، فاتجهت اليه الأنظار وشكّلت منطقة جذب لهجرات الأقوام القديمة ومطمعــاً للمحتلــين والغزاة الذين توجهوا اليه من مختلف الجهات لاحتلاله[٢] .

وإزاء ذلك قام العراقيون القدماء بالتصدي لتلك الأقوام الغازية وقاموا بحركــات تحرير لبلادهم كما تشهد بذلك النصوص المسمارية المكتشفة مــن المواقــع الأثريــة المختلفة من العراق .

---

(١) إذ يتوسط موقع العراق منطقتين متباينتين من حيث التضاريس ومتشابهتين من ناحيــة الفقــر للمــوارد الطبيعية ، ويحده من أطرافه الشمالية والشمالية الشرقية مناطق جبلية أولاً ، ومن الغــرب والجنــوب الغربي البوادي الصحراوية ثانياً ، ويمتد بين هاتين المنطقتين السهل الرسوبي الذي يتميــز بخصــوبة التربة ووفرة المياه . ينظر : الخاتوني ، عبد العزيز ألياس سلطان ، أثر البيئة الطبيعيــة فــي تــاريخ وحضارة بلاد الرافدين ،اطروحة دكتوراه غير منشورة، الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢. وينظر أيضاً : الخلف ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٢) الخلف ، المصدر نفسه ، ص ١٧ .

الفصل الأول

حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية

ليس من السهولة البحث في موضوع حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية [١]، واعطاء صورة تفصيلية واضحــة عن احداثه ، لأنه يمثل عصراً مبكراً من تاريخ العراق القديم ، خاصةً اذا علمنا أن تدوين تفاصيل تاريخ الأحداث من خلال الكتابة كانت لا تــزال في بدايتها ولم تكــن استخداماتها شائعة الى درجة توضح مــن خلالها تسجيل الأحداث العسكرية والسياسية ، فضلاً عن أن الكتابة عموماً فــي بدايــة عصر فجر السلالات السومرية اقتصــرت على تدوين النصوص الاقتصادية والدينية ، ومع ذلك وردت في بعض النصوص التاريخية من العصور المتأخرة من الألف الثالث قبل الميلاد اشارات يمكن أن يستدل منها على وقوع أحــداث عســكرية خــلال هــذا العصر [٢].

لقد تميز عصر فجر السلالات السومرية بحصول جملة مــن التطــورات فــي المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فعلى الصعيد السياسي كانت بلاد سومر مقسمة الى عدة كيانات سياسية سميت كل منها بدولة المدينة ، وكانت تشــتمل المدينــة وضواحيها ، والقــرى والمزارع التابعــة لها [٣] . كما كان لكل منها حدودها وحاكمها

---

(١) يحدد زمن عصر فجر السلالات بين نهاية العصر الشبيه بالكتابي حدود عام (٣٠٠٠ ق . م) وحتــى قيام الأمبراطورية الأكدية عام (٢٣٧١ ق . م) ، وقد أطلق الباحث هنري فرانكفورت اسم عصر فجر السلالات استناداً إلى نتائج التنقيبات في مواقع ديالى ، كما أطلقت عدة تسميات على هذا العصر منهــا ، عصر ما قبل سرجون وعصر اللبن المستوي ــ المحدب ، وعصر لكَش .

لمزيد من التفاصيل حول تسميات عصر فجر السلالات . ينظر :

— Frankfrort , H. , “ More Sculptures from the Diyala Region“ , O I P , Vol 40 , Chicag , 1943 , PP 5 – 7 .

ــ عباس ، منى حسن ، الجيش والسلاح في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الأكدي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٦ .

ــ ادزارد ، اوتو ، " عصر فجر السلالات " . في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ص ٥٦ ــ ٦٦ .

(٢) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٣) المتولي ، نوالة أحمد ، " دولة القطر الموحد في الألفين الثالث والثاني قبــل المــيلاد " . فــي : نــدوة حضارة بلاد الرافدين ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٠ .

المستقل عن غيره ،وكانت كل مدينة تضم معبداً رئيساً وإلهاً حامياً خاصاً بها ، وكان للمعبد وكهنته دور كبير في حياة المدينة السياسية والاقتصادية والثقافية الى جانب دوره في الحياة الدينية [١] . وكان حاكم كل مدينة يسمى بـ (إين) En ، ثم أطلق عليه بالإنسي Ensi بعد ضمه عدة مدن ، ومن ثم سمي الملك بـ (لوكال) Lugal (أي الرجل العظيم) بعدما اتسعت دائرة سيطرته وسلطته على أكثر من مدينة لذلك تمّتَ احالة ادارة الشؤون الدينية الى كبار الكهنة [٢] . وكما أشرنا فإن دويلات المدن السومرية كانت مستقلة عن بعضها في إدارة شؤونها في البداية قبل توحيدها ، لذا نشأت فيها صراعات ونزاعات مستمرة من أجل الأستحواذ على المزيد من موارد المياه والأراضي الزراعية ، كالنزاع الذي نشب بين مدينتي لكش [٣] ، وأوّما [٤] . أو من أجل السيطرة على طرق التجارة المؤدية الى مصادر المواد الخام ، أو لغرض توحيد هذه الدويلات في دولة ذات سلطة مركزية واحدة لضمان أمنها وسلامتها من الأقوام الغازية المعادية [٥] .

وتعد جداول الملوك السومريين [٦] ، المصدر الأول والأساس الذي يمكن الافادة منها في التعرف على بعض ملامح الأحداث السياسية والسلالات الحاكمة وحركات

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٢) المتولي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣) **لكش** : مدينة سومرية قديمة تقع على بعد ٣٠ كم الى الشرق من قضاء الشطرة وأسمها الحديث (الهباء أو الهبة) ، حكم فيها عشرة ملوك وضمت اليها مدينتين رئيستين هما سيرارة (سرغل) وكرسو (تلو) كما حكمت فيها سلالتان هما سلالة أور ــ نانشة (٢٤٩٤ ــ ٢٤٦٥ ق . م) ، والملك كوديا (٢٤٨٠ ــ ٢١٠٩ ق . م) . ينظر : الأسود ، حكمت بشير ، أدب الرثاء في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٤ .

(٤) **اوّما** : مدينة سومرية قديمة تعرف حالياً باسم (جوخة) ، تقع على بعد ١٠ كم غربي نهر الفرات قرب قضاء الرفاعي . ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٥ .

(٥) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، " الإدارة والسياسة عبر العصور التاريخية ، " . في : العراق في موكب الحضارة ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ص ٣٢٢ ــ ٣٢٤ .

(٦) وهي اثبات أو جداول نظمها المؤرخون القدامى ، ومن المرجح أن يرتقي زمن تدوينها الى عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ ــ ٢٠٠٤ ق . م) أو قبيل ذلك في الفترة القصيرة التي حكم فيها الملك السومري اوتو حيكال الذي اشتهر بطرد الكوتيين وتحرير البلاد منهم ، ثم أعيد نشر هذه الجداول في عهد سلالة ايسن (٢٠١٧ ــ ١٩٨٥ ق . م) التي اعقبت سلالة أور الثالثة في الحكم ، ولذلك فان السلالات المدرجة في تلك الجداول تنتهي بعد سلالة ايسن . ينظر : باقر ، طه . علي ، فاضل عبد الواحد . سليمان ، عامر ، تاريخ العراق القديم ، ج ١، بغداد ،١٩٨٠ ، ص ١٢٣ .ولمزيد من التفاصيل ينظر :

التحرير المنجزة في عصر فجر السلالات ، لأن هذه الجداول تلقي الضوء على أسماء المدن والحكام الذين تتابعوا على حكمها منذ أقدم العصور فورد فيها ذكر لأسماء المدن التي نزلت فيها الملكية والحكام الذين حكموا في كل مدينة ومدة حكـم كـل مـنهم(١) . وأشير في هذه الجداول الى حدوث غزوات من قبل المدن العيلامية مثـل مدينـة أوان (Awan)(٢) ، ومدينة خمازي (Kamasi)(٣) ، على المدن السومرية ، وإن احتلال أية مدينة كان يعني في نظر الكاتب السومري انتقال السلطة أو الملكية منها الى المدينة الغازية ، فعندما احتلت مدينة أور من قبل العيلاميين بعد هجوم قوات مدينة أوان عليها أصبحت مدينة أور من دون سيادة وانتقلت الى حكام أوان ، غير أنّ كتّاب الجداول لـم يشيروا الى أن البلاد ومدنها قد تعرضت الى غزو أجنبي ، لأن الاعتقاد السائد آنـذاك كان يعني أن تدمير المدينة ونهبها من قبل أحد الحكام الأجانب وأخذ تمثال الإله منهـا والتي تعد رمز السلطة هي عملية انتقال الملكية من مدينة الى أخرى (٤) . فقـد وردت في جداول الملوك السومريين ما نصه : " **دحرت أور ونقلت ملوكيتها الى أوان وفـي أوان حكم ثلاثة ملوك ٣٥٦ عاماً ، دحرت أوان ونقلت ملوكيتها الى كـيش ...** "(٥) .

Jacobson , Th , The Sumerians King List , Vol 11 , Chicago , 1939 , P 70 ff.
وعن ترجمة جداول الملوك السومريين . ينظر : : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٢٨٨ ــ ٢٩٥ .

(١) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور القديمة ، رسالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ٣ .

(٢) **أوان** : مدينة عيلامية قديمة تقع الى الشمال الشرقي من سوسة قرب ديزفول الحالية . ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم (العراق حتى العصر الأكدي) ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥٤ .

(٣) **خمـازي** : مدينة عيلامية قديمة حكم فيها ملك واحد هو خادانيش (Hadanish) مدة ٣٦٠ عاماً حسب اثبات الملوك السومريين ، وتقع في الشمال غرب العاصمة العيلامية الثانية مداكتو ، ويحتمل أن تكون هذه المدينة هي نفس مدينة (خمانو) التي ورد ذكرها في حملة آشور بانيبال الثانية على بلاد عيلام . ينظر : عباس ، منى حسن ، المصـدر السـابق ، ص ص ٣٥ ــ ٣٦ ؛ وينظـر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٤) سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " . في : مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٧٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

ويعكس هذا النص أن مدينة كيش قد استعادت قوتها وتمكنت من إعادة الملكيـــة اليهـــا وحررت أراضيها من العيلاميين .

ومن خلال دراسة النصوص المسمارية يتضح أنه بمرور الزمن بدأت أطمـــاع بلاد عيلام السياسية تزداد تجـــاه العراق في التطلـــع لاحتلال أراضيه ، حيث أشـــارت النصوص المسمارية المدونة إلى محاولات الملوك والحكام الذين تعاقبوا على حكم بلاد عيلام ومنذ عهد مبكر من تاريخها السيطرة على بلاد سومر وضمها الى نفوذهم كلمـــا سنحت لهم الفرصة لذلك(١) . ولا سيما في أوقات تعرض دويلات العراق القـــديم الـــى الضعف نتيجة نشوب النزاعات الداخلية بين مدنها .

ويذهب الباحث كريمـــر بهذا الخصوص الى القـــول : " أن سبب انتقال الملكية الى خارج البلاد كان نتيجة الكفاح المريـــر ، من أجل السيادة بين حكام كـــيش والوركـــاء وأور الذي لابد أن يكون قد أضعف الى درجة خطيرة بـــلاد ســـومر وأوهـــن قوتهـــا العسكرية ، مما أدى بالتالي الى تمكين دولة مدينة آوان العيلامية من الاستحواذ علـــى السلطة ونقل الملكية اليها بعد سقوط أور مباشرة " (٢) .

وتعود أقدم الإشارات إلى العلاقـــات السياسية بين العراق القديم وبلاد عيلام كما أوردتها جداول الملوك السومريين الى زمـــن الملـــك انمباراكيســـي Enmebaraksi (الملك الثاني والعشرين في سلالة كيـــش) (٣) ، الـــذي قاد حملة عسكـــرية على بلاد عيلام (٤) ، كانت نتيجتها الحصول على غنائم وأسلحة منها ، وذلك في حـــدود (٢٧٠٠ ق . م) (٥) . أما الأسباب التي دفعت انمباراكيسي للهجوم على بلاد عيلام والنتائج التي

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٢) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٦٧ .

(٣) **كيـــش** : هي مركز أول سلالة حلّت فيها الملكية بعد الطوفان ، حكم فيها ٢٣ ملكاً ، ثم انتقلت الملكيـــة بعدها إلى الوركاء ، وتم الكشف فيها عن حضارة عصر فجر السلالات ، وتعرف فـــي الوقـــت الحاضر باسم (تل الأحيمر) ، وتقع حوالي ١٥ كم من موقع بابل الأثري . ينظـــر : محمـــد ، عثمان غانم،الكتابات المسمارية على الآجر خلال الألف الأول قبل الميلاد(٩٣٤ـــ ٥٣٩ ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ،٢٠٠٣ ، ص ٩٨. وينظر أيضاً : عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ....، المصدر السابق ، ص ٨٣ . وينظر أيضاً :
Macqueen , J , G , . Babylon , London , 1964 . P 18 .

(5) Hinz , Walther . , “ Parsia , C . 2400 – 1800 B . C.” , **C A H** , Vol 11 , Part 2 , London , 1971 , P 644 .

التي حققها هذا الهجوم ، فذلك ما لم تفصح عنه المصادر التاريخية حتـــى الآن [١] . إلاّ أنه يمكن التخمين أن سبب شن هذا الهجوم على بلاد عيلام كان رداً علـــى اعتـــداءاتهم المتكررة واحتلال أراضي جنوب العراق [٢] . لأن دراسة مســيرة التــاريخ العيلامـــي تعكس تأصل عدائهم على السومريين [٣] ، وأطماعهم في السيطرة على الأقسام الجنوبية من العراق وحتى سقوط آخر كياناتهم السياسية[٤] .

وقد أشار لانكدون Langdon بهذا الخصوص الـــى القـــول : " بـــأن الســـهل الرسوبي من العراق ، كان هدفاً مستمراً للعيلاميين وأطماعهم الذين كثّفـــوا جهـــودهم للضغط على السومريين وشن الهجمات المتتالية عليهم لإخـــراجهم مـــن هـــذا الســـهل باعتباره امتداداً لسهول سوسة " [٥] . سيما وان بعض العيلاميين كانوا يسكنون ســـفوح المرتفعات المطلة على سهل ، لذا نشأت بين الجانبين حالة من التوتر الدائم والعـــداء ، أدت في النهاية إلى أن تشن كل منها الهجمات على الأخرى كلما شعر أحـــد الطـــرفين بالقوة [٦] .

هذا وبعد الرد العسكري للملك السومري انمباراكيسي على بلاد عيلام بحـــوالي قرن من الزمن ، أي في حدود (عام ٢٦٠٠ ق . م) قاد ملك آخر مـــن ملـــوك دول

وينظر أيضاً : الراوي ،فاروق ناصر ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام " . في : مجلة بين النهرين ، العددان ٣٤ ــ ٣٥ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٤٤ .

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٨ .

(٣) **السومريون** : إحدى الجماعات المنحدرة من بعض الأقوام المحلية في بلاد الرافدين في عصـــور قبـــل التاريخ، وقد عرفوا بالسومريين نسبة الى أسم الأقليم الذي استوطنوا فيه في القسم الجنوبي من العراق . لمزيد من التفاصيل ينظر :

ــ باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٦٤ .

ــ كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص ٥٣ ــ ٥٦ .

ــ سليمان، عامر. الفتيان ، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل ، ١٩٧٨، ص ٧٢.

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(5) Langdon , S . H . , Early Babylonin and lts Cities , C A H , Vol . 1 , 1954 , P 338 .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ٨٣ ــ ٨٤ .

المـــدن السومرية ويدعـــى اينمركـــار [١] ، (Enmerkar) حملـــــة علـــى مدينـــة أرّاتا[٢] (Arrata) العيلامية ، حسبما جاء في إحدى الملاحم السومرية المعنونة باسم " **اينمركار وسيد ارّاتا** " [٣] . إذ ترد في هذه القصيدة أنه عندما كان اينمركار ملكاً على الوركاء كان يحكم في أرّاتا ملك متكبر[٤] . وكانت مدينة أرّاتا تقع فوق جبـــل شـــاهق يصعب ادراكها وبلوغها وهو يعكس الموقع الاستراتيجي الذي احتلتـــه هـــذه الدويلـــة وسيطرتها على طرق التجارة الرئيسة ، كما أن تلك المنطقة كانـــت غنيـــة بالمعـــادن والأحجار الكريمة [٥] .

ومن الباحثين من يذكر أن اينمركار اضطر للقيام بهذه الحملة ، ضد سيد اراتا ، لفشل مساعيه الدبلوماسية في اقناعه بفتح منافذ التجارة وتأمين طرق القوافل التجاريـــة السومرية من جهة ، وامتناع حاكم أرّاتا من إرسال طلبات الملك السومري من المـــواد الأولية كالذهب والفضة وحجر اللازورد لبناء معبد " الأبســـو " إله الماء و " إنكي " إله الأعماق في سومر من جهة أخرى [٦] .

---

(١) **اينمركار** : هو ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى التي اعقبت سلالة كيش ، وبذلك يكون ابن مسسكيكَاشر Meskiggasher ، الذي شيّد الوركـــاء حسبما وردت في جـــداول الملوك السومريين . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) **أرّاتـــا** : احدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من ايران ، ويحدد موقعها ما بين الشوش وديـــزفول . ينظر : سليمان ، عامر ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، في : حضـــارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ض ١١١ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ، وينظر أيضاً : رشـــيد ، فـــوزي ، " الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات "، في : الجيش والسلاح ، ج١، بغداد ، ١٩٨٨، ص ٨٧ .

(٤) كريمر ، صموئيل نوح ، من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٦٢ . وينظر أيضاً :

Witzel . M . , “ Zu den Enmerkar _ Dichtungen “ in , OR , Vol 18 , 1949 , P 18 ff .

(٥) رشيد ، فوزي ، " العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده ". في : آفاق عربية ، العدد ٢، ٢،

بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٨ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ، وينظر أيضـــاً : كريمـــر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ . ٣

ويسرد كاتب القصيدة تصميم الملك اينمركار على ضم " أرّاتا " إلـى سـلطانه وكيفية تضرعه الى الإلهة " اينانا " [١] . إلهة الحب والحرب السومرية القوية لتحمـل سكان أرّاتا على جلب المواد المذكورة الى الوركاء[٢] . إذ ذكر:

" **يا " إينانا " من أجل " أركّ "** [٣] ،
" **دعي أهل " ارّاتا " يصوغون الذهب والفضة ،**
" **دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفاح ،**
" **اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي ،...** [٤]

وبذلك يبدو واضحاً أن أرض أرّاتا كانت مصدراً لكثير من المواد الأولية التي كان العراقيون القدماء يحتاجونها في عمليات البناء وتشييد المعابد ، إلاّ أن حاكم أرّاتا حاول منع وصول هذه المواد اليهم ، مما دفع أينمركار للدخول معه في حرب باردة قبـل أن يشن عليه حملته العسكرية [٥] .

واستناداً الى أبيات القصيدة قام اينمركار بمناشدة الإلهة " إينانا " فـي ذلـك [٦]. وبعد أن استجابت الإلهة " إينـانـا " إلى التمـاس الملك اينمركـار ونصحتـه بـأن

---

(١) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ، وينظر أيضا : رشيد ، فوزي ، الاعتـداءات الإيرانية على العراق ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

(٣) **أوروك** : وهي مدينة الوركاء السومرية ، تقع على بعد ٣٠ كم جنوب مدينة السماوة على نهر الفرات ، وقد استوطنت المدينة منذ عصر العبيد ، وازدهرت بالعصر المعروف بعصر الوركاء ٣٥٠٠ ــ ٢٨٠٠ ق . م ، واستمر الاستيطان فيها الى عهد الاحتلال الفرثي للعراق . ينظر : بصمه جي ، فرج ، " الوركاء " . في : سومر ، ج ١، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ص ٤٧ ــ ٥٣ ، وينظر أيضاً: محمد ، عثمان غانم ، المصدر السابق ، ص ٩٦ . وهناك ترجمة كاملة لنص قصيدة (اينمركار وسيد ارّاتا) في كتاب ، كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص ٧٠ ــ ٧٨ .

(٢) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٥ ، وينظر أيضاً :
Hinz . W . , OP . Cit , PP 644 – 645 .

(٦) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

يبدأ بالمفاوضات أولاً وطلبت منه أن يختار رسولاً له [١].وفعلاً قام اينمركار بارسال مبعوثه إلى حاكم اراتا [٢]، محمّلاً اياه رسالة تحريرية مدونة على لوح طين[٣] . وهذا يدل على أن سبب تدوين الرسالة على لوح الطين يرجع الى أن الرسول الذي أرسله اينمركار كان ثقيل الكلام وعاجزاً عن ترديد الرسالة شفوياً ، أو ربما كان بسبب طول الرسالة [٤].وبذلك استجاب اينمركار لنصح الإلهة " إينانا " التي أكدت له بأن سكان أرّاتا سيذعنون له وينجزون اعمال البناء التي يريدها [٥] .

ويبدو أن اينمركار كان متوقعاً أن يأتيه رد سلبي من حاكم ارّاتا [٦] . إذ يتبين من من الرسالة الموجهة الى حاكم ارّاتا تهديداً بتدمير المدينة وتحويلها الى أرض مقفرة ما لم يبعث مع رعاياه الذهب والفضة وحجر اللازورد والأحجار الكريمة التي يحتاجها في تشييد معبد الإله " انكي " [٧] . ولكي يكون التأثير عميقاً عليه أوصى اينمركار رسوله بقراءة تعويذة الإله " انكي " [٨] . التي تتحدث عن الكيفية التي وضع بها هذا الإله نهاية " عصر الانسان الذهبي " تحت حكم الإله " انليل " على الأرض وسكانها [٩] ، مما يدل أن اينمركار قد استهدف من وراء ذلك شن حرب أعصاب على حاكم ارّاتا ومدينته أملاً أن يكسر روحهم المعنوية ، ويثبط هممهم [١٠] ، الاّ أن حاكم أرّاتا رفض الإذعان الى اينمركار مدعياً بأنه محمي من قبل الإلهة " إينانا " وأنها هي التي عينته حاكماً على اراتا وسلّم جواباً لرسول انيمركار محذراً اياه من اللجوء الى السلاح [١١] ، إذ جاء فيها :

---

(٥) رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(٦) من المحتمل أن يكون اسمه " نامنينا ــ دوما " الذي سبق انسيكو شيراننا في الحكم ، وأنه هو الذي جرد عليه اينمركار حملته . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٥) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٧) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ ؛ وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(8) Bauman , Hans . , The Land of Ur , London , 1969 , P 99 .

(٩) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

(١٠) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

" أيها الرسول بلّغ ملكك سيد " كلاّب " [١] وقل له :
" انني أنا السيد الخليق باليد الطاهرة ،
" وان ربّة كل النواميس المقدسة " انانا " المقدسة ،
" وجعلتني أسد " وجه البلاد الجبلية " كالباب العظيم ،
" فكيف اذن ستذعن " ارّاتا " لسيادة " ارك " ؟
" إن " ارّاتا " لن تذعن الى " ارك " ــ قل له ذلك " [٢] .

اقتنع انيمركار بعد سماعه جواب حاكم ارّاتا بأن الدبلوماسية لا تنفع معه ، لذلك قــرر نهج أسلوب آخر من اجل اخضاعه وارغامه على الموافقة لإرسال ما يحتاج إليه مــن المواد الأولية ، فقرر اللجوء الى السلاح واستخدام القوة [٣]. فجهز لذلك حملــة كبيــرة وسار بها صوب " ارّاتا " التي حاصرها واستخدم ضــدها راجمــات الأحجــار [٤] . ونشبت معركة ضارية بين اينمركار وحاكم ارّاتا ، وقدجسّد أبناء الوركاء هذا الإلتفاف حول ملكهم بأبهى صورة عندما عزم اينمركار على منازلة حاكم اراتــا ، اذ ورد فــي النص الخاص بهذه المعركة ما يأتي :

" في الوقــت الذي تبع سكان سلالة الوركاء ، الملك اينمركار مثل رجل واحد ، فعبرت جيوشه الجبال المحيطة بمدينة اراتا (زحفاً) كما تزحف الأفعى بــين أكــوام الحبوب وعندما وصلت الجيوش الى منطقة لا تبعد كثيراً عــن مدينـــة ارّاتــا بــدأت راجمات الأحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الأمطار التي تســقط خــلال سنة كاملة ، فسقطت لذلك الأحجار بكثافة على أسوار مدينة ارّاتا " [٥]. وأخيراً تنتهي تنتهي أحداث هذه القصيدة الملحمية ، بجلب أهــل ارّاتا الــذهب والفضــة وحجــــر

---

(١) **كلاّب** : هي أحد أقسام مدينة الوركاء التي كانت مقسمة في عصر فجر السلالات الى قسمين يســمى احدهما " أي ــ انا " نسبة الى حارة المعابد المقدسة في حين كان يضم القسم الآخر المدينة ، وهو ما يعرف بكلاّب . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص ٧٧ ــ ٧٨ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦ ــ ٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٧ . والجدير بالذكر أن راجمات الأحجار أضيفت في منتصف الألف الثالث قبــل الميلاد إلى الأقواس والسهام كسلاح ساند . ينظر : رشيد ، فوزي ، الجيش والسلاح في عصــر فجــر السلالات ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٥) رشيد ، فوزي ، " الجيش والسلاح " ، في : حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤٥ .

اللازورد الى الوركاء ، ووضعوها أكداساً في باحة معبد " أي ـــ أنا " للإلهة " إينانا "[١]
.

وتعرض قصص سومرية أخـــرى طبيعة العلاقات التي كانـــت قائمة بين بلاد الرافدين واعتداءات المنطقة الشرقية ضدها في عصر فجر السلالات[٢] ، ومنها قصـــة استسلام حاكم آخر في أرّاتا يدعى انسيكو شيراننا Ensukussiranna لاينمركار[٣] . كما ورد من عهد لوكال بندا [٤] Lugal Bannda ، نجل اينمركار قصة أخرى عـــن رحلة قام بها هذا الملك الى أرّاتا[٥]، وتذكر أن سبب هذه الرحلة كـــان رغبـــة الملـــك اينمركار في ايصال رسالة له إلى الإلهة " إينانا " ، وطلب المساعدة منها لصد بعـــض الغارات على الأراضي العراقية [٦] . أما نتيجةهذه الرحلة فقد اختلف فيها البـــاحثون ، فمنهم من ذكر أن لوكال بندا قطع هذه الرحلة وعاد الى الوركاء بسبب مرض ألمّ بـــه ومنعه من الوصول اليها[٧] . أما الباحث كريمر فيذكر أنه " وصـــل الـــى أرض اراتـــا وقوبل بالترحيب الحار من قبل كهنة معبد الإله " إينانا " "[٨] .

ومن ملوك سلالة الوركاء الأولى الذيـــن كان لهم الدور الكبير والفعال في الدفاع عن أرض العراق وصد غارات العيلاميين الملك دموزيDumuzi (خليفة لوكال بندا) الذي ذُكر أنه قام بصد هجوم عيلامي تعرضت له منطقة جنوب العراق[٩] . كمـــا قـــام

---

(١) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

(٢) رشيد ، فوزي ، " العمق التاريخي ــ الاعتداءات الايرانية على العراق " . في : آفاق عربية ، السنة السابعة ، العدد ٨ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١١ .

(٣) الأحمد ، سامي سعيد . الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى (ايران والأناضول) ، بغداد ، (د . ت) ، ص ٥٢ ، وينظر أيضا :

Kramer . S. N. , “ Enmerkar and Ensukussiranna “ , in , OR , Vol 23 , 1954 , PP 232 – 234 .

(٤) **لوكال بندا** : هو ثالث ملـــوك ســـلالة الوركـــاء الأولـــى ، حكـــم ١٢٠٠ ســـنة ، اســـتناداً الـــى مـــا ورد في جداول الملوك السومريين ، ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
وينظر أيضاً : كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

(٥) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٧ ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، ،
المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٦) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤ .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٨) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٤ ـــ ٣٩٥ .

(٩) الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

الملك كَلْكَامش (خامس ملوك هذه السلالة بهجوم كاسح على عيلام رداً على هجماتهـــا المتكررة ، فذكـــر في نص يعود له أنـــه استطاع التغلغل الى عمق الأراضي العيلامية ووضع حداً لاعتداءاتها [١] .

ومن عهد لوكال انيموندو (Lugal Annemundu) حاكم سلالة أدب Adab[٢].

.[٢]Adab

ورد في نص اشير فيه الى أنه ردّ عدة هجمات للعدو على بلاده [٣] . كما بسط نفوذه في في منطقة واسعة وعلى امتداد جبال زاكروس ليؤمّن بذلك اعتداءات المناطق المجاورة على بلاد سومر[٤] ، فقد ذكر من بينها عيلام ومرخشي (في شمال او شـــمال غربـــي عيلام) من بين المناطق التي قدمت الأضاحي الى معبده في أدب ، ممـــا يشـــير إلـــى اخضاعها ودفعها الأتاوات اليه[٥] . كذلك شملت نشاطات هذا الحاكم العســكرية ضـــد الكوتيين (في الجهات الشمالية الشرقية) أيضاً[٦] .

ثم توالت بعد ذلك عدة سلالات حكمت في دول المدن السومرية لم يـــرد منهـــا اشارات مفصلة عن طبيعة الصدامات العسكرية بينها وبين بـــلاد عـــيلام[٧] ، غيـــر ان بعض الباحثين يرى أنه كانت هناك سلالات سومرية أخرى لعبت دوراً مهماً في حدوث بعض المناوشات العسكرية بينها وبين بلاد عيلام لم يرد ذكرها فـــي جـــداول الملـــوك

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٢) **أدب** : مدينة سومرية قديمة تعرف أطلالها الآن باسم " تل بسمي أو بسمايا " تقع على بعد ٢٦ كم شمال شـــــــــمال
تل فارة (شروباك) في مدينة الديوانية ، ورد ذكرها في جداول الملوك السومريين بأنهـــا المدينـــة التي انتقلت إليها الملوكية بعد دحر أور حيث حكمها ملك واحد وهو لوكال انيموندو مدة ٩٠ عاماً ، ونقبت فيها بعثة من جامعة شيكاغو خلال سنتي (١٩٠٣ ــ ١٩٠٤) برئاسة الأســتاذ " بـــانكس " Banks. ينظر : حميد ، أحمد مجيد ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم (منطقة ديالى ــ تل حرمل) ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، بغـــداد ،١٩٩٠، ص ٣٨، وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٣) الأحمد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ . وينظر أيضاً :
Macqueen . OP . Cit , P 21 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٥) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣١٠ . وسترد تفاصيل الاحتلال الكوتي للعراق عند الحـــديث عـــن حركات التحرير في العصر الأكدي .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

السومريين ، ويعود سبب ذلك الى أن كهنة معبد الإله انليل في مدينة نفّر[١] ، لم يعترفوا بهذه السلالات ، وكان هذا الإعتراف شرطاً لاضفاء الشرعية على حكم أية سلالة سومرية [٢] .

ومن هذه السلالات ، سلالة لكَش الاولى التي اشتهرت بمؤسسها اور ـــ نانشة Ur - Nanshe إذ ذكر في نص يعود له أن أهل الجبال أرسلوا اليه الأتاوات ، وربما قصد بأهل الجبال سكان مرتفعات عيلام [٣] . مما يعكس تأمين تلك المناطق الحدودية وإبقاء تبعيتها لبلاد سومر .

ومن زمن أي ايناتم الأول Eanatum 1 (الملك الثالث في سلالة لكَش الأولى) [٤]، [٤]، أُشير في نص الى هجوم عيلامي غادر على مدينة لكَش السومرية [٥] ، وذلك بعد أن عبرت القوات العيلامية نهر دجلة طمعاً في فرض احتلالها على هذه المدينة والحصول على الحبوب والماشية منها [٦] . إلاّ أن اياناتوم استطاع أن يصدّ هذا الهجوم وأحدث مذبحة كبيرة فيهم وتمكن من طرد فلول العيلاميين عبر نهر دجلة ، وتقدمت قواته حتى أخضعت بعض مدنهم الحدودية وغنمت منها ثروة كبيرة كرّسها أياناتوم لاعادة بناء أسوار مدينة لكَش وترميم معبد " نينا " Nina وتوسيعه [٧] . ومن الباحثين من يذكر أي ايناتم بعد صده لهذا الهجوم تمكن من ضم أجزاء أخرى من بلاد عيلام وإخضاعها لسلطته [٨] . ويؤكد ذلك وجود كتابة دوّنت على كتلة من الحجر الحجر ، جاء فيها : " **أي ايناتم** " **فتح** " **عيلام** "، **الجبل الشامخ وملأ تلول مدافنهم (أي ملأ مدافن العيلاميين) بالقتلى** " [٩] .

---

(١) **نُفّر** : مدينة سومرية قديمة تقع على بعد ٧٣ كم جنوب شرقي بابل بالقرب من بلدة عفك ، نقبت فيها بعثة امريكية بين الأعوام (١٨٨٨ ــ ١٩٠٠) وكشفت عن مركز عبادة الإله انليل ، ثم نقبت فيها جامعة شيكاغو وبنسلفانيا في الأعوام (١٩٤٨ ــ ١٩٦٣) ، وسجلت أدواراً تعود الى عصر فجر السلالات . ينظر : ، عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢) باقر ، طه ، تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .

(٣) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(4) Woolley , L , . The Sumeranis , Oxford , 1929 , P 24 .

(٥) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٧) المصدر نفسه .

(8)Lloyad , Seton . , Twin Rivers , London , 1961 , P 29 .

(٩) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

هذا ولم يعتبر العيلاميون من الهزيمة التي ألحقها بهم هذا الملك ، بل عمدوا الى تشكيل حلف مكون من كيش Kish ،وأكشاك Akshak [١]، عدوتي أي ايناتم ، فضــلاً عن حليف ثالث جديد تمثل بمملكة ماري [٢] . وبعد معارك ضارية دارت على الحدود

الشمالية والشرقية لمدينة لكَش تمكن أي ايناتم من دحر قوة الحلف وتحقيق نصر حاسم عليهم في معركة على قناة حدودية [٣] ، وعلى أثر هذه المعركة لقّب أي اينــاتم نفســه بـــ " مخضع كافة البلدان للإله ننكرسو " [٤] . كما يذكر أي ايناتم في إحدى النصــوص العائدة له عن هذه المعركة الآتي :

" لقد حارب (سكان) " عيلام " " أي ايناتم " وارجع " أي ايناتم " (سكان) " عيلام " الى بلادهم ، وتحاربت معه " كيش " وأرجع ملك " اكشاك " الى بلاده ، (أي ايناتم) ، حاكم " لكَش " الذي جعل الأقطار الأجنبية تخضع لــ " ننكرســو " ، ضــرب بــلاد " عيلام " و " شوبور " وضرب " كيــش " و " أكشاك " و " ماري " في " انتــا سورا " (قناة) التابعة لــ " ننكرسو " [٥] .

أعقب أي ايناتم في حكم سلالة لكَش الأولـــى أخـــوه الملـــك إيـــن أنـــاتم الأول Enannatum 1 [٦] . الذي كان له دور متميز في مقارعة العيلاميين وصد هجماتهم وكان هذا مثل جده (اور ـــ نانشة) مقاتـــلاً قويـــاً استطاع أن يطهّر بـــلاد سومر من العيلاميين وضمن حماية ركنها الشرقي بتحريره عدة مدن واقعة على حدود بلاد عيلام

---

(١) **أكشـــاك** : مدينـــة عيلاميـــة قديمـــة لا يعـــرف موقعهـــا بالضـــبط ولعلهـــا تقـــع شـــرقي بغـــداد ، ورد ذكرها في جداول الملوك السومريين وخصصت لها ستة ملوك حكموا ٩٩ عاماً ، أعقبهـــا سلالة رابعة في كيش . ينظر : باقر، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٢) **مـــاري** : مدينة أثرية قديمة ، تعرف باسم (تل الحريري) ، تقع على بعـــد ١١ كـــم شـــمال غربـــي بلدة البو كمال عند الحدود العراقية ـــ السورية ، وتم الكشف فيها عن معبد يعود الـــى الطـــور الثالث من عصر فجر السلالات السومرية . ينظر: كريمر، السومريون ، المصـــدر الســـابق ، ص٧٤. وينظر أيضاً

Woolley , L . , OP . Cit , P 67 .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٤) كريمر ، السومريون ، المصدر الاسابق ، ص ص ٤٤٣ ـــ ٤٤٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٤٤٣ ـــ ٤٤٤ .

(6) Woolley , L , OP . Cit , P 67 .

، كما أشار إين أناتم أيضاً إلى قيامه بإخضاع منطقة استراتيجية مهمة علـــى الحـــدود ووصفه بـــ " الجبل العظيم الضارب رعباً بأكملها " [١] .

أما الملك انتمينا (Entemena) ، خليفة إين أناتم في الحكـــم ، فقد اتســـم عهده بالاستقرار ، حيث ذكر أنه عمـــل على تحسين علاقته مع المقاطعات الشرقية في بلاد عيلام [٢] ، وقد خلّف انتمينا في الحكم ابنه إين أناتم الثاني (Enannatum ll) [٣] . ثم تبعه حاكم آخر يدعى اينتـــارزي Enetarzi [٤] . ومن عهـــده تم الكشف عن رسالة موجهة اليه من رئيس كهنة معبد " ننمار " المدعو " لوإينّا " ، يخبر فيها عن مهاجمـــة ستمائة رجل عيلامي على مدينة لكـــش مخربين ومدمرين ، مما حمل هذا الحاكم الـــى القيام بعمليات عسكرية لصدهم [٥] . ومما جاء في هذه الرسالة :

(الى " اينتارزي "، " سانكا " كاهن الإله " ننكرسو " قل : هـــذا ما يقوله : " لوإينا " " سانكا " قاتل ستمائة عيلامي كانوا يقومون بنقل أثاوة (بضائع منقولة) من لكَـــــش إلى عيلام . لقد دحر العيلاميين وأسر منهم (٥٢٠ عيلامياً) [٦] .

يستنتج من نص هذه الرسالة أن العيلاميين استهدفوا من هذا الهجوم نهب خيرات مدينة لكَـــش التي كانت على ما يبـــدو تنعم بالرخاء والاستقـــرار وهذا ما كان يغيض العيلاميين على الدوام[٧] .

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حســـين ، ط ٢ ، بغـــداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٤ ، وينظر أيضاً : الشمري ، طالب منعم حبيب ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بـــين القـــرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦ ص ١٥ .

(٢) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(3) Woolley , L , OP . Cit . P 24 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩١ ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٥) الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص ٩١ ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٦) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص ٤٧٨ ــ ٤٧٩ .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

الفصل الثاني

حركات التحرير في

العصر الأكدي

ــ المبحث الأول : الاحتلال العيلامي
ــ المبحث الثاني : التهديد اللولوبي
ــ المبحث الثالث : الاحتلال الكوتي

انتهى حكم سلالة لكَش الأولى بضمها إثر الهجوم المفاجئ الذي قام به لوكال زاكيزي حاكم مدينة (أوّما) المجاورة في حدود عام (٢٤٠٠ ق . م) [١]، كما ضمَّ عدداً من دويلات المدن السومرية الأخرى الى مملكته المتنامية [٢]، وقام بجهود عسكرية من أجل تحصين حدود البلاد وتأمينها إلى مسافات بعيدة [٣] .

وبعد مضي (٢٥ عاماً) من قيام مملكة لوكال زاكيزي برز قائد آخر في تاريخ العراق القديم ذو شخصية سياسية وعسكرية قوية هو القائد سرجون (٢٣٧١ ــ ٢٣١٦ ق .م) [٤]،الذي استطاع تأسيس دولة مترامية الأطراف دامت زهاء قرن ونصف

---

(1) Macqueen , OP . Cit , P22 .

(٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، " السومريون والأكديون " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٧٢ . وينظر أيضاً : Woolley , L . , OP . Cit , P 72 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .
يعد سرجون مؤسس الدولة الأكدية ، والأكديون فرع من الأقوام الجزرية التي نزحت الى العراق من شبه الجزيرة العربية في عصر مبكر جداً ربما منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وبذلك فهم يمثلون أقدم هجرات قبائل الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين ، وقد عاش هؤلاء جنباً الى جنب مع السومريين وتفاعلوا معهم قبل أن يتمكنوا من الوصول الى دفة الحكم ، أما اللغة الأكدية فإنها تعود الى عائلة

ونصف (٢٣٧١ ــ ٢٢٣٠ ق . م)[١] . وشملت جميع بــلاد سومر[٢] . وأكد[٣] الـــى سواحل الخليج العربي إذ ذكر في أحد نصوص سرجون بأنه : " غسل سلاحه في مياه البحر الأسفل " [٤] .

هذا وتعرّض العراق الى هجمات قوية وغزوات متكررة خلال هذا العصر انطلقت من الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية منه مستهدفة في ذلك احتلاله والســيطرة علـــى أراضيه وإثارة الفوضى والاضطراب فيه ، وقد تمثلت هــذه الغــزوات والاحــتلالات بالاحتلال العيلامي والتهديد اللولوبي والاحتلال الكوتي. وسنفرد لكل منها مبحثاً خاصاً.

اللغات العربية القديمة والتي تفرعت فيما بعد الى فرعين رئيسين هما البابليـــة والآشـــورية . ينظـــر : علي ، فاضل عبد الواحد ، " الأكديون دورهم في المنطقة " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغـــداد ، العدد ٢٤، ١٩٧٩ ، ص ١٨٨ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ص ٦٣ ــ ٦٨ .

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٢) **بلاد سومر** : وهي القسم الجنوبي من العراق ، وقد سكنت بصورة خاصة من قبل السومريين . ينظر : رشيد ، فوزي ، الأمير كوديا ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

(٣) **بلاد أكـــد** : وهي المنطقة التي تبتدئ من جنوب بغداد وتمتد حتى مدينة نفّر الواقعة قرب مدينة الديوانية الحالية ، سكنتها أقوام الجزيرة المهاجرة إلى العراق ،ويبدو من الكتابات المسمارية بـــأن التســـمية (أكـــد) كانت تطلق أيضاً على عاصمة السلالة الأكدية التي يخمن أنها تقع قرب اليوسفية ، ومـــع ذلك لم يحدد موقع العاصمة أكد بشكل دقيق ، ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٤) سليمان ، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الأكدي " . في : الجـــيش والســـلاح ، ج ١ ، بغـــداد ، ١٩٨٨ ، ص ١١٥ . وينظر أيضاً : الصيواني ، شاه محمد علي ، " أور المدينة السومرية الخالـــدة " . في : مجلة ما بين النهرين ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، الموصل ، ١٩٧٤ ، ص ٦ .

المبحث الأول

الإحتلال العيلامي

المبحث الأول

الاحتلال العيلامي

بعد أن أتمّ سرجون الأكدي الذي دام حكمـــه قرابة (٥٥ عاماً) من توحيد بلاد الرافدين اتجـــه بنشاطاته العسكرية الى تحصين حـــدود بلاده وتأمينها من التهديـــدات الخارجية [١] ، وخاصة من الجهـــة الشرقية والشمالية الشرقية ، التي تمثلت ببلاد عيلام والمناطق الجبلية ، فلقد كانت هذه الجبهة ومنذ مطلـــع الألف الثالث قبـــل الميلاد مكاناً لانطلاق أقوام تلك المناطق تجاه بلاد سومر للإغارة عليها واحتلالها أولاً ، ومن ثم بلاد أكد ثانياً ، كما كانت على استعداد دائم لتحين الفرص للقيام بغزو مختلف المدن والقرى العراقية من أجل تخريبها ونهب خيراتها [٢] . وقد واجه الملك سرجون الأكـــدي هـــذا التحدي فقام بأول حملة عسكرية على هذه الجبهة التي كانت قد ضمـــت حلفاً مكوناً من عيلام ومرخشي [٣] ، واستطاع الملك الأكدي من انزال الهزيمة بقوة الحلـــف[١] . كمـــا

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٣ . وينظر أيضاً :
Baumann , op . Cit , P 116 .

(٢) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٣) **مرخشي** : تدل في الغالب على منطقة جبال بوشته ــ كوه والأراضي الواقعة في أعالي نهـــر الكرخـــة الى الشمال الغربي من بلاد عيلام . ينظر : علي ، فاضل عبد الواحـــد ، " صـــراع الســـومريين

ضمَ عدداً من المدن الحدودية في تلك الجبهة [٢].وبعد تحقيق هذا الانتصار لقّب سرجون نفسه بــ " ملك كيش ، قاهر عيلام ومرخشي " [٣] .

ومن الباحثين من يذكر أن سرجون حررّ أثناء حملته هــذه مدينـــة (كزالــو) الواقعة الى الشرق من نهر دجلة عند السفوح الجبلية،فضلاً عن مدينة دير الحدودية[٤] ، والتي كانت تتمتع بموقع استراتيجي مهم باعتبارها تقع على طرق التجارة نحو الشرق باتجاه منفذ الجبال [٥] ، غير أن الملك سرجون واجه حلفاً آخر تألف من حكـــام أربـــع مقاطعات عيلامية يقودهم في ذلك حاكم مدينـــة أوان المـــدعو (لـــوخ ــ ايششـــان) Luh _ ishshan (وهو الحاكم الثامن في سلالة بيلي Peli العيلامية) [٦] . كما ورد اسم (سنام سيموت) Sanam _ Simut ملك عيلام مع اسم هذا الحاكم ، ومهما يكن فقد تصدى الملك سرجون وبمقدرة عالية لقوة الحلف وأنزل هزيمة منكرة بهـــم وقتـــل قائدهم [٧] . كما تمكن من التوغل الى بلاد عيلام ليؤمّن حدوده من تهديدات هذه الجبهة واعتداءاتها المتكررة [٨] ، وعين في سوسة ممثله الشخصي وأصبحت هـــذه المدينـــة تتمتع بمركز سياسي جديد[٩] .

والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين (٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق .م) في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣ .

(١) بوترو ، جين ، " الامبراطورية السامية الأولى " ، في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمـــة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ١١٢ .

(٢) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٣) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٤) **ديـــر** : هي مدينة بدرة الواقعة في محافظة واسط على الحدود العراقية ــ الإيرانية ، وفيها تل واســـع يعرف بتل العقر . ينظر : ناجي ، عادل ، " النحت الأكدي " . في : مجلة سومر ، المجلـــد ٢٤ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٩١ .

(٥) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . وينظر أيضاً :
Cameron , G . G , History of Early Iran , New york , 1936 , P 27 .

(6) Hinz , Persian C , 2400 … _ , Op . Cit , P 647 .
Cameron , History of …… , Op Cit , P 28 .

(٧) عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ٦٥ . وينظر أيضاً : الخاتوني، علاقات العراق القديم... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٨) علي ، " الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية " . في : آفاق عربية ، العدد ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٨ .

(٩) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

وكان من نتائج اخضاعه بلاد عيلام والأقاليم الأخرى من ايــران ، أن تــدفقت ثروات كبيرة على بلاد أكد[١].وقد عبر سرجون عن نفسه مفتخراً بهذا الانجاز بالقول : : " **والآن فأيّاً كان الملك الذي يدعي أنه نظير لي فليصل الى ما وصلت أنا** " [٢] .

ومن المرجح أن الملك سرجون كان قد شنّ حملته هذه على بلاد عيلام والمقاطعات التابعة لها في السنوات الأخيرة من حكمه (ربما في حدود عام ٢٣٢٥ ق . م) لوضع حد للغارات والهجمات المعادية ولا سيما بعد أن وطّد نفوذه في الجهات الأخــرى مــن دولته [٣] .

ويرى بعض الباحثين أن حملة سرجون هذه على بلاد عيلام كانت قــد اتخــذت اتجاهين : بــري وبحــري ، إذ دفع جزءاً من جيشه عبر طرق جبلية ملتوية ومعقدة فواجهته المخاطر التي ذكرتها نصوص الفأل البابلية[٤] . في حين التّف الجزء الآخــر من جيشه عن طريق البحر حيث توجد بعض المقاطعات العيلامية القريبة من ســاحل الخليج العربي مثــل مقاطعة شريختو ، وبذلك تمكن مــن تأمين حدود البلاد مع جميع المقاطعات العيلامية [٥] . وأمر الملك سرجون بتسجيل انتصاراته على بلاد عيلام فــي جملة من النصوص المسمارية ، كما خلّد معاركه على مسلة عثر عليها في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام [٦] . (ينظر الشكل رقم : ٣ ــ ٤) .

ويبدو واضحاً من المعلومات التي أوردتها النصوص المسمارية أن الانجــازات العسكرية المتحققة لسرجون كانــت مؤقتة ، إذ سرعان ما اجتاحــت الدولــة الأكديــة الاضطرابات والتمردات في أعقاب وفاة الملك سرجون الأكدي [٧] . حيث انتهزت بلاد

---

(١) علي ، السومريون والأكديون ...، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٢) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

(٣) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ . وينظر أيضــاً : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٤) ومما ورد في نصوص الفأل البابلية أن : " الالهة عشتار أخرجت سرجون بسلام من ظلمة حالكة وهــو في بلاد مرخشي " . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٥) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٥ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٩ . .

وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ٩٤ ــ ٩٥ .

(٦) الراوي ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٤ ــ ١٤٥ .

(٧) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

بلاد عيــلام تردي الأوضاع الداخلية للدولـــة الأكديـــة فاقبــل ملكهــــا (خشـــيب ــ راتيـــب)

Hishep _ Rateb و (ابالكاماشي) ملك مرخشي على إقامة حلف بينهما [١]، فضلاً عن مقاطعة أخرى تدعى زاخارا [٢] . وقد استعدت قوات التحالف للهجوم على بلاد أكد والمدن الحدودية .

غير أن ريموش (٢٣١٥ ــ ٢٣٠٧ ق . م) [٣] . الذي اعتلى عــرش الدولـــة الأكدية بعد وفاة والده سرجون تمكن من مواجهة هذا التحدي الذي عصف بكيان دولته، وقد أثبت الملك الأكدي خلال فترة حكمه مقدرتـــه العسكرية وكفايته العالية في مقارعة الغزاة والمحافظة على السيادة الأكدية في المنطقة ، حيث جهّز حملة للقضاء على هـــذا الحلف في حدود (عام ٢٣١٢ ق . م) ، وســـار باتجاه الشرق سالكاً الممرات الجبلية

الصعبة نفسها الذي كان والده سرجون قد سلكها من قبل ماراً بجبال بوشـــته ــ كـــوه وحتى وادي نهر الكرخة حيث واجه قوات أعدائه عند نهر كابنيتوم[٤] ، فجرت معركـــة حاسمة بينهما حقق فيها الملك الأكدي انتصاراً حاسماً وعمل على تحرير المدن هناك ، واستمر في ملاحقة فلـــول الجيش المهزوم في سهـــل سوسة ، كما انتصر ريموش في معركة ثانية جرت في المنطقة الواقعة بين آوان والعاصمة العيلامية سوسة [٥] . إذ ورد ورد في احدى كتاباته عن هذه المعركة أنه أحصى " **أكثر من ١٧٠٠٠ قتيــل وأكثــر من ٤٠٠٠ أسير ، وأنه غنم كميات كبيرة من الذهب والفضة والنحاس أهدى ما زنته ٣٠ رطلاً من الذهب و ٣٦٠٠ رطلاً من النحاس إلى معبد الإله انليل في نفّر مع ستة**

(١) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٢) **زاخارا** : مقاطعة عيلامية تقع عند نهر كابنيتوم (أحد فروع نهر الكرخة) بين آوان وسوسة ، ينظر : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٤) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصـــدر الســـابق ، ص ص ١١٩ ــ ١٢٠ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٥) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

من الرقيق من كلا الجنسين " [١] . وبذلك تمكن ريموش من طرد فلول اعدائـــه مـــن الحدود وإعادة توطيد امبراطورية والده خلال السنوات التسع التي حكم فيها [٢] . فكـــان حقاً أن يفتخر بأنه : " **فتح للإله انليل البحر الأسفل (الخليج) والبحر الأعلى (البحر المتوسط) وجميع الجبال** "[٣] . وخلّد انتصاراته من خلال كتاباته علـــى عـــدد مـــن الأواني الرخامية التي غنمها من عيلام ووزعها على مختلف مدن الأمبراطورية [٤] .

انتهت حياة ريموش نتيجة مؤامرة داخلية دبرت عليه من جانب رجال القصـــر، ومن المرجح أن أخاه " مانشتوسو " كان من ضمن المشتركين في هذه المـــؤآمرة [٥] . في حين يذكر احد نصوص الفأل أنه تم قتله من قبل حاشية قصره[٦] .

أعقب ريموش في حكم الدولة الأكدية أخوه مانشتوسو (٢٣٠٦ ــ ٢٢٩٢ق . م)[٧] الـــذي دام حكمه خمس عشـــرة سنة [٨]. وشهـــدت السنوات الأولى من حكمـــــه السلم والاستقرار ، إلاّ أن بعض التحديات والتمردات التي قامت بها عدد مـــن الأقـــاليم وبعض المدن الحدودية ما لبثت أن عكّرت صفو هذا الاستقرار ممّا فرض عليه السير قدماً في اتباع النهج الذي سار عليه سلفه في القضاء على هذه التمـــردات [٩] . فقـــام بتثبيت سلطانه في المدن والأقاليم ، ولا سيما في الجبهة الشرقية والجنوبية الشرقية[١٠] ، فقاد جيشه في حملة ناجحة الى مناطق بعيدة عن هاتين الجبهتين[١١] ، وهذا ما يشير اليه النص الآتي : (" **مانشتوسو** " **ملك كيش (أي ملك العالم) بعـــد أن أخضـــع انشـــان**

---

(١) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ . وينظر أيضاً : ســـليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ . **والرطل** يســـاوي حـــوالي نصف كيلو غرام .

(2) Baumann , Op. Cit . , P 116 .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(5) Macqueen , Op . Cit , P 26 .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٦ . وينظر أيضاً :
Goetze . A . , " Historical allusions in old Babylonian Omen Texts", J C S , Vol 1 , No . 2 , New Haven , 1947 , P 255 .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٩) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(١٠) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(١١) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص ص ١١٣ ــ ١١٤ .

وشريختم (في بلاد عيلام) عبر البحر الأسفل (الخليج العربي) في سفن فحارب ٣٢ ملكاً من ملوك المدن الواقعة في الجانب الآخر من ذلك البحر ، وأخضعهم وضم هذه الأقاليم وبلغ مناجم الفضة ، والجبال الواقعة ما وراء البحر الأسفل وجلب الأحجار الجيدة منها ، ونحت لنفسه تمثالاً وقدمه الى الإله " انليل ")[١] .

ويتبين من هذا النص أن الملك مانشتوسو اتخذ في حملته هذه طريقين : بحري وبري اجتاز بهما الخليج العربي لتحرير الطرق التجارية وتأمينها والتي كانت تجلب بواسطتها المواد الخام كالأخشاب والأحجار من منافذ الجبال الشرقية [٢] ، وكان هدف هدف مانشتوسو من اجتيازه الخليج العربي ومحاربته ٣٢ملكاً،الوصول الى المقالع الصخرية ومناجم الفضة في تلول بلاد عيلام [٣] ، ذلك لأن أهل الجبال كانوا يحاولون يحاولون دائماً منع وصول هذه المواد الى المدن العراقية القديمة ولا سيما الجنوبية إذ كانت تفتقر الى هذه المواد والتي كانت تستخدم في بناء وتزيين المعابد .

ويبدو واضحاً أن الإنتصارات التي أحرزها ريموش على بلاد عيلام ، كانت من شأنها تحقيق الاستقرار لمملكة ما نشتوسو في بداية حكمه[٤] ، ويؤكد ذلك تقديم الولاء من حاكم سوسة المدعو (اشبم) Eshpm الى ريموش وتعهده بعدم إثارة المدن الحدودية عليه ، كما أمر هذا الحاكم بصنع تمثال من حجر الديورايت الأسود للملك الأكدي وكرسه الى الهة النصر(ننورتا) Ninurta من أجل حياة سيده مانشتوسو[٥].

ومع ذلك لم يمنع الولاء الذي أظهره العيلاميون لمانشتوسو في بداية حكمه من قيامهم بإثارة الأوضاع والتمردات في السنوات اللاحقة [٦] ، كالتمرد الذي حصل

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٦ . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit . , P 26.
Cameron , History of …. , Op . Cit , P 31 .

(٢) باقر ، طه . رشيد ، فوزي . هاشم ، رضا جواد ، تاريخ ايران القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨ .

(٣) وولي،السير ليونارد ، وادي الرافدين مهد الحضارة ، تعريب : أحمد عبد الباقي ، القاهرة،(د . ت) ، ، ص ٤٦ .

(٤) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢١ . وينظر أيضاً : علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٥) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ . وينظر أيضاً : علي ، المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

في انشان[١] ، حيث اضطر الملك مانشتوسو كما تذكــر الكتابات المسمارية الى مهاجمة هذه المدينة حيث جــاء بملكها أسيراً الى معبد اله الشمس في مدينة سبار[٢]، ومعه كثير من الهدايا إلى هذا الإله [٣] .

وخلّد الملك مانشتوسو انتصاراته على العيلاميــين فــي جملــة مــن المشــاهد والمنحوتات التي يمكن من خلالها اثبات مدى قدرة الملوك العراقيين القدماء في صــد غزوات المعتدين وايقافهم عند حدهم ، ومنها مشاهد المسلة التي عثر على جزء منهــا في مدينة تلو (لكَــش) والمصنوعة من حجــر الكلس حيث تخلّد هذه المسلة انتصار الملك الأكدي على العيلاميين ، فضلاً عن مسلة أخرى عثر على أجــزاء منهــا فــي مدينة سوسة تعكس الموضوع ذاته [٤] (ينظر الشكل رقم : ٥) ، وهي تمثــل مشــهداً للمعارك التي قادها مانشتوسو ضد العيلاميين وأسره العديد منهم[٥] .

انتهت حياة الملك مانشتوسو بقتله نتيجة مؤامرة داخلية دبرت في بــلاط قصره[٦] قصره[٦] فخلفه في الحكم ابنه نرام ــ سين[٧] .

يعد الملك نرام ــ سين (٢٢٩١ ــ ٢٢٥٥ق . م) الذي يعني اسمه " محبوب الإله سين " [٨] ، من الملــوك الأكديين المشهورين فــي تاريخ العــراق القديم[٩] ، حكم أمداً أمداً طويلاً دام قرابة ٣٧ عاماً [١٠] ، واستطاع أن يبلغ بالدولة الأكديــة ذروتهــا فــي

---

(١) **انشان :** مدينة عيلامية قديمة تشمل المناطق الجبلية إلى الشمال والشرق من سوسة . ينظــر : علــي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) **سبار :** وتعرف آثارها حالياً باسم " أبو حبة " وتقع على بعد (٤٥ كم) جنوب غرب بغداد ، وكانــت مركز عبادة الإله شمس . ينظر : محمد ، عثمان غانم ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٣) الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . وينظر أيضاً : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٤) **سوســة :** عاصمة عيلام القديمة ، ورد ذكرها في العهد القديم باسم (شوشن) ، وتقع في جنوب غرب ايران وكانت تحتل موقعاً مهماً على الطرق التي تربط الشرق بالغرب . ينظر : دانيــال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٤١ ــ ٣٤٢ .

(٥) الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٦) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦ . وينظر أيضاً :
Goetze , A . , Op . Cit . , P 257 .

(7) Baumann , Op . , Cit . P 116 .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(١٠) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٧ . وينظر أيضاً :
Brinkman , J . A . , Mesopotamian Chronology of the Historical Period , Chicago

قدراتها السياسية والعسكرية ومجالاتها كافة [١] ،حيث شملت امبراطوريته رقعة جغرافية واسعة امتدت من آسيا الصغرى شمالاً الى الخليج العربي جنوباً ومن عيلام شرقاً الـى سواحل البحر المتوسط غرباً [٢] ، فكان بحـق جديراً أن يلقـب نفسه بلقبـين جديـدين ظهرت في كتاباته التاريخية "ملك الجهات الأربع" و" ملك العالم " [٣] .

خاضت الدولة الأكدية في عهد الملك نـرام ــ سين معارك ضارية في سبيل اخماد الفتن والاضطرابات التي حدثت قبل توليه مسؤولية الحكـم[٤] ، وكانت الجبهة العيلامية أُولى تلك الجبهات التي وجه اليها نرام ــ سين أعنف معاركه حيث اسـتطاع إخمـاد تمرد ضم أربع مدن عيلامية قامت على السلطة الأكديـة[٥] ، ومن ثم ساد بعدها جـو من العلاقات السلمية بين الجانبين[٦] ، إذ لم تذكر المصادر أي شيء عن قيام نزاعـات جديدة بين نرام ــ سين وبلاد عيلام في السنوات اللاحقة [٧] .

كانت السلطة السياسية في بلاد عيلام بيد سـلالة تحكـم فـي مدينـة آوان[٨] . والراجح ان الملك الحادي عشر في هـذه السلالة المدعو (خيتـا) Ḫita كان يعاصر الملك نرام ــ سين [٩]. وأن هـذا الملك وقّـع عن الجانـب العيلامي معاهدة مع الملك الأكدي [١٠]. ومما ورد في هذه المعاهدة تأكيد الملك العيلامي خيتا بأن : " **عدو نرام ــ سين هو عدوي وأن صديق نرام ــ سين صديقي** " [١١]. مما يشير الى الحنكة السياسية التي تمتع بها الملك الأكـدي حيث هـدف من خلال توقيـع هذه المعاهدة إلزام الملك

1977 , P 335 .

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦

(٣) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ . وينظر أيضـاً : الحلـو ، عيسى ، عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٣٥ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٥) سليمان عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit . , P 26 .

(٦) عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(8) Comeron , History of …. , Op . Cit , P 33 .

(٩) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ن المصدر السابق ، ص ٣٦ . وينظر أيضاً : Cameron , History of … , Op . Cit , P 33 .

(١٠) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(11) Hinz , Persian , C . 2400 ……… , Op. Cit , P 631 .

العيلامي باحترام حدود الدولة الأكدية ، وتأمين تجارتها ودفع الخطر الذي كـان يهـدد حدودها الشمالية الشرقية حيث كانت القبائل الكوتية (سكان الجبال) تتحـين الفـرص للانقضاض على مراكز المدن العراقية في الجنوب [١]. وبذلك تمكن نرام ــ سين مـن تأمين جانب بلاد عيلام خلال فترة حكمه ونصب حكاماً موالين له في سوسة [٢] .

خلف نرام ــ سين في حكم الدولة الأكدية ابنه شار ــ كالي ــ شـاري (٢٢٥٤ ــ ٢٢٣٠ ق . م) [٣]. الذي يعني اسمه " ملك كل الملوك " [٤]، والذي حكم قرابة ٢٥ ٢٥ عاماً [٥] . وفي عهده استغلت بلاد عيلام فرصة وفاة والده نرام ــ سـين فقامـت بنقض

المعاهدة الموقعة بينهما وأعلنت سياستها المعاديـة على الدولة الأكديـة [٦]، فقد ارتقى العرش العيلامي الملك (كوتيك ــ انشوشناك) Kutik _ Inshushinak ، أخو خيتا الذي سبق أن عيّنه نرام ــ سين حاكماً على سوسة[٧]،إذ استطاع هذا الحاكم إخماد عدد عدد من الحركات منها التي قامت في كيماش (أسـكي كفري) وخورتي (في منطقة ديالى العليا) كما أخضع مدينة خوفسانا في عيلام ، الى جانب مهاجمته للكوتيين (في الإقليـم الجبلي شـرق الزاب الأسفـل) في عقـر دارهم [٨]. وقد تظاهـر كوتيك ــ ــ انشوشيناك بـأن هذه الحركات كانت ضـد الدولـة الأكديـة [٩] . إلاّ أن الأحـداث التاريخية أثبتت عكس ذلك ، إذ عمد هذا الحاكم على استغلال تردي الأوضاع الداخلية

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٩٨ . ينظـر أيضـاً ، علـي ، صـراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٢) علي ، الأكديون ، دورهم في المنطقة ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(3) Brinkman , Mesopotamian Chronology …. , Op . Cit . , 335 .

(٤) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ . وينظر أيضاً :
علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(5) Jacobsen , Th . , The Sumerian King List , Op . Cit . , P 113 .

(6) Baumann , Op . Cit . , P 117 .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(8) Hinz . , Persian , 2400 ….., Op . Cit . , P 652 .
وينظر أيضاً : الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٩) رو ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

للدولة الأكدية بعد وفاة سيده نرام ــ سين وأعلن نفسه في عام (٢٢٤٠ ق . م) ملكاً على بلاد عيلام [١]، واتخذ لنفسه ألقاباً عدة منها (ملك آوان العظيم) و (ملك البلاد) ، كما ادعى بأن الإله انشوشناك قد أعطاه ملوكية الجهات الأربع[٢]، غير أن الملك شار ــ كالي ــ شاري تمكن من التصدي للجيوش العيلامية عند مدينة أكشاك وطردهم ، إلاّ أنه لم يفلح في استعادة سلطته هناك [٣].

إنّ الخطر الأساسي الذي واجهه الملك شار ــ كالي ــ شاري لم يكن يمثله العيلاميون فحسب ، بل كانت هناك حركة شرسة مرتقبة أمام هذا الملك ، تمثلت بالقبائل الكوتية التي هاجمت الدولة الأكدية وأنهت سلالتها الحاكمة . وهذا ما سنأتي الى تفاصيله لاحقاً .

---

(1) Gadd , C . J . , " The Dynasty of Agade " ,. in , C A H . Vol I . Part 2 , 1971 , P 455.

(2) Ibid , P 455 .

(٣) علي، فاضل عبد الواحد : " وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو حيكال٢١٢٠ ــ٢١١٤ ق .م " .
.
في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٥ .

المبحث الثاني

التهديد اللولو

المبحث الثاني

التهـــديد اللولبي

تعــرض العراق الى تهديدات مســتمرة كـــادت تعصــف بالســلالات الحاكمة وتنهي حكمها ، لولا ثبات الملوك العراقيين القدماء تجاه هذه التحديات وإيقافها

عند حدّها. ويعد تحدي قبائل اللولوبو Lullubu من التحديات التـــي جابهــت الدولـــة الأكديـــة [١].

وتنسب قبائل اللولوبو الى الأقوام التي سكنت المنطقة الجبلية في الجهة الشمالية الشرقية من العراق القديم [٢]. ووصفت هذه الأقوام بالبربريـــة والعنف والبطــش وبأن جموعهم كانت غفيرة [٣].

تعود أقدم الإشارات التأريخية للتهديدات اللولوبية الى زمن الملك مانشتوسو الذي ذكر أنه انشغل في بداية حكمه في صراعات مع الأقوام المعادية ، فكان من ضمن هذه الأقوام قبائل اللولوبو[٤]، واتخــذت هذه الأقــوآم من الجبـــال الشماليـــة المحـــاددة لتخوم الدولة الأكدية منطلقاً لزحف جموعها ، حيث اكتسحت وهي في طريق زحفهـا بلاد الأناضول ثم بلاد " سوبارتو " وبلاد الكوتيين ، كما استطاعت هذه الأقوام اجتيــاح بلاد عيـــلام وبلغت في زحفها منطقة الخليج العربي ، مما نـــتج عــن ذلــك التحــرك العسكري الرهيب حدوث الاضطراب في بلاد أكد[٥]. إلاّ أن الملك الأكدي نرام ـــ سين حفيد سرجون استطاع صد هذا الغزو الخطير ، إذ تمكن بعد أن استتب الأمــر له فـــي الداخل من استئناف نشـــاطه الحربي في الجهة الشرقية والشمالية الشـــرقية [٦]، حيــث خاض أعنف المعارك فـــي المناطق الجبلية ضد هذه الأقـــوام[٧]. وتمكـــن مـــن تحقيق تحقيق

انتصار ساحق عليهم وتحرير تلك المناطق منهم وخلّد انجازه هذا في منحوتـــة جبليـــة على السفح المنحدر لممـــر دربندي كاور (Darbandi _ Gawr) في جبل قره داغ

---

(١) علي ، فاضل عبد الواحد ، " التحديات السياسية والعسكرية ابتداء من عصر فجر السلالات الســومرية حتى نهاية سلالة أور الثالثة ٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق . م " . في : العراق في مواجهة التحــديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠ .

(٢) ناجي ، عادل ، النحت الأكدي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٢ .

(٤) الشمري ، الوضع السياسي .... ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٥) باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٧) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(Qara _ Dagh) الى الجنوب من السليمانية[١]. وعرفت هذه المنحوتة بين أوساط الباحثين باسم " نصب نرام ــ سين " التذكاري [٢] . (ينظر الشكل رقم : ٦) .

ويتكرر تنفيذ موضوع النحت على مسلة حجرية عثر عليها في العاصمة العيلامية سوسة والتي تعرف بين الآثاريين بـ " مسلة النصر " [٣]. وكانت هذه المسلة من جملة الغنائم التي نقلها العيلاميون الى بلادهم اثناء غزوهم لبلاد بابل حيث تم أخذها من مدينة سبار [٤]. وتصوّر هذه المنحوتة الملك الأكدي " نرام ــ سين " حاملاً القوس والرمح ولابساً خوذة ذات قرنين وهو يصعد جبلاً شاهق القمة وقد تساقط تحت قدميه عدد من قتلى جنود اللولوبو (ينظر : الشكل رقم ٧) [٥]. وترد في النصوص المسمارية المسمارية المنقوشة على هذه المسلة تفاصيل هـذا الانجاز العسكري للملك الأكدي نرام ــ سين على خصمه (ساتوني) Satuni ملك اللولوبو[٦].

ويفهم من النصوص التي وردت أن اللولوبو قد انتشروا في الجهات الشرقية والغربية من مركز وجودها ووصلت منطقة سربيل زهاب (زهاو) بالقرب من " سريبول " حيث وجدت منحوتة جبلية فيها مشهد ملك اللولوبو وكتابة تذكر اسمه بهيئة " آنو ــ بانيني " Anu - Banini ، مدونة بالخط المسماري واللغة الأكدية [٧].

ويذهب الباحث (جين بوترو) في معرض تحليله لدوافع تصدي نرام ــ سين لقبائل اللولوبو بالقول : " **أن نرام ــ سين لم يحارب من أجل المجد أو الأرباح التي قد يحصل عليها بالقضاء على أقوام اللولوبو غير المهمين الذين يعيشون هناك ، ولكن**

---

(1) Smith . S . , Early History of Assyria , London , 1928 , P 96 ff .

(٢) مورتكات ، أنطون ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب : توفيق سلمان ، دمشق ، ١٩٦٧، ص ٩١ .

(٣) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٤) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٩ . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٥) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢١ ــ ٢٢ . وينظر أيضاً : ناجي ، عادل ، النحت الأكدي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٦٩ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

جرأة وقوة تدمير غارات أولئك الجبليين الشرسين أصبحت تشكل خطراً حقيقياً علـــى سكان مدن السهل " [١].

وبذلك تمكن الملك الأكدي نرام ــ سين من تحرير أرض العــراق مــن غــزو القبائل اللولوبية وإعادة الأمن والسيادة الأكدية الى ما كان عليه في عهد جده ســرجون الأكدي .

---

(١) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

المبحث الثالث

الإحتلال الكوتي

المبحث الثالث

الاحتــــلال الكوتي

ما انفكت تهديدات قبائل اللولوبو عن أرض العراق حتى تعرضت في النصــف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد الى غزو القبائل الكوتية التي هاجمت الدولة الأكدية وآلت الى سقوطها وسبّبت الدمار الكامل للمدن والبلاد .

والكوتيون من الأقوام البربرية الهمجية التي لم تكن تعرف الحضارة ، وقد استوطن هؤلاء في الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، أي في المناطق الجبلية الممتدة لسلسلة جبال زاكروس (١). وكانوا يجاورون أيضاً قبائل اللولوبو فــي منطقــة استقرارهم جنوب منطقة شهرزور (٢). ولا يُعرف على وجه التأكيد أصل الكوتيين فيما إذا كانوا من الأقوام الهندية ــ الأوربية أم لا (٣)، ذلك لأنهم لم يتركوا وثــائق مدونــة بلغتهم فلا يُعرف عن لغتهم شيء (٤). غير أن ما يُعرف عنهم هو بعض أسماء ملــوكهم الواردة في جداول الملوك السومريين والتي تخصص لهم واحداً وعشرين ملكاً حكمــوا (١٢٥) عاماً (٥). ولم يكن حكم الواحد منهم يتجاوز الخمس أو الست سنوات ، مما يدل على كثرة الفوضى العارمة والاضطرابات التي سادت العراق خلال فتــرة حكمهــم(٦). واستمرذكر الكوتيين في المدونات التاريخية الى العهود المتأخرة ، حيث ذكر احفــادهم باسم " قوتو " في رسائل مدينة " ماري " خلال (الألف الثاني قبل الميلاد) كما أشــير اليهم في أخبــار الملوك الآشوريين وحملاتهم العسكرية مــراراً (٧) . وقبل الدخول في تفاصيل الأحداث لابد من إلقاء نظرة على الأوضاع السياسية التي كانــت ســائدة فــي الدولة الأكدية قبيل هجوم القبائل الكوتية الغازية اليها .

---

(١) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٤ ــ ١٥٥ .

(2) Cameron , History of … , Op . Cit , P 41 .

(٣) الخاتوني ، أثر البيئة الطبيعية ... ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٤) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، القسم الأول ، بغداد ، (د . ت) ، ص ٩٧ .

(5) Macqueen , Op . Cit . , P 28 .

وعن أسماء الملوك الكوتيين ومدة حكم كل منهم . ينظر :بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(6) Idid , P 28 .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

كانت بلاد سومر وأكد منطقة مفتوحة أمام القبائل الجبلية القاطنة الى الشرق منها وغيرها من الأقوام النازحة من وسط وجنوب ايران ، كما كان لغنى أراضي هذه البلاد بالمنتجات الزراعية والمياة الوفيرة أثـره في تطلع تلك القبائل دائماً لاحتلالها وتدمير مدنها العامرة [١]. فضلاً عن الازدهار الحضاري الذي شهدته السلالة الأكدية بفضل الثروات الطائلة التي تدفقت اليها نتيجة الانجـازات العسكرية المتحققة [٢]. ومما يؤيد ملامح هذا الرخاء ما ورد في مؤلف سومري أدبي قال فيه أحد الشـعراء وهـو يصف العاصمة " أكـد " قبل أن تمتد اليها يد الغزاة الكوتيين بالآتي [٣] :

" **في تلك الأيام كانت مساكن أكد مملوءة بالذهب**

بيوتها الساطعة اللامعة مملوءة بالفضة

والى مخازنها كان يحمل النحاس والرصاص وحجر اللازورد ...

عجائزها وُهبْنَ سِداد الرأي

وشيوخها وهبوا فصاحة اللسان

وشبابها عُرفوا ببطش السلاح

وصغارها مُنحوا قلوباً مرحة ...

البلاد كلها كانت تعيش في أمان

وملكهم الراعي نرام ــ سين

يخطو كالشمس نحو عرش أكد المقدس

أجل ! لقد كانت أسوارها تطاول السماء كالجبال الشاهقة ... " [٤]

لذلك كان على الملوك الأكديين أن يقوموا بحماية وتأمين استقرار بلادهم من خلال عدد من الحملات التأديبية لكبح جماح هذه القبائل الجبلية وهجماتها والتي كانت تتحـين الفرص للانقضاض على الدولة الأكدية ، فكان حقاً للملوك الأكديين إخضاع هذه القبائل الى سلطتهم لضمان أمن وسلامة البلاد من جهة وانفتـاح الطرق أمام القوافل التجارية من جهة أخرى [٥].

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit . , P 454 .

(٢) سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

(٥) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agad , Op. Cit , PP 454 .

وتشير النصوص المسمارية الى أن الدولة الأكدية بدأت تتعرض الــى ضــغوط عسكرية للاطاحة بحكم الملك شار ــ كالي ــ شاري ابن وخليفة الملك الشهير نرام ــ سين ، وذلــك في السنوات الأولى من حكمه [١] . إذ تحركت جيوش العيلاميين ودخلت الأراضي الأكدية من جهة الشرق وقد تصدّت لها جيوش الملك الأكــدي عنــد مدينــة اكشاك وأجبرتها على التراجع ، كما ذكرنا [٢]. فضلاً عن اســتنزاف الدولــة الأكديــة طاقاتها في الحروب وخاصةً مع قبائل اللولوبو الجبلية [٣].

إنّ هذه التحركات أدت بالتالي الى اضعاف الدولة الأكدية ومهّدت الطريق امــام القبائل الكوتية لبدء عمليات الإغارة على حدود الأكديين الشرقية وأخذوا بنهب وســلب واحتلال المدن الحدودية [٤] . ومما يؤيد ذلك وجود رسالة تعود الى زمن الملك شار ــ كالي ــ شاري ، ورد فيها أن الكوتيين كانــوا يقومون بالهجــوم على الحقول الزراعية وينهبون ماشية الفلاحين ويخربون المزارع ويعبثون بأمــن البلاد ، ومما ورد في هذه الرسالة التي بعثها رجل اسمه اشكون ــ دكّان (Ishkun - Dagan) الى رجل يدعى لوكال ــ را (Lugal – ra) [٥] ، ما يأتي :

" من اشكون ــ دكان الى لوكال ــ را : إحرث حقلك واحرس ماشيتك ، وقبل كل شيء لا تقل لي أن الكوتيين من حولي وانني لا استطيع حرث الحقل ... وإذا ما حاول الكوتيون الهجوم عليك فاجلب كل الماشية الى المدينة ، لأنه عندما أخــذ رجــال مــن الكوتيين الماشية مني في السابق فإني لم استطع أن أنطق بكلمة واحدة .لقد كنت أعطيك فضة دائماً (مقابل الأضرار) ، غير اني الآن أقسم بحياة الملك شار ــ كالي ــ شاري أنه إذا ما أخــذ رجال من الكوتيين الماشية ولم تستطع أن تدفع لي من جيبك الخاص ، فإني لن أدفع لك فضة عندما آتي الى المدينة . والآن أرجوك أن تحرس الماشية " [٦].

---

(١) علي ، فاضل عبد الواحد ، " أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ " ، في : سومر ، ج ١ ــ ٢ ، المجلــد ٣٠ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٤٩ . وينظر أيضاً :
Smith . S . , Early History …… , Op . Cit , PP 98 - 99 .

(٢) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٣) علي ، السومريون والأكديون ، المصدر السابق ، ص ٧٨ . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي .... ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ...، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٦) علي ، وثيقة حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٦ ــ ١٥٧ . وينظر أيضاً :
Openheim . L . , Letters From Mesopotamia , Chicago , 1967 , PP 71 - 72 .

ورغم ذلك عمل الملك شار ــ كالي ــ شاري جهده من أجل صدهم وتمكن من تحقيق النصر على الغزاة الكوتيين وأسر ملكهم المسمى " شارلكاب " (Sharlagab)[١] إلاّ أن نهاية الملك الأكدي جاءت في وســط الاضطرابات التي حدثــت في الغرب وفي الشمال والشمال الشرقي من دولته ، نتيجة قيام تمرد عليــه في قصره ، وكان ذلك في حدود عام (٢٢٣٠ ق . م) بعد حكم دام خمساً وعشرين سنة [٢].

انتهز الكوتيون ارتباك الأوضاع السياسية في العاصمة أكد فقاموا بهجوم عنيــف على المدن الأكدية فاكتسحوها [٣]. ومن الباحثين من يذكر أن هذا الهجوم قد حدث مــع نهاية عهد الملك شار ــ كالي ــ شاري نفسه [٤]. واستهدف الهجوم العاصمة أكد ، ولا يعرف لحد الآن أية معلومات عن الملابسات والظروف التي أحاطت بالجيش الأكــدي ولا عن حجم المقاومة التي أبداه ضد القبائل الغازية [٥]. إلاّ أنه من الواضح أن الصدمة الصدمة التي نتجت عن الغزو الكوتي كانت عنيفة وخاصة في مراحلهــا الأولى والتي أدت الى تدمير العاصمة أكد تدميراً كاملاً وفي احــتلال المــدن الرئيســة [٦].وكعــادة العراقيين القدماء في رثاء بعض المدن المهمة بعد سقوطها ونسبة ذلــك الى غضـــب الآلهة نتيجة عمل معين قام به أحد الملوك [٧]. وهو ما نجد صداه في القصيدة المعروفة المعروفة لدى الباحثين باسم (لعنة أكد) ، والذي يجعل فيه الملك نـــرام ــ سيـــن مسؤولاً عــن سقوط مدينة أكد نتيجة قيامه بنهب مدينة نفّر ، وتدنيس معبد الإله انليــل مما كان مدعاة لسخط هذ الآله سخطاً شديداً على هذا العمل ولجوئه الى الكوتيين مــن أجل الانتقام [٨]. وأشير في هذه القصيدة إلى وحشية القبائل الكوتية وكيفية احتلالها للبلاد للبلاد وباعداد كبيرة وكأنهم أسراب جراد ، وكيف أن بطشهم لم يسلم منه أحد ، وأنهم عطّلوا المواصلات على الطرق والملاحة في الأنهر وأخذوا الأغنــام والماشــية مــن

---

(1) Cameron , History of …. , Op . Cit , P 41 .
Maequeen , Op . Cit , P 27.

(٢) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٦) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٧) صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ، الرياض ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢٥ .

(٨) الصفدي ، هشام ، تاريخ الشرق القديم (الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية) ، ج ١ ، دمشــق ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٢ . وينظر أيضاً : الأسود ، أدب الرثاء ... ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

حظائرها وبثّوا قطّاع الطرق في أنحاء البلاد [١] . وفيما يأتي فقرات من هذه القصيدة :

" **شعب لايخضع وبلاد (شعبها لا يحصى) ،**
بلاد الكوتيين ، البلاد التي لا يكبح جماحها
البلاد التي وعيها (؟) انساني والتي ...
(هؤلاء) جاء بهم انليل من الجبال
وبأعداد ضخمة فغطوا الأرض كالجراد
وامتدت ايديهم اليه (شعب سومر ؟) في السهل
كأنها مصيدة للبهائم (؟)
فلم يفلت من يدهم شئ
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاّح يمخر بقاربه النهر
والـــ ... ما عز الإله انليل التي افلتت من حظائرها
جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه ،
والأبقار التي أفلتت من حظائرها
جعلها راعيهم تتبعه ،
وعلى الأشجار (؟) على ضفاف النهر وضع الرقباء
وعلى الطرقات أقيم اللصوص ،
وفي مداخل بوابات البلاد أصبحت الأبواب مغطاة بالتراب
وأطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها .... [٢] .

أما بلاد آشور [٣] ، فإنها لم تسلم أيضاً عما تعرضت له بلاد سومر وأكد إبـــان

---

(١) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢ ــ ٥٣ .

(٢) كريمر ، من ألواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨٩ ــ ٣٩٤ .

(٣) **أشور** : أقدم عاصمة للآشوريين ،تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد ١١٠كم جنوب الموصل ، ،

وسميت بهذا الاسم نسبة الى آشور رئيس آلهتها . وتسمى بقاياها حالياً (قلعة الشرقاط) التي تبعد حوالي ٥ كم الى الجنوب من ناحية الشرقاط الحالية . ينظر : صالح ، الكشاف الأثري ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ . وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ......، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

الغزو الكوتي ، إذ كشفت التنقيبات التي أجريت في مدينة أشور ونينوى [١] ،آثار التدمير الذي قام به الغزاة الكوتيون ، وأن معبـد الآلهة عشتـار في العاصمة آشـور تعرض للتخريب أيضاً [٢]. ومع ذلك ليس هناك ما يشير الى أن بلاد آشور كانت ضمن المنطقة التي وقعت تحت إحتلال الغزاة الكوتيين المباشر ، ذلك لأن الكوتيين كانوا قد انسـحبوا الى بلاد أكد بعد أن نهبوا وسلبوا ودمّروا المدن الآشورية [٣].

أعقب الملك شار ــ كالي ــ شاري في الحكم أربعة حكام أكديين حكموا مدة ثلاث سنوات استناداً الى ما ورد في جداول الملوك السومريين [٤]. وكانت السنوات الـثلاث الأولـى من الإحتلال الكوتـي (٢٢٢٩ ــ ٢٢٢٧ ق . م) تمثل فوضى سياسية بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى [٥]. وقد عبّر أحد المؤرخين في العراق القديم عـن هـذا الوضع السياسي المضطرب بالعبارة المأثورة متساءلاً فيه : " **من كان الملك ومن كان غير الملك ؟** " [٦]. **[هل كان ايكيكي ملكاً ، هل كان نانوم ملكاً ، هل كان ايمي ملكاً أم كان ايلولو ملكاً]** [٧] .

ويبدو أن هؤلاء الحكام كانوا تابعين للكوتيين في المراحل الأولى من الغـزو[٨]. ثم تذكر جداول الملوك حاكمين آخرين هما دودو (Dudu) الذي حكم (٢١ سنة) ،

---

(١) **نينـوى :** من أهم عواصم الامبراطورية الآشورية ، تقع في الجانب الشرقي مـن مدينـة الموصـل الحالية ، وتبعد حوالي كيلو متر واحد الى الشرق منه . ينظر : رشـيد ، المصـدر نفسـه ، ص ٢٢٨ .

(٢) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد ". في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٦٤ . وينظر أيضاً :
Smith . S . , Op . Cit , P 99 .

(٣) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ ــ ٦٥ .

(٤) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 450 .

(٥) علي ، أقدم حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(6) Baumann . Op . Cit , P 117 .

(٧) محمود ، نوالة أحمد ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة (تل مَزيَد) حفريات الموسم الثاني ــ ١٩٨٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣ . وينظر أيضاً :
Jecobsen . Th , The Sumerian King list , Op . Cit , P 113 .

(٨) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

وابنه شودورول (Shudurul) الذي حكم (١٥ سـنة) [(١)] . وفـي ضـوء الأدلـة التاريخية المتوافرة ، يمكن القول بأن الاحتلال الكوتي لم يشمل أرض العراق كلها ، بل كان احتلالاً جزئياً [(٢)]،تركز في بعض المدن الشمالية الشرقية من العراق [(٣)]. ومما يؤكد يؤكد ذلك بعض النصوص المسمارية التي تشير الى أن الحاكم الأكدي (شـودورول) كان يتمتع بسلطة قوية بحيث أن نفوذه وصل الى منطقة اشنوّنا [(٤)] ، ويفترض بعـض الباحثين أن هذين الحاكمين كانا يحكمان في ظل الإحتلال الكوتي [(٥)] .

بعدها انسحب الغزاة الكوتيون بعد تدميرهم لمدينة أكد والمـدن الأخـرى إلـى الجهات الشمالية من العراق واتخذوا من مدينة أرابخا (كركوك) مركزاً لهم على مـا يرجح [(٦)] .

لذا يبدو أن وطأة الاحتلال الكوتي في القسم الجنوبي من العراق كانت أخف نسبياً مما كان عليه في الشمال [(٧)] . ويعود سبب ذلك إلى أن الغزاة الكـوتيين الجبليـين لـم يعتادوا القتال في منطقة الأهوار الموجودة في الجنوب من جهة [(٨)] ،وأنهـم لم يشعروا يشعروا بالطمأنينة في الأراضي المنبسطة ، إذ لم يتمكنوا من تكييف أنفسهم للعيش فيها ، كما أنهم وجدوا أنفسهم جهلاء بأساليب الحياة السومرية ، فكانوا يشعرون بالضياع بين المعابد والحدائق وبين الدور والمنازل وفي الأسواق التي يجري فيها البيع والشراء وفي

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١، ص ٢٩٤ . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit , 27 .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٣) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٤) **أشنوّنا :** وتعرف حالياً باسم " تل أسمر " تقع على بعد ٢٥ كم الى الجنوب الشرقي من مدينـة بعقوبـة الحالية ، وهناك قانون عرف باسم هذه المدينة التي كانت عاصمة لمملكة معروفة باسم اشنوّنا ، وقد كشفت التحريات التي اجريت فيها بين الأعوام (١٩٣٠ ــ ١٩٣٦) عن قصـور ومعابـد تعود الى عصر فجر السلالات . ينظر : رشيد ، فوزي ، الشـرائع العراقيـة ... ، المصـدر السابق ، ص ٢٢٥ . وينظر أيضاً : حميد ، المصدر السابق ص ص ٣٦ ــ ٣٧ .

(٥) محمود ، نوالة ، أحمد ، المصدر السابق ، ص ٤ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 457 .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٤ .

(٧) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠ ــ ٥١ .

(٨) رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣١ .

الأنهار التي تمخر فيها القوارب والسفن ، من جهة أخرى [١]. ونتيجة لذلك بقيت المدن السومرية تتمتـــع بشيء من الحريـــة السياسية والتجاريـــة ، وممـــا يؤيـــد ذلـــك قيام سلالتين سومريتين هما سلالة الوركاء الرابعة (حكم فيها خمسة ملوك لمدة٣٠عاماً)[٢] . . وسلالة لكَش الثانية (٢٢٠٠ ــ ٢١٠٠ ق . م) التي توالى على حكمها عـــدد مـــن الأمراء الذين تمكنوا من توسيع حدود سلطانهم خارج حـــدود مدنهم [٣] . ويعـــد الأمير الأمير كَوديا (Gudea) من أشهر أمراء هذه السلالة الذي عُرف بنشاطاته الواسعة [٤] [٤] ، إذ ذكر في أحد النصوص العائدة له أنه مد نفوذه إلى خارج حدود مدينة لكَـــش ، وادعى أيضاً أنه بسط نفوذه على مدينتي نيبور والوركاء [٥] . كما أنه استطاع أن يقوم بالعديد من الأعمال العمرانية والتجارية وحتى العسكرية [٦] ، فقد أشير في نص نقـــش على أحد تماثيله ، أنه شنَّ حرباًعلى مدينة أنشان في عيلام [٧] .

استطاع المحتلون الكوتيون السيطرة على زمـــام الحكم في العراق مدة طويلة نسبياً دامت نحو قرن من الزمن (٢٢٠٠ ــ٢١٢٠ ق . م)[٨] . ويظهر من دراسة النصوص النصوص ذات العلاقة بأن الكوتيين كانوا أقل تحضراً من مستوى سكان الـــبلاد ، لـــذا أصبحوا تحت تأثير مقوماتهم الحضارية حتى أطلق بعض ملـــوكهم المتـــأخرين علـــى

---

(١) ملرش ، ايج ــ أي ــ أيل ، قصة الحضارة في سومر وبابل . ترجمة : عطا بكري ، بغداد ،١٩٧١، ص ٥١ .

(٢) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة . القسم الأول (الوجيز في تاريخ العراق القديم) الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ٩٥ . وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القـــديم ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٧٨ . وينظر أيضاً : محمود ، نوالة نوالـــــــــــــــــــــــــــــــــــة

أحمد ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ١٩٧٩ ، ص ٧٣ . وينظر أيضاً : محمود ، ،

نوالة أحمد ، المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ . وينظر أيضاً :

Oppenheim , L . , " Babylonian and Assyrian Historical Texts " , ANET , University Press , 1955 , PP 268 - 269 .

(7) Hinz , Persia . C , 2400 …. , Op . Cit , PP 654 _ 655 .

وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .

(٨) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

أنفسهم أسماءاً أكدية[١] . كما أنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية التي كانــت ســائدة بــين السومريين والأكديين [٢]. إذ لم يذكر للكوتيين دين معين أو طقوس أو تعاليم يســتطيعوا فرضها على سكان العراق آنذاك [٣].

وبذلــك تعد مدة حكــم الكوتيين من أولى العهــود المظلمة في تاريخ العراق القديم[٤]. إذ تميزت هــذه المدة بنــدرة واضحة في الكتابــات التأريخية وغمــوض في في الأوضاع السياسية [٥]. فضلاً عن توقف عجلة التقــدم الحضاري لمدة قــرن مــن الزمن في المجالات الحضارية (المعمارية والفنيــة والفكريــة) [٦] . وممــا تجــدر ملاحظته عن هذه الفترة أيضاً أن المعلومات الواردة عن الملوك الكوتيين أنفسهم كانت قليلة جداً ، كما ان النصوص المسمارية المكتشفة من المدن السومرية التي عاصــرت حكمهم قد أغفلت ذكرهم بشكل واضح وهو ما يعكس كراهية سكان البلاد لهم[٧] .

هذا وسبقت الاشارة الى سلالة لكَش الثانية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال أثناء مدة الاحتلال الكوتي، إلاّ أن هذه السلالة لم تكن من القــوة بحيث تستطيع مقارعة الكوتيين أو تقوم بحركة تحرير لطردهم وتتمكن من توحيد البلاد ،ورغم الامكانات التي اظهرها بعــض أمراء هذه السلالة ، ولا سيما الأميــر كَوديا في الميــدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري [٨] . إلاّ أن قدراتهم فيما بعــد كانــت متواضــعة مقارنــةً بالمحتلين ، لذا فإن إعلان الثورةعلى الكوتيين وتحريــر البلاد من احتلالهم لم تأتِ من

---

(١) باقر ، طه وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٢ ــ ١٥٣ .

(٢) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور . ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٥٦ .
.
وينظر أيضا : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣) رشيد ، فوزي ، السياسة والدين ... ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٤) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص ٩٥ . وينظر أيضاً : محمود، محمود،
نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٥) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٦) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٧) كما ان طمس أو إغفال أخبار الغزاة المحتلين من جانب المؤرخين المعاصرين في البلاد المحتلة كــان أيضاً ظاهرة في وادي النيل بالنسبة للمحتلين الهكسوس . ينظر :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit . P 458 .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

مدينة لكَش وإنما جاءت من مدينة سومرية عريقة أخرى هي مدينة الوركاء التي عرفت بمجد مشرق وأبطال صناديد خلدتهم مآثرهم الحميدة وبطولاتهم الفذة من أمثال أينمركار ولوكَال بندا وكلكَامش [١]. وأضيف إلى اسمائهم اللاحقة هذه المرة اسم زعيم سومري آخر هو اوتوحيكال الذي اعلن الثورة على الغزاة الكوتيين وجنّد لذلك جيشاً كبيراً لمقاتلتهم وأثار الحماسة في النفوس [٢] .

ولا يعرف على وجه التأكيد الظروف التي ساعدت هذا الزعيم السومري ومهدت له الطرق لتسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء [٣]. إلاّ أن المنطق يفترض أن تكون هناك عوامل ساعدت وأسهمت في توحيد وتكوين جبهة داخلية قوية كان لها دورها المهم في احراز الجيش السومري النصر الحاسم على المحتلين ،ومن هذه العوامل ،توقّد مشاعر الحماس في نفوس سكان العراق القديم للتحرر من احتلال الكوتيين الغزاة من جهة ، وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية من جهة أخرى [٤] .

وتعد النصوص التذكارية التي تركها القائد السومري اوتوحيكَال على أحد تماثيله والتي دوّنت باللغة السومرية والخط المسماري من أهم الكتابات التي وردت عن هذا القائد ، بصرف النظر عن الإشارات الواردة عنه في جداول الملوك السومريين وفي بعض التآليف السومرية المتأخرة [٥] . كما تعد من أقدم النصوص الكتابية التي خلّدت ذكرى أقدم حرب للتحرير عرفها التأريخ القديم [٦] . فهي تتضمن تفاصيل حرب التحرير التي قادها اوتوحيكَال على الكوتيين بقيادة ملكهم تريكان [٧] .

---

(١) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٢) علي ، السومريون والأكديون ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٤) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٦) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

تجدر الإشارة إلى انّ حرب التحرير التي قادها اوتوحيكَال ، تسبق حرب التحرير التي شنّها ملوك السلالتين السابعة عشر والثامنة عشر في مصر ضد المحتلين الهكسوس بما يقرب من خمسة قرون ونصف القرن . ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٧) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

كان تريكان آخر الملوك الكوتيين ودام فترة حكمه (٤٠ يوماً) كما ورد ذلك في جداول الملوك السومريين . ينظر : Jacobsen . Th . , The Sumerian King list , Op . Cit , P 302 .

ويظهر من دراسة نصوص الوثيقة [١]،أن اوتوحيكَال اتخذ من عاصمته الوركاء وضاحيتها كولاب (Kullab) مركزاً لتجمع قواتـــه والاستعـــداد لشن الهجـــوم على الكوتيين بقيادته[٢].وجرياً على عادة السكان في العراق القديم والتي تربط وقائع الأمور والأحداث بمعتقداتهم الدينية ، لذا نسبت نصوص وثيقة حرب التحرير الى رغبة الآلهة وتنفيذ أوامرها [٣] . وفي ذلك ذكر اتوحيكَال أن الإله انليل ، وهو إله السلطة الملوكية ، ،

عَهِدَ اليه مهمة تحطيم الكوتيين [٤] . وقد انعكست هذه الكراهية بشكل واضح في نـــص اوتوحيكَال ، وهو يصف المحتل الكوتي بأنه : " **أفعى وعقرب الجبال ، الذي رفع يـــده على الآلهة ، ونقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ، وملأ سومر بالعداوة والبغضـــاء ، لقد أبعد الزوجة عمّن كان له زوجة ، وأبعد الطفل عمّن كان له طفل ، وأقام العـــداوة والعصيان في البلاد ......** " [٥] .

واستناداً الى نصوص وثيقة حرب التحرير، يظهر أن أول عمل قام به اوتوحيكَال استعداداً لخوض معركته المرتقبة على المحتلين قيامه بزيارة معبـــد الآلهـــة الشـــهيرة أينانا (عشتار) (التي كانت مركز عبادتها في مدينة الوركاء) [٦]، للتوســـل اليها في تقديم العون والنصر له على خصمه باعتبارها إلهة الحرب والـــذي وصفها بـــ " **لبـــوة الحرب التي تهاجم بلدان الأعداء** " [٧] . وشرع القائد السومري اتوحيكَال بعـــد ذلك الى الى استنفار رجال مدينة الوركاء ومدينة كولاب المحاربين[٨] . وخاطبهم قائلاً : " **لقـــد**

---

(١) سترد لها ترجمة كاملة في نهاية المبحث .

(٢) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op , Cit , P 456 .

(٤) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ . وينظر أيضاً :
Jacobsen , Th . , Toward the Image of Tammuz and other Eassays on Mesopotamian History and Culture , Camabridge , 1970 , P 396 .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , PP 461 _ 462 .

(٦) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ . وانظر أيضاً :
Jacobsen , Th . , Toward the Image of Tummuz … , Op . Cit , P 396 .

(٧) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

اعطاني انليل " الكوتي " هذا وجعلت أينانا ، ملكتي وعوني ، قـــدري بعهـدة الإلــه دمــوزي (تموز) ، وجعلت لي كَلكَامش بن ننسون حامياً ،وعندئذٍ تملّك الفرح أبنــاء مدينة الوركاء وكلاّب ، فتبعوه جميعاً وكأنهم رجل واحد " (١) .

هذا وكان أوتوحيكَال يتوقف في كـل مسافة وهـو في طريقه الى المعركة ليقدم الصلوات والقرابين الى الآلهة فـي معـابدها (٢) . وقـد ورد فـي النـص أن جيوش جيوش

اوتوحيكَال وصلت بعد أربعة أيام من مسيرتها من الوركاء الى موضع يعـرف باسـم نكسو (Nagsu) (٣) ، الذي يقع على نهر يسمى أتورنكال (Iturngal)(٤) .

وفي اليوم الخامس من مسيرة الجيش السومري بدأ الاحتكاك العسكري بينه وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة الملك تريكان (Tirigan)(٥) . أمـا اوتوحيكَـال فقـد

---

(١) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

(٢) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٣) **نكسو** : مدينة سومرية قديمة لا يعرف موقعها في الوقت الحاضر ، ويفترض أن تكون تـل الناصـرية الحالي هي مدينة نكسو القديمة . ينظر : علي ، أقدم حـرب للتحريـر... ، المصـدر السـابق ، ص ٥٥ .

(٤) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

اتورنكال : وهو النهر الذي كان يمثل الفرع الشرقي لنهر الفرات القديم ، وكـان يمـر بمدينـة أدب (بسمايا) ثم مدينة اوّما (جوخة) ومن ثم يتجه بعد ذلك نحو الجنوبي إلى بادتبيرا ، ثم ينحرف غرباً الى مدينة لارسا (السنكرة) ، وكان يتفرع من نهر اتورنكال أيضاً فرع الى الشـمال مـن أوّما فيمر في مدن سومرية رئيسة مثل زبالم (ابزيخ) ، كيرسو (تلو) ، لكش (الهباء) وننّا . وإذا ماصحَّ الافتراض القائل بأن تل الناصرية هي مدينة نكسـو ، فمعنـى ذلـك أن الجيـوش السومرية الزاحفة بقيادة اوتوحيكَال كان لابد وأن عبرت هذا النهر لتصل الى هذه المدينة الواقعة على الضفة الشرقية منه . ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السـابق ، ص ٥٥ . وينظر أيضاً :

Jacobsen . Th ., Toward the Image of Tummuz ….. , Op . Cit , P 395 .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ، ... ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

وصل في هذا اليوم الى معبد ايلي تبّا (Ili _ Tabba) [(١)] ، وتمكن من القاء القبض على ضابطين هما اورـــ ننازو (Ur _ Ninazu) ونابو ـــ انليل (Nabu _ Enlil) المبعوثين من قبل الملك الكوتي تريكان لغرض غير مذكور في الوثيقة[(٢)] ، إلاّ أنه يبدو أن مهمة هذين المبعوثين كان الهدف منه هـــو التأثير على معنويات الجيش الســـومري وإقناعهم بعدم جدوى مقاومة الاحتلال [(٣)] .

وفي اليوم السادس وصل الجيش السومري بقيادة اوتوحيكَال إلى مدينة تعرف باسم كار كار (Kar _ Kar) ، والتي ما يزال موقعها غير معروف حتى الآن[(٤)] . وكـــل ما يعرف عن هذه المدينة أنها كانت ذات موقع عسكري [(٥)]. وأنها كانت خارج السيطرة السيطرة الكوتية بدليل أن الملك السومري دخلها دون عنـــاء يذكر [(٦)] ، وأنـــــه قـــدّم الصلوات الى الإله أدد (Add) الذي كان مركز عبادته في هذه المدينة ، وسأله العون على اعدائه الكوتيين [(٧)] . وأن المعركة الفاصلة بين الجيـــش السومري وبين الجـــيش الكوتي الذي كان بقيادة تريكان جرت عند هذه المدينة [(٨)] ، إذ تذكر الوثيقة أن الجـــيش السومري خاض معركة ضارية استطاع في النهاية أن يحرز نصراً حاسماً على الجيش الكوتي[(٩)]، مما اضطر الملك الكوتي الى الفرار واللجوء إلى مدينة دبروم (Dubrum) [(١٠)] .

---

(1) Gadd , The Dynasty of Aagde , Op . Cit . P 462 .

(٢) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٥ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٨ . وينظر أيضاً :
Woolley . L . The Sumerians , Op . Cit , 80 .

(٤) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٩ ـــ ١٦٠ .

(٥) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٦) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(7)Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

(٨) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٥ ـــ ٥٦ .

(٩) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(10)Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

دبـــروم : ربما كانت (تل جدر حالياً) الذي يقع الى الشمال الشرقي من مدينة أوّما (جوخة) .ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

ويتضح من وثيقة التحرير أن سكان مدينة دبروم كانوا يتمتعون بروح وطنية عالية بحيث أنهم لم يقدموا أي عون أو مساعدة للملك الكوتي ، بل سرعان ما ألقــوا القــبض على تريكان مع أفراد عائلته وسلّموه إلى رسل القائد السومري اوتوحيكَال [١] . وتختتم الوثيقة بالنص الآتي :

" **لما جئ بتريكان أمام اتوحيكَال القى بنفسه عنــد قدميه فوضع اوتوحيكَال قدمــه على رقبته** " تعبيراً عن اندحاره وهزيمته [٢] .

بقى الانتصار الذي حققه اوتوحيكَال على الكوتيين خالداً في ذاكرة الأجيال اللاحقة ولأزمان طويلة ، ويظهر من كتب الفأل البابلية أن انتصار السومريين هذا وقــع فــي اليوم الرابع عشر من تموز على وجه التحديد ، كما صادف ذلك اليوم أيضــاً حــدوث خسوف القمر [٣] . لذلــك اتخذ سكان العراق قديماً من ذكرى هذا النصر فألاً في كتب العرّافة ، ومما جاء في نص الفأل : " **إذا خسف القمر في اليوم الرابع عشــــر مــن تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد**" [٤] .

.

وإزاء هذا النصر الذي حققه اتوحيكَال على الكَوتيين اعترف به ملكــاً على بلاد سومر وأكد،ونسب اليه تأسيس سلالة سومرية في مدينة الوركاء عرفت بسلالة الوركاء الخامسة [٥] .

أما نهاية الملك اوتوحيكَال فقد وردت في إحدى نصوص الفأل من أنه " **مات غرقاً وهو يشرف على بناء سد على أحد الأنهار**" [٦] ، بعد حكم قصير دام ســبع ســنوات ، انتقلت بعدها الملكية الى سلالة أور الثالثــة [٧] . وفيما يأتي نص وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكَال : " فوّض الإله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيكَال

---

(١) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦ . وينظر أيضاً :
LLoyd . S . , Twin Rivers , Op . Cit , P 35 .

(٣) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٤) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٥) الشمري ، الوضع السياسي......، المصدر السابق ، ص ٣٣ . وينظر أيضاً . الصيواني ، أور ... ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(6) Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٧٩ . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ...... ، المصــدر السابق ، ص ٣٣ .

ملك الوركاء ، ملك جهات (العالم) الأربع ، الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمـــره أن يحطم اسم " الكوتي " أفعى وعقرب الجبال الـــذي رفع يـــده على الآلهة ، الذي نقل ملكية سومر الى بلاد أجنبية ،الذي ملأ سومر بالعداوة ، الذي أبعد الزوجة عمن كان له زوجة ، الذي أبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد.(آنذاك) ذهب (اوتوحيكَال) الى ملكته أنانا ودعاها قائلاً : يا ملكتي! يا لبوة الحرب التي تهاجم كل البلدان الأجنبية لقد فوضني الإله انليل أن استرجع ملوكية سومر فكوني حليفتي(في ذلك) أن تريكان (Tirgan) ملك الكوتيين ... لم يزحـــف احد ضـــده فاستولى على دجلة وساحل البحر وأطبق على الحقـــول في أدنى البلاد وأطبق على الطرق في أعلى البلاد . (ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذي اختاره انانا الى قلبها ، الرجل العظيم ، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكان). ولما وصل الى معبد الإله إشكور (Ishkur) قال مخاطباً (رجال) مدينته : لقد أعطاني انليل (مهمـــة) الكوتيين وجعلت أنانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الإله دموزي ، أما ـــ اشمكل ـــ أنّا (Ama _ Ushumgal _ Anna) ، وجعلت لي كَلكَامش ابن الآلهة ننسون ، " مشكيم (Mashkim) " .

وتملّك الفرح أهالي مدينة الوركاء وأهالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفاً (؟) الى الأمـــام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي ـــ تبّا (Ili _ Tabba) . وألقى القبض على أور ـــ ننآزو (Ur _ Ninaz) ونابور ـــ إنليل (Nabu _ Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللذين أرسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع أيديهما في قيد ...

وبعد أن خرج (اوتوحيكَال) من معبد ايلي ـــ تبـــا وصل في اليوم السادس الى كاركار (Kar kar) ثم وقف أمام الإله اشكور ودعاه قائلاً : أيها الإلـــه اشكور ! لقد اعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني (في المهمة) ، وفي تلك الليلة نفسها ... ذهب إلى الإله اوتو ودعاه قائلاً : لقـــد اعطاني انليـــل (مهمة) الكوتيين فكـــن عوني (في المهمة) ......

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) في ذلك المكان وأرسلوا قواتٍ ضده ، غير أن اوتوحيكَال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسر قائدهم ، وعندئذٍ فرّ تريكـــان والتجأ (؟) الى مدينة دبروم (Dubrum) ، ولكن لما عـــرف رجـــال دبـــروم ان اتوحيكال كان الملك الذي منحه الإله انليل القوة،فإنهم لم يطلقوا سراح تريكان ،(وجاء)

مبعوثو اوتوحيكال وألقوا القبض على تريكان وعائلته في دبروم ووضعوا يديه في قيــد وشدوا (؟) عينيه (؟) . (ولما) جُلب تريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه . فوضع (اوتوحيكَال) قدمه على رقبته . ثم ... و ... الكوتي عقــرب وأفعى الجبال ، طرد ... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر " [١]

الفصل الثالث

(١) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦ ــ ٥٧ . وينظر أيضــاً : محمــود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ص ١٢ ــ ١٤ .

حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة

شهد النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد قيام سلالة جديدة في القسم الجنوبي من العراق ، وتحديداً في مدينة أور[١] . وقد كان لهذه السلالة دور كبير في إعادة أمجاد السومريين السياسي بعد غيابها مدة تقرب من قرن ونصف في ظل الدولة الأكدية على الرغم من استمرار وديمومة معطياتها الحضارية ، وعرفت هذه السلالة لدى الباحثين باسم سلالة أور الثالثة[٢] ، والتي دام حكمها زهاء قرن من الزمن

---

(١) **أور** : مدينة سومرية قديمة تُعرف بقاياها باسم المقير ، وتبعد مسافة ١٧ كم جنوب غرب مدينة الناصرية ، واستوطنت المدينة منذ عصر العبيد (الألف الخامس قبل الميلاد) وأصبحت عاصمة لسلالة أور الثالثة . ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢) اطلقت عدة تسميات على هذا العصر ، منها ، العصر السومري الحديث نسبة الى عودة السومريين الى مسرح الأحداث السياسية مرة أخرى ، وعصر النهضة السومرية ، استناداً الى أن السومريين ظهروا من جديد وأسسوا سلالة حاكمة جديدة وواصلوا نهضتهم الحضارية ، وسميت بعصر أور الثالثة نسبة

(٢١١٣ ــ ٢٠٠٦ ق . م) ، وقد عرف عن ملوك هذه السلالة قيامهم بمحاولات جادة لتحرير أرض العراق من غزوات الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية ، كمـــا شهدت هذه المدة تدفق وهجرة الطلائع الأولى للقبائل العربية القديمة المعروفة باسم الأموريين [١] ، تجاه العراق وأصبح لهم فيما بعد الدور الرئيس في مسرح الأحداث ، وبرز منهم ملوك أكفّاء حققوا للبلاد انجازات مهمة في النـــواحي السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعيـــة والعمرانية [٢].

يعد الملك اورنموّ (٢١١٣ــ ٢٠٩٥ق. م) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية[٣]. وقد تمكن خلال مدة حكمه البالغة ١٨عاماً[٤] ، من القيـــام بجهود حثيثة من أجل توحيد الأقاليم في البلاد وتوسيع نفوذه وتكوين امبراطورية سومرية قوية [٥] . ولا يعرف على وجه التأكيد أسلوب تسلم هذا العاهل حكم البلاد ، إذ أنه كان حاكماً على مدينة أور قبل ذلك ، ويرجح بعض الباحثين أنه انتزع السلطة من سيده اوتوحيكَال [٦] . في حين يعلل البعض الآخر أنّ ماقام بـــه اوتوحيكَال من تسويـــة بين مدينتي (لكَـــش ــ وأور) بعد تحرير البلاد من الكوتيين لم تحقق رغبات سكان مدينة أور بل انه كـــان لصالح مدينة

الى قيام هذه السلالة في مدينة أور . ينظر : الشمري ، الوضـــع السياســـي ... ، المصـــدر الســـابق ، ص ص ٣٣ ــ ٣٤ .

(١) **الأموريـــون** : فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من بلاد الشام الـــى أرض العـــراق فـــي أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة حلول الجفاف في منطقة استقرارهم ، واستقرت بشكل تدريجي وسلمي في جنوب ووسط وشمال العراق وامتزجوا مـــع الســـومريين . كما أن نظرة سكان بلاد الرافدين الى هذه الأقوام لـــم تكـــن كنظـــرتهم الـــى الأقـــوام الغازيـــة كالعيلاميين والكوتيين والحثيين والكشيين وغيرهم ، سيـــما وأن القاسم المشترك بين هذه الأقـــوام هي اللغة والتي ترجع بأصولها إلى عائلة اللغات الجزرية (العربية القديمة) . ينظر :

ــ سليمان ، عامر ، " الأقوام الجزرية (العربية القديمة) في بلاد الرافدين حتى نهاية الألف الثالـــث قبل الميلاد " . في : وقائع ندوة الوطن العربي (النواة والامتدادات عبر التـــأريخ) ، منشـــورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١١ ــ ١٢ .

ــ سليمان ، عامر ، اللغة الأكدية .... ، المصدر السابق ص ص ٦٧ ــ ٦٨ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨١ .

(4) Jacobson , Th . , The Sumerian King list , Op . Cit , P 175 .

(٥) الشيخلي ، الإدارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ٣٢٩ .

(٦) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

لكَش ،مما أثار غضب اورنمو ودفعه الى العصيان والإنفصال عن اتوحيكَال ، وبالتالي استلامه الحكم [١] .

ومهما يكن من أمر فقد كان عهد الملك اورنمـــو مليئاً بالحروب العسكرية ، وقد عمل جهده من أجل ضم جميع السلالات المحلية الحاكمة والقضاء على بقايـــا الأقـــوام الكوتية المعادية في البلاد ، كما شهدت عملياته العسكرية امتداداً واسعاً استهدف خلالها تأمين طرق المواصلات والتجارة على طول الحدود [٢]. وقد سمى إحدى سنوات حكمه " **بالسنة التي مهّد فيها الطريق مـــن الجهات السفلى إلـــى الجهـــات العليـــــا** " [٣] . وكنتيجة مباشرة لسياسة الملك أورنمو فإن علاقاته الدولية مع الـــدول والممالـــك التي اخضعها كانت قائمة أساساً على مبدأ القوة [٤] . أما علاقة اورنمو مع بلاد عيلام فيعتقد فيعتقد أنها كانت سلمية ، إذ لم ترد أية أشارة الى وقوع صدامات مسلحة بين الطـــرفين [٥] .

جاءت نهاية الملك اورنمو اثناء قيادته لإحدى الحملات العسكرية ، حيـــث ورد في أحد النصوص أنه قتل فيها وتُرك وحيداً في ساحة المعركة مثل " إناءٍ مهشّم " [٦] .

خلّف اورنمو في حكم سلالة اورالثالثة إبنه شولكَي [٧] . الـــذي حكم مدة طويلة طويلة دامت قرابة ٤٧ عاماً (٢٠٩٥ ــ ٢٠٤٨ ق . م) [٨]. وقد سار الملك شـــولكَي

---

(١) رشيد ، فوزي ، ابي سين (آخر ملوك سلالة أور الثالثة) ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١١ .

(٢) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .

وجدير بالذكر أن الملك اورنمو لم يكن محارباً فحسب ، بل كان بنّاءاً من الطراز الأول ويبـــدو ذلك واضحاً من خلال اهتمامه بالبناء وتشييده للعديد من المعابد في المدن السومرية مثل الوركاء ولكَش ونفّر وأريدو ، فضلاً عن بنائه الزقورة قرب معبد (ننّا) إله القمر في العاصمة أور والتي تعـــد مـــن أعظم انجازاته العمرانية ، كما وضع أقدم قانون في تاريخ العراق والتي تعرف بين المختصين بقـــانون أورنمو . ينظر : محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢١ . وعن قانون اورنمـــو ، ينظـــر : سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم (دراسة تاريخية قانونية مقارنة) ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٩١ ــ ١٩٧ .

(3) Gadd , Babylonia . C , 2120 ……. , Op . Cit , P 595 .

(٤) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٥) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ص ٤١ ــ ٤٢ .

(٦) رو ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٧) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(8) Jacobsen , Th . , The Sumerian King list , Op , Cit , P 175 .

على نهج والده في تحصين مملكته والقضاء على هجمات القبائل والأقوام المعادية على المدن والتي كانت تهدد حدود البلاد وذلك عن طريق الحملات العسكرية [١] .

تميز عهد الملك شولكي بشن عدد من الحملات التأديبية على القبائل الشرقية والشمالية الشرقية المتمثلة بأقوام اللولوبو [٢]. كما وجّه حملة على تحرشات الأقوام التي التي عرفت بالحوريين [٣] ، الذين كانوا يهددون حدود الأجزاء الشمالية من المملكة [٤] [٤] . وقد استطاع الملك شولكي من كبح جماح هذه الأقوام الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على مراكز المدن الآمنة في العراق القديم .

أما بلاد عيلام فقد بدأت تثير الاضطرابات وتحاول التوغل صوب الأراضي العراقية كلما سنحت لها الفرصة، وإزاء ذلك قام الملك شولكي بشن حملات عسكرية على مدينة انشان العيلامية واستطاع تأمين تلك الجبهة ، وقدمت سوسة عاصمة عيلام ولائها للملك السومري في حدود عام (٢٠٧٨ ق . م) [٥] . ولضمان إبقاء هذا الولاء أقدم شولكي على تعيين حاكم تابع له يدعى (زاريقوم) الذي لم يكن من العيلاميين وربما كان سومرياً [٦]. كما استخدم شولكي جنوداً من سوسة لدعم الحاميات التي كانت تهدد الحدود الحدود المجاورة لمدينة لكَش ووضعهم بأمرة قائد سومري [٧] .

انتهج شولكي بعد ذلك سياسة أكثر دبلوماسية تجاه بلاد عيلام حيث عمل على توطيد علاقاته مع رجال الدين العيلاميين [٨] . واتبع في ذلك أسلوب الاهتمام واحترام واحترام الآلهة العيلامية ، إذ أمر ببناء معبد للآله (آن ــ شوشناك) في العاصمة

---

(١) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
(٢) ادزارد ، اوتو ، " سلالة أور الثالثة " . في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٣ . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit , P 29
كما تميز عهد الملك شولكي بالأعمال العمرانية في مجال بناء المعابد والزقورات وإكمال ما بدأ به والده . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
(٣) سيرد تفاصيل عن الأقوام الحورية عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط .
(٤) ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
(5) Hinz , W , . Persia , C . 2400 ……. , Op . Cit , P 655 .
(6) Ibid , P 655 .
وينظر أيضاً : الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص ٥٥ ــ ٥٦ .
(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(٨) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

سوسة [١] . فضلاً عن اتباعه أسلوب المصاهرات السياسية مع حكام بعض المقاطعات العيلامية المجاورة [٢] . إذ زوّج ابنته الى حاكم مرخشي [٣] . كما زوّج حاكم انشان أميرة من البيت المالك [٤] . وكان هدف شولكي من هذه السياسة تجنب اعباء التمردات التي كانت تحدث في هذه المدن ومحاولات تحالفها مع بعضها للهجوم واحتلال المدن العراقية القديمة ، ومع ذلك فإنه لم يفلح ،إذ استمرت هذه التحركات ضده مما اضطره الى تجديد الحملات العسكرية عليهم [٥] .

خلّف شولكَي في الحكم ابنه " أمار ــ سين " [٦]، الذي حكم مدة تسع سنوات [٧] ، ، اتبع خلالها سياسة والده ،إذ قضى مدة حكمه بين نشاطين أساسيين هما:النشاط العمراني والنشاط العسكري ، ففي المجال العمراني اهتم بالبناء وتشييد المعابد [٨]. أما في المجال العسكري فقد قام بتجهيز الحملات على الأقاليم الشرقية والشمالية التي كانت تثير الغارات على حدود البلاد ومدنها الآمنة [٩] .

وقد سارت سياسة الملك أمار ــ سين تجاه بلاد عيلام على نفس المنوال الذي كانت عليه في عهد والده شولكَي [١٠] . والدليل على ذلك أنه قام بتعيين بعض الحكام التابعين له على المقاطعات العيلامية إذ عيّن على مرخشي حاكما جديداً يدعى (ليبانوشاباش)،كما عيّن حاكما آخر في مدينة أوان العيلامية يدعى (شارروم باني) ،

---

(١) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٢) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(3) Gadd , . Babylonia , C . 2120 …. , Op . Cit , P 600 .

(٤) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ، وينظر أيضاً :
Cameron , History of ……….. , Op . Cit , P 47 .

(٥) الشمري ، الوضع السياسي ...... ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .

(٨) رو ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٩) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨٧ ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ...... ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(١٠) الخاتوتي ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

والذي بقي يحكم في منصبه مد ة (١٨) سنة ، مما يؤكد نجاحه في مهمته التي اوكلها اليه سيده أمار ــ سين [١] .

أما نهاية الملك أمار ــ سين فقد أشارت اليها المصادر المسمارية بأنــه تــوفي بسبب رضة حذاء مما يدل الى تسمم أصابه في قدمه [٢] .

تولى مقاليد الحكم في سلالة أور الثالثة بعد الملك أمار ــ ســين أخــوه شــو ــ سين[٣] الذي حكم تسع سنوات أيضاً ، شغلها مثل أسلافه في مشاريع البناء والتشييد ولا سيما تجديد بناء المعابد في المدن المشهورة [٤] ،فضلاً عن قيامه بعدد مــن الحمــلات العسكرية نحو منطقة جبال زاكروس [٥] .

وقد شهدت بداية حكم الملك شــو ــ سين توتراً في العلاقة بينه وبين المقاطعات العيلامية في أعقاب تزعــم حاكم زابشالي Zabshali [٦] ، حلفــاً معاديــاً في المنطقة المنطقة الجبلية الشرقية وأغاروا على المدن الحدودية [٧] ، إلاّ أن الملك شــو ــ ســين تمكن من دحر هذا الحلف في النهاية [٨] .

انتهج شو ــ سين بعد ذلك سياسة مغايرة تجاه المدن العيلامية وحكامهــا الــذين تحالفوا عليه ، ويبدو أنه كان يرى في كسب ود وصداقة المدن العيلامية وحكامها سبيلاً أفضل من معاداتهم [٩] ، فاتبع من أجل ذلك سياسة المصاهرات السياسية ، فزوّج إحدى

---

(١) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ . وينظر أيضاً :
Cameron , History of …….. , Op . Cit , P 57 .

(٢) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ وينظر أيضاً :
Goetze , A . , Historical Allussions in Old ……., Op . Cit , P 261 .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ ؛ وينظر أيضاً : الشيخلي ، المدخل المــــــــــــــــــــــــــــــدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٤) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨٩ . وينظر أيضاً : رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ . .

(٥) رشيد ، فوزي ، ابي ــ سين ... ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٦) **زابشالي :** مقاطعة عيلامية تقع في شمال غرب العاصمة سوسة عند سفوح جبال لورستان في أعــالي نهر الكرخة . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٧) الأحمد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، المصدر السابق ، ص ١٢١ . وينظر أيضــاً : اســماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٩) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

إحدى بناته من حاكم زابشالي وزوّج الثانية من حاكم أنشان [١] . وقد ورد في أحد النصوص أن ابنته سافرت عبر جبال البختيارية وهي محملة بالهدايا والتي كان من بينها الكثير من جرار الزيت والزبدة واللبن والبيرة [٢] .

هذا وقد بدأ في عهد هذا الملك توافد هجرة الأقوام الأمورية من بلاد الشام والجزيرة الفراتية الى العراق بهدف الاستقرار فيه ، وكانت هجرتهم على شكل دفعات [٣] . وقد وقد شيّد الملك شو ــ سين في السنة الرابعة من حكمه سوراً لصدهم ، وقد سمى هذا السور باسم (مورق تدنم) أي السور الذي يصد الأموريين[٤] . كما ذكر في نص آخر أن

" **شو ــ سين بنى سور مارتو وطرد حشود البدو من البلاد** " [٥] .

انتهت مدة حكم الملك شو ــ سين وتولى الحكم من بعده ابنه ابي ــ سين Ibi _ Sin (٢٠٢٩ ــ ٢٠٠٦ ق . م) وكانت سنوات حكمه تمثل قمة التحديات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها البلاد وكانت إيذاناً بزوال آخر سلالة سومرية عرفها التاريخ القديم [٦] .

تشير المصادر المسمارية الى أن الملك ابي ــ سين قام ببعض الأعمال العمرانية في السنوات الأولى من حكمه [٧] . كما قام بتجهيز عدد من الحملات العسكرية الى الأقاليم الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد [٨] . ومع ذلك فإن النشاطات التي التي قام بها هذا الملك لم تمنع من ظهور بوادر الضعف في دولته ، والتي أدت بالتالي الى انهيارها بالتدريج ،وقد تمثلت بوادر الضعف والإنهيار بعدة عوامل منها داخلية وأخرى خارجية [٩]. فأما الداخلية فكانت تتمثل بضعف السلطة المركزية مما أدى الى استقلال بعض المدن والأقاليم عنها وعدم التزامها بالتالي بتوجيهات العاصمة

---

(١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ،، المصدر السابق ، ص ١١٩ . وينظر أيضاً :
Hinze , W , Persin . C , 2400 ……… , Op . Cit , P 657 .
(2) Ibid , P 657 .
(٣) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 30 .
(٤) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩٠ . وينظر أيضاً : . اوتس ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
(٥) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ...... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧ ــ ٢٨ .
(٦) علي ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩١ .
(٨) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .
(٩) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر ، السابق ، ص ١٧٤ .

أور [١] . وهذا يعني في العرف السياسي أن مراكز تلك الأقاليم والمدن نبذت اعترافهـا بالسلطة المركزية [٢]. أما العوامل الخارجية فكانـت تتمثل بمخاطـر الجبهتين الشرقية الشرقية المتمثلة ببلاد عيلام ، والشمالية الغربية المتمثلة بالأموريين [٣] .

وفيما يخص بلاد عيـلام فإن العلاقة السائدة بين الجانبين كانـت تتسم بالهدوء والاستقرار في بداية حكم الملك ابي ــ سين ، فقد تم توثيق العقود الاقتصـادية خـلال السنوات الأولى من حكم هذا الملك في سوسة باسمه كما في مثيلاتها بمدينـة اور [٤] . إلاّ أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تفجر الوضع في بـلاد عـيلام علـى السومريين [٥] . مما دفع الملك ابي ــ سين الى القيام بهجوم مفاجئ على الجبهة الشرقية الشرقية للحفاظ على أمن واستقرار المدن الحدودية حتى وصـل الـى سوسـة وآوان وسيماشكي ،

كما قام باكتساح مدينة انشان [٦] . إلاّ أن الملك ابي ــ سين اتبع سياسة مغايرة بعد ذلك لكسب ود وصداقة بعض حكام المقاطعات العيلامية التي أخضعها ، فأقدم على تـزويج ابنته المسماة (توكين ــ خططا ــ مكريشا) من حاكم زابشـالي [٧]. غيـر أن هـذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة نقض العيلاميين تحالفهم معه [٨] .

---

(١) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

ومن العوامل الداخلية الأخرى التي لعبت دورها في سقوط أمبراطورية أور الثالثـة ، ان حكـام المدن لم يستمروا في إرسال القرابين الخاصة بمعبد اله القمر (ننار) في أور ، وعدم الالتزام بنظـام التقويم الرسمي وفق تأريخ الأحداث ، فضلاً عن الإهمال الذي أصاب مشـاريع الـري والتـي تعـد العمود الفقري للحياة الاقتصادية ، حيث أهمل فتح القنوات وكري الأنهار في السـنوات الأخيـرة مـن عهد سلالة أور الثالثة . ينظر : ساكز ، عظمة بابل ، المصـدر السـابق ، ص ٧٦ . ولمزيـد مـن التفاصيل حول الأوضاع الاقتصادية . ينظر : المتولي ، نوالة أحمـد ، مـدخل فـي دراسـة الحيـاة الإقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء المصادر المسمارية المنشورة وغيـر المنشـورة ، أطروحـة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٤ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٥) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٦) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ١٧١ . وينظر أيضاً :
Cameron , History of ….. , Op . Cit , PP 57 _ 58 .

(7) Gadd , Babylonia , C , 2120 …… , Op . Cit , P 611 .

(٨) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

أما الأقوام الأمورية فقد استمرت في تدفقهم الى العراق واستطاعوا اختراق خط الدفاع أو السور الذي بناه شـو ــ سين [١] . وقد استقر هؤلاء في مدن ومراكز جنوب ووسط وشمال العراق ، فانتهزت بذلك معظم المدن الأخرى هذه الفرصة وانفصلت عن السلطة المركزية ، وكان في مقدمة تلك المدن مدينة " ايسن " التي كان يحكمها المدعو اشبي ــ ارّا [٢] ، وقد استطاع الأخير أن يستقل بحكم هذه المدينة لنفسه .

وهكذا فقد كانت لكل هذه الأحداث أثرها البالغ في تردي الأوضاع واضـطرابها في الوقت الذي كـان العيلاميون يراقبون هـذه الأوضاع عن كثـب ويتحينون فرصة الانقضاض عليها [٣] . وفعلاً قاموا في حدود عام (٢٠٠٤ ق . م) بهجـومهم الغـادر

على مدينة أور بقيادة خوتران ــ تمبت Hutran _ Tempt (أمير سيماشـكي) [٤] . والذي استعان بشكل رئيس على مساعدة الأقوام المسماة بـ (سو Su) [٥] . غيـر ان

---

(١) الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩٣ ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسـي ... ، المصـدر السابق ، ص ٣٩ .

اشبي ــ أرّا : حاكم أموري من مدينة ماري كان في خدمة الملك ابي ــ سين ، وقد تظاهر بالولاء لـه لسنين طويلة ، بحيث أصبح موضع ثقة الملك ، غير أن اشبي ــ ارّا استغل هذه الثقـة عنـدما أوكل اليه سيده ابي ــ سين مهمة شراء كميات كبيرة من الحبوب لسد النقص الذي كانت تعـاني منه العاصمة أور نتيجة حلول المجاعة فيها ، وقد تمكن اشبي ــ ارّا فعلاً مـن شـراء الكميـة المطلوبة من الحبوب إلاّ أنه امتنع من ارسالها الى العاصمة أور بحجة دخول الأمـوريين الـى البلاد ، وفي نفس الوقت أرسل إلى الملك ابي ــ سين يطلب منه أن يمنحه السلطة لحكم مدينتي ايسن ونفّر لغرض الدفاع عنهما ، فاضطر الملك الموافقة على طلبه ، فاعلن نفسه ملكـاً علـى مدينة ايسن وكان هذا في السنة الحادية عشرة من حكم الملك ابي ــ سين .

ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص ٣١ . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمـة ، ج ١ ، ص ص ٣٩٣ ــ ٣٩٤ . وللمزيد من التفاصيل حول تمرد اشبي ــ ارّا والمراسلات المتبادلة بينه وبين الملـك ابي ــ سين ، ينظر :

ــ ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٦ ــ ١٥٨ .

- Jacobson , Th , “ An Isbi _ irra datefomula “ , in , JCS , II , 1947 , PP 13 ff .
- Woolley , L., The Sumerians … , Op . Cit , P 168 .
- Hinz , W., Persia , C , 2400 … , Op . Cit , P 658 .

(٣) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤) الراوي ، فاروق ناصر ، الصراع مع العيلاميين (٢٠٠٦ ــ ٩٣٣ ق . م) . في : الصراع العراقـي ــ الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ص ٥١ ــ ٥٢ .

(٥) ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السـابق ، ص ص ١٥٨ ــ ١٥٩ ؛ وينظـر أيضـاً : اوتـس ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

الملك ابي ــ سين لم يقف موقف المتفرج إزاء هذا الهجوم ، بل دافع عــن مدينــة أور ضد العيلاميين ، إلاّ أنه لم يتمكن من صدهــم ، فاحتلــوا العاصمة أور في نهاية الأمر وشرعوا في تدميرها وتخريبها وإحراقها[١] . أما مصير الملك أبي ــ سين ، فيذكر أنه سيق أسيراً الى بلاد عيلام [٢] . وتوفي هناك [٣] .

وقد ورد صدى هذا الحدث في أحد نصوص الفأل جاء فيه أنه : " **فــي الســنة التي يظهر فيها نجم السماء باتجاه الغرب ، ينظر في وجه السماء ، فــإذا لــم تهــب الرياح ، فسيكون هنــاك مجاعة ، عنــدها ستكون نهاية الملك أبي ــ سين الــذي سيؤخــذ الى انشان** " [٤] . وبنهاية حكم الملك أبي ــ سين انتهت ســلالة أور الثالثــة وانتهى معها الدور السياسي للسومريين في تاريخ العراق القديم [٥] .

لقد تركت الكارثة التي حلّــت بالعاصمة أور على أيدي المحتلين العيلاميين أثراً مؤلماً في نفوس العراقيين القدماء ولزمن طويل حتى أنهم دوّنوا هذه الحادثة المشؤومة في أكثر من مكان ورددوها في أكثر من مناسبة [٦] . ونظّم فيها شعراؤهم قصائد رثــاء بيّنوا فيها الأساليب الوحشية التي اتبعها العيلاميون بعد احــتلالهم الــبلاد ، ولا ســيما قيامهم بقتل السكان رجالاً ونساءً واطفالاً حتى أن جثثهم طفت في المياه كالأسماك [٧] .

خلّف الغزاة العيلاميون بعد انسحابهم من مدينة أور حامية عســكرية فيهــا [٨] . ويذكر أن إشبي ــ أرّا مؤسس سلالة ايسن تمكن بعد سبع سنوات مــن قيــادة حركــة

أما أقوام سو أو سوا ، فهم قبائل جبلية كانت تستوطن جبال زاكروس إلى الشمال من عيلام . ينظر : الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(2) Macqueen . Op , Cit , P 33 .

(3) Hallo , W . W , and Simpson . W . k , The Ancient Near East Ahistory , New York , 1971 , P 87 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٨ ــ ١٠٩ .

(٥) اسماعيل ، العلاقات الدولية ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ؛ وينظر أيضاً : علــي ، صــراع السومريين والأكديين ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(7) Baumann , H . , The Land of Ur , Op . Cit , P 128 .

وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، أبي ــ سين ... ، المصدر السابق ، ص ٧٠ . وعن القصيدة المســماة بــ (مرثية أور) ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠ ــ ٣٧ .

(٨) الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

التحرير وطرد الحامية العسكرية العيلامية من البلاد وسترد تفاصيل ذلك لاحقاً ، لتنتقل البلاد بعد ذلك الى مرحلة جديدة من حياتها السياسية [١] . والمتمثلة بالعصر البابلي القديم .

الفصل الرابع

حركات التحرير في العصرين

---

(١) الشمري ، الوضع السياسي ...... ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

البابلي القديم والوسيط

لمبحث الأول

حركات التحرير في العصر البابلي القديم

ـ الاحتلال العيلامي

ـ الاحتلال الحــثي

المبحث الأول

حركات التحرير في العصر البابلي القديم

يحدد العصر البابلي القديم[١]، بين الحقبة الزمنية التي اعقبت سقوط سلالة اور الثالثة على أيدي الغزاة العيلاميين عام ٢٠٠٤ ق . م وحتى نهاية سلالة بابل الأولى عام ١٥٩٥ ق . م [٢] . وقد تميز هذا العصر بالإزدهار الحضاري والتطور السياسي طيلة أربعة قرون [٣]، كما شهدت بدايات هذا العصر تدفق الأقوام الأمورية من بوادي الشام ومناطق الفرات الأوسط الى أرض العراق [٤] ، وتمكنت هذه الأقوام من تأسيس عدة سلالات حاكمة لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن المناطق التي استقرت فيها وتحريرها بعد وقوعها تحت احتلال الطامعين .

ومن أشهر السلالات التي حكمت في بداية العصر البابلي القديم هي سلالات ايسن[٥]،لارسا[٦]،اشنونا(تل أسمر)،آشور،ماري (تل الحريري) ،سلالة بابل الأولى[٧] ، الوركاء ، دير ، مالكيئوم[٨]، يموت ــ بيل [٩]، سبار (أبو حبة) [١]. فضلاً عن سلالتين

---

(١) أطلق الباحثون تسميات عدة على بدايات هذا العصر ومنها ، عصر ايسن لارسا وعصر دول المدن الثاني بسبب عودة البلاد الى نظام دويلات المدن والذي استمر من بداية العصر حتى قيام حمورابي بتوحيد البلاد . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

(٣) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) القيسي ، كهلان خلف متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣ .

(٥) **أيسن** : يعرف موقعها حالياً باسم (ايشان البحريات) تقع على بعد ٣٠ كم جنوب غرب مدينة نفّر ، وقد حكم فيها أحد عشر ملكاً كان أولهم اشبي ــ ارّا وآخرهم دامق ــ ايليشو . نقبت فيها بعثة المانية من جامعة ميونيخ عام ١٩٧٣ . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٦) **لارسا** : يحدد موقعها حالياً بتل (سنكرة) شمال غربي الناصرية وكانت عاصمة لسلالة حاكمة عرفت باسم سلالة لارسا ، حكم فيها أربعة عشر ملكاً مدة (٢٦٤ عاماً) في الفترة الواقعة (٢٠٢٥ ــ ١٧٦٣ ق . م) وكان أولهم نبلانم . ونقبت في هذه المدينة بعثة فرنسية عام ١٩٣٣. ينظر : ستروف ، ف . ف ، " مسألة تكوين مجتمعات الرق ، وتطورها وانحلالها في العراق القديم " . في : العراق القديم (دراسة تحليلية لاحواله الاقتنصادية والاجتماعية) ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٧٩ .

(٧) وهي احدى السلالات التي قامت في منتصف العصر البابلي القديم ، ويعتبر " سومو ــ آبوم " مؤسس هذه السلالة التي دامت حكمها زهاء الثلاثة قرون (١٨٩٤ ــ ١٥٩٥ ق . م) ، حكم خلالها أحد عشر ملكاً كان أشهرهم وأقواهم الملك السادس حمورابي . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٢٤ ــ ٤٢٥ .

(٨) **مالكيئوم** : إحدى مدن العصر البابلي القديم ، لم يحدد موقعها بالضبط ويعتقد أنها تقع بين محافظتي واسط وميسان العراقية . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٩) **يموت ــ بيل** : ويسمى أيضاً ياموتبال ، وهي في الأصل اسم لإحدى القبائل الأمورية التي نجحت في تأسيس سلالة حاكمة في لارسا عقب سقوط امبراطورية أور الثالثة ، وقد حددت النصوص المسمارية

سلالتين حكمتا في ماراد [٢] ، وسلالة اخرى في منطقة عانـــة (خانـــة القديمـــة) [٣] . وقــد سادت نزاعات حادة بين هذه السلالات بسبب تضارب مصالحها مما كانت تؤدي في بعض الأحيان إلى الدخول في صدامات عسكرية تهدف من ورائها توسيع رقعتهـا الجغرافية وفرض هيمنتها السياسية على حساب أراضي السلالات الأخـرى٢[٤]،كمـا كانت لها آثارها السلبية في اندفاع الأقوام الأجنبية للتدخل في شؤونها والسيطرة عليهـا أو إثارة الفتن والقلاقل فيها ، وفيما يأتي سرد تفصيلي لتلك الأحداث والدور الذي لعبته الأقوام المحتلة في استغلالها لصالحها من أجل الإستحواذ على البلاد وشؤونها .

ــ التهديد العيلامي :

سبقت الإشارة الى أنه بعد سقوط سلالة أور الثالثة ظهـرت فـي وسـط وجنوب العراق سلالتان حاكمتان هما : سلالة آيســن وسلالة لارســا[٥] . ويعد العاهل

الأموري إشبي ــ ارّا (٢٠١٧ــ ١٩٨٥ ق . م) مؤسس السلالة الأولى، وقد اتخذ من مدينة آيسن عاصمة له وتلقب بملك سومر وأكد وحكم مدة ٣٢ سـنة [٦] ، واسـتطاع خلالها طــرد الحامية التي تركها العيلاميون في مدينة أور في حرب فاصلة لم تعرف

اقليم يموت ــ بيل بالمنطقة الواقعة شرق نهر دجلة بين مدينة مالكيئوم شمالاً ومنطقة الأهوار جنوبـاً ، وكانت مدينة دير عاصمة لهذا الإقليم لفترة قصيرة من العصر البابلي القديم . ينظر : محمد ، أحمـد كامل ، رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي . أطروحـة دكتـوراه غيـر منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦ م ، ص ٧ . وينظر أيضا : Mucqueen , Op . Cit , P 41 .

(١) كهلان ، المصدر السابق ، ص ٢ . وينظر أيضاً :
Clay , Albert , The Amorite Empire , New Haven , 1919 , P 35 .

(٢) **ماراد :** وهي إحدى الممالك التي ظهرت في بداية العصر البابلي ، وتقع بقاياها اليوم بالقرب من ناحية السنية في محافظة القادسية وتعرف بموقع (ونه والصدوم) . ينطر : الشمري، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤١ . وينظر أيضاً : كهلان ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، " العصر البابلي القديم " . في: العراقي في التاريخ ، بغداد ،١٩٨٣ ، ص ٨٤ . وينظر أيضاً : علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠ .

(٦) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

تفاصيلها [١] ، اندحر خلالها العيلاميون وطردوا الى أراضيهم ولـــم يحـــاولوا بعـــدها التحرش بشؤون مدن العراق الجنوبية لمدة من الزمن [٢] . وبعدها سادت أجواء وديـــة في العلاقة بين الجانبين عمل إشبي ــ ارّا في غضونها على تقوية هذه العلاقة فـــانتهج أسلوب المصاهرات السياسية، فزوّج ابنته المسماة (ليبور ــ نيروم) الى حاكـــم سوسة المدعو خوبان ــ شيتمي[٣] ، كما اتبع إشبي ــ ارّا الطرق الدبلوماسية مع العيلاميـــين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مدينة آيسن [٤] . فضـــلاً عـــن نشـــره الحاميـــات العسكرية في البلاد لمواجهة الاعتداءات المفاجئة التي قد يقـــوم بهـــا العيلاميـــون [٥] . وبذلك استطاع إشبي ــ ارّا تأمين حـــدوده مع بـــلاد عيلام طالما كانت تتحين الفرص للتدخل والاحتلال .

أعقب إشبي ــ ارّا في حكم سلالة آيسن ابنه المسمى شو ــ إيليشو Shu - ilishu (١٩٨٤ ــ ١٩٧٥ ق . م) الذي سار على نهـــج والده في سياسته الخارجية وخاصة تجاه بلاد عيلام[٦] . وتمكن من إعادة تمثال الإله سين (القمر) مـــن مدينـــة أنشـــان العيلامية الى مدينة أور، حيث كان العيلاميون قد سرقوه بعد احتلالهم لهذه المدينة [٧] . . ويرى بعض الباحثين ان استعادته لهذا التمثال كان عن طريق الحرب مما يدل علـــى قوة وكفاءة جيشه [٨] ، وهذا يعني في نظر العراقيين القدماء انجـــازاً عقائـــدياً ووطنيـــاً آنذاك .

---

(١) الأعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق . م) ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨ .

(٢) الأحمد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(3) Hinz . W., Persia , 2400 …. , Op . Cit , P 644 .

وهناك من يرى أن ابن الملك العيلامي خوتران ــ تمبت ، شن هجومه الغادر علـــى ســـلالة أور الثالثة في زمن آخر ملوكها أبي سين . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

(4) Lambert . W . G , “ Near Eastern Seals in the Gulbenkin Museum of Oriental Art “ , Iraq , Vol 31 , Pt1 , 1979 , P 40 .

(٥) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . وينظر أيضاً : الخـــاتوني ، المصـــدر السابق ، ص ١١١ .

(6) Macqueen , Op . Cit , P 33 .

(٧) الأحمد ، سامي سعيد ، " الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم " . في : الجيش والســـلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٦ . وينظر أيضاً : إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنـــى ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(8) Oates , Joan , Babylon , London , 1979 , P 53 .

كما قام أدن ــ دكَان (١٩٧٤ ــ ١٩٥٤ ق . م) خليفة شو ــ ايليشو من بعده بضم مملكة دير الحدودية التي كانت تشكـل خطراً على مملكته بدعم من عيلام باستمرار ، وبذلك تمكن من تأمين وتحرير هذه الجبهة وعيّن ابنـه اشـمي ــ دكَـان (١٩٥٣ ــ ١٩٣٥ ق . م) حاكماً عليها [١] .

عاصرت سلالة أيسن سلالة أمورية أخرى هي سلالة لارسا التي أسسها " نبلانم " (٢٠٢٥ ــ ٢٠٠٥ ق . م) [٢] ، وكان كونكونم (١٩٣٢ ــ ١٩٠٦ ق . م) خليفتـه الرابع على قدر كبير من القـوة بحيث تمكن في السنة الثالثـة من حكمه من ضم مدينة باشيمي [٣] . كما قاد حملة عسكرية ضد مدينة انشان في السنة الخامسة من حكمه [٤] . . ولا يُعرف على وجه التأكيد الأسباب التي دفعت كونكونم للقيام بهذا الهجوم ، ولكـن من المرجح أنه كان هناك تهديد من قبل هاتين المدينتين العيلاميتين ضده مما دفعـه أن يضمن هذه الجبهة من خـلال الهجوم ضدهـم [٥] ، كما تمكـن كونكونم من اخضاع اخضاع العاصمة العيلامية سوسة لسلطته بدليل العثور على رقيم طيني ذكر فيه اسـمه في السنة السادسة عشرة من حكمه [٦] . بعد ذلك ازدادت الأوضاع تعقيداً في سـلالة لارسا وخاصةً في السنة الأولى من حكم سومو ــ ايل (١٨٨٤ ــ ١٨٦٦ ق . م) [٧]

---

(1) Macqueen , Op . Cit , P 33 .

(٢) كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة :غـازي شـريف ، ط ١، بغـداد ، ١٩٨٧، ص ٣٢ .

(٣) لا يعرف موقع هذه المدينة العيلامية بالضبط ، وربما هي مدينة باشت الحاليـة . ينظـر : الأحمـد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٤) دولابورت ، ول ، بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل وآشور) ، تعريب : مارون الخوري ، بيروت ، ، ١٩٧١، ص ٤٣ .

(٥) الأحمد ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٦) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ . وينظر أيضاً : إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٤٤٠ ــ ٤٤١ .

، فقد شنت فيه جيوش مدينة كزالو [١] ، هجوماً على لارسا ، إلاّ أنه لم يستمر طـويلاً [٢] . إذ استطاع كودور مابك (حاكم اقليم يموت بيل) [٣] ، استغلال سـوء الأوضـاع السائدة لصالحه فدخل لارسا وأسس فيها سلالة حاكمة [٤] . وكان أول عمـل قـام بـه هجومه على مدينة كزالو ، حيث تمكن من تدميرها واقتاد حاكمها أسيراً إلى لارسا [٥]. ويذكر بعض الباحثين أن كودور مابوك حصل على مساعدة ملك بابل المدعو سابيئوم (١٨٤٤ ــ ١٨٣١ ق . م) في حملته هذا ، وتعد هذه أول إشارة الى قيام سـلالة بابـل بنشاطات عسكرية في المنطقة [٦] .

نصّب كودور مابك على عرش لارسا ابنه ورد ــ سين الذي حكم أحـد عشر عاماً (١٨٣٤ ــ ١٨٢٣ ق . م) [٧] ، خَلَفَهُ في ذلك أخوه ريـم ــ سـين (١٨٢٢ ــ ١٧٦٣ ق . م) الذي استطاع خلال سنوات حكمه الطويلة ضم وسط وجنوب العراق [٨]، [٨]، كما تمكن من إنهاء حكم سلالة آيسن في زمن آخر ملوكهـا دامـق ــ ايليشـو (

---

(١) **كزالو** : مدينة كانت تقع إلى الشرق من نهر دجلة بالقرب من (كوت الحي). ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(2) Macqueen , Op , Cit , P 41 .

(٣) كان كودور مابك حاكماً على اقليم يموت بيل موطن القبائل الأمورية في ذلك الوقت ، وقد لقّب بـ (ادّا Adda) التي تعني (السيد) وهو لقب استعمله الأموريون ، ونتيجةً لعلاقة كودور مـابوك القوية مع العيلاميين اعتبره البعض عيلامياً ، كما أن اسمه واسم أبيه (سيمتي ــ شـيلخاك) يؤكـدان ذلك أيضاً . والراجح أن عضواً سابقاً من عائلة كودور مابوك كان شيخاً أموريـاً دخـل فـي خدمـة العيلاميين وأنه نتيجة لهذا الإختلاط اعطى بعض أفراد عائلته أسماء عيلامية . أما تدخل كودور مابوك في شؤون لارسا فيحتمل أنه كان وفقاً لأوامر عيلامية ، إلاّ أنه حالما سيطر على لارسـا أقـام فيهـا سلالة مستقلة ولكنها كانت تحظى بدعم من عيلام . ينظر : الخاتوني ، علاقات العـراق القـديم ... ، المصدر السابق ، ص ١١٣ . وينظر أيضاً :

Hallo , and Simpson , The Ancient Near East … , Op . Cit , PP 97 - 100 .

(4) Macqueen , Op . Cit , P 42 .

(5) Ibid , P 42 .

وجدير بالذكر أنه برزت على الساحة السياسية سلالة أمورية أخرى هـي سـلالة بابـل الأولـى بمؤسسها سومو آبوم (١٨٩٤ ــ ١٨٨١ ق . م) والذي اتخذ من مدينة بابل عاصمةً لـه . ينظـر : الأحمد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٧) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٧) كلنغل ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥ ــ ٣٦ .

(٨) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ . وينظر أيضاً :

Woolley , L . , The Sumerians , Op , Cit , P 181 .

١٨١٦ ــ ١٧٩٤ ق . م) [١] . وبذلك أصبحت سلالة لارسا وجهاً لوجه مع سلالة بابل الأولى والتي استمرت كذلك الى أن تسنّم الملك الشهير حمورابي عرش بابل [٢] .

كانت المملكة التي ورثها حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق . م) بعد حكم والده سين ــ مبلط صغيرة المساحة [٣] ، كما كانت تحيطها من كل الجهات دويلات أكبر مساحة وأقوى ملوكاً،ففي الجنوب كان يحكم خصمه القوي ريم ــ سين ملك لارسا [٤] . . وفي الشمال كانت هناك ثلاث مناطق تحت حكم الملك الآشوري شمشي ــ ادد الأول وأبنائه، وهي كل من بلاد آشور واقليم ايكالاتوم [٥] . ومملكة ماري [٦] . أما في الشرق الشرق فقد كان الملك دادوشا يحكم في اشنّونا [٧] .

كانت السنوات الأولى من حكم حمورابي تتميز بكثرة المعاهدات والأحلاف السياسية التي كانت تعقدها الممالك فيما بينها من أجل المحافظة على توازن القوى من

---

(١) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

كان حمورابي الملك السادس في سلالة بابل الأولى وأشهرهم ، استطاع خلال مدة حكمه البالغة ٤٢ سنة توحيد الدويلات والممالك التي ظهرت في العصر البابلي القديم وجعلها تحت قيادته المركزية ، فضلاً عن اهتمامه بالبناء والعمران إذ قام بتشييد المعابد وبناء الأسوار ، ويعد القانون الذي أصدره في سنوات حكمه الأخيرة من أدق وأشهر القوانين المكتشفة في بلاد الرافدين من حيث شمولية مواده القانونية والذي عرف بين أوساط الباحثين بـ (قانون حمورابي) ، ولأهمية عصر حمورابي اصطلح الباحثون على تسمية القسم الثاني من العصر البابلي القديم باسمه ، في حين سمي القسم الأول منه بعصر آيسن ولارسا . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٢٩ . وعن قانون حمورابي ، ينظر : سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ وما بعدها . الحمداني ، شعيب أحمد ، قانون حمورابي ، بغداد ، ١٩٨٨ .

(٣) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٤) رو ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٥) **ايكالاتوم** : يحدد موقعها الآن بتلول الهيكل الحالية على الضفة الغربية لنهر دجلة جنوب مدينة آشور . ينظر : محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٦) باقر، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٢٩ . وينظر أيضاً : أوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق، السابق، ص ٩٤ .

(٧) رو ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

جهة [١] ، ولكي لا تبقى تحت رحمة الممالك القوية التي تهدف الى ضمها من جهة أخرى [٢]. ويذكر بعض الباحثين أن عدد الممالك المتحالفة كان يصل في بعض الأحيان بين عشرة الى عشرين مملكة في حلف واحد [٣] . ولعل الرسالة التي بعثها أحد أعوان زمري ـ لم ملك ماري تكشف جانباً عن الوضع السياسي العام الذي كان سائداً في بداية عهد حمورابي ، حيث جاء فيها : [٤]

" **لا يوجد هناك ملك هو الأقوى لوحده ، هناك عشرة أو خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي (ملك بابل) ، ونفس العدد يتبع ريم سين (ملك لارسا) ، ونفس العدد يتبع ايبالبيل (ملك اشنونا) ، ونفس العدد يتبع اموت ـ بي ـ ايل (ملك قطنا) ، وعشرون (ملك) يتبعون يارم ـ لم (ملك يمخد)** " [٥] . وبعد أن اطمئن حمورابي على الوضع الداخلي ، وجّه أنظاره نحو الأقاليم الحدودية الشرقية من العراق لتأمينها ، فجهّز في السنة الثامنة من حكمه حملة على إقليم يموت ـ بيل التابع لخصمه ريم ـ سين وتمكن في هذه الحملة من ضم عدد من المدن الى مملكته[٦] .

أما مملكة اشنّونا التي كانت تحظى بدعم من عيلام فقد كانت تعادي مملكة حمورابي وتقوم بتقوية قوة الحلف باستمرار لصالحها وتدخل في أحلاف جانبية ، ففي عهد ملكها صلي ـ سين خليفة ايبالبيل الثاني [٧] ، عقدت حلفاً مع مملكة ماري وبابل ويمخد ويمخد

(حلب) [٨] ، وشكّلت حلفاً آخر ضمت بلاد عيلام ، ومملكة اندراق [١] ، ومالكيئوم

---

(١) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .

(٤) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٦٠ .

(5) Munn - Rankin , J . M . , “ Diplomacy in Western Asia in the early Second Millennium B . C . “ Iraq , Vol 18 , Part 1 , 1956 , P 74 .

(٦) دولابورت ، المصدر السابق ، ص ٤٧ . وينظر أيضاً : الأعظمي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٧) محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٨) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٨٨ . وينظر أيضاً : الخاتوني ،علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

وسوبارتو والكوتيين [٢] . ومن جهة أخرى كان الملك صلي ــ سين يعمل على توسيع نفوذه لضم الأجزاء الشمالية من البلاد ، إذ أقدمت جيوشه على مهاجمة مناطق كانت تابعة لزمري ــ لم ملك ماري ، إلاّ أن الأخير تمكن من صد الهجوم بمساعدة حليفه حمورابي [٣] .

لم يكتف حلف اشنونّا بمهاجمة الأقاليم التابعة لزمري ــ لم ، بل تعدى أكثر من ذلك حين شنت قواته هجوما على بابل [٤] . إلاّ أن حمورابي تمكن من إنزال هزيمة ساحقة بهذا الحلف ، وأرخ انتصاره عليها في السنة التاسعة والعشرين من حكمه [٥] .

أما سلالة لارسا ، فقد استطاع حمورابي في السنة الثلاثين من حكمه ضمها في عهد حكم ملكها ريم ــ سين وإنهاء سلالتها الحاكمة [٦] . بعدها توجه حمورابي بقواته صوب بلاد عيلام التي كانت تمثل القوة المحرضة للممالك الحدودية للعراق ، وتمكن من ضم جزء منها وجعلها تابعة له [٧] ، كما خضعت لدولة حمورابي المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من العراق ، وأصبحت بابل منذ سنة حكمه الثامنة والثلاثين عاصمة لبلاد واسعة امتدت من بلاد سوريا وحتى الخليج العربي [٨] . فكان حقاً عليه أن يلقب نفسه بـ " **الملك العظيم ، ملك بابل ، ملك كل بلدان الأموريين ، ملك سومر وأكد ، ملك جهات العالم الأربع** " [٩] .

اعقب حمورابي في الحكم ابنه سمسو ــ ايلونّا (١٧٤٩ ــ ١٧١٢ ق . م) ، وقد تميز عهده بكثرة الحركات الانفصالية التي قامت عليه والتي كانت في مقدمتها تلك

---

(١) **اندراق :** وهي من الدويلات التي قامت في الأقسام الشمالية من العراق القديم ، ولا يعرف موقعها على وجه التحديد لحد الآن . ينظر : الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(2) Munn - Rankin , Op . Cit , P 70 .

(3) Ibid , P 70

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٥) محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص ١٤ . وينظر أيضاً :
Munn - Rankin , Op , Cit , P 70 .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١١٩ . وينظر أيضاً : بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٨٧ .

(٧) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٦٠ . وينظر أيضاً :
Woolley , L . , The Sumerians , Op , Cit , P 181 .

(٨) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٩) رو ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

الحركة التي قادها شخص يدعى" ريم ــ سين "[١]، في أحد الأقاليم المتاخمة لبلاد عيلام عيلام والتي استمرت لمدة سنتين [٢] . كما واجه سمسو ــ ايلونّا تهديـداً مـن الأقـوام الكشية [٣] ، في السنة التاسعة من حكمه [٤] ، وتمكن من الانتصار عليهم [٥] .

وفي عهد سمسو ــ ايلونّا استغلت بلاد عيلام فرصة انشغاله بالقضاء على الحركات الإنفصالية [٦] ، فقد قام الملك كوتر ــ ناخونتي الأول (١٧٣٠ ــ ١٧٠٠ ق . م) بشن بشن هجومه الغادر على العراق [٧]، لكن سمسو ــ ايلونّا تمكن من صد هذا الهجوم بكل بكل حزم وقوة [٨] .

أعقب سمسو ــ ايلونّا في الحكم ابنه ابي ــ ايشوخ (١٧١١ ــ ١٦٨٤ ق . م) [٩] [٩] الذي عاود في عهده كوتر ــ ناخونتي هجومه الغادر على بابل نتج عنـه تعـرض

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢١ . وينظر أيضاً : ادزارد ، العصـر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

ومن الجدير بالذكر أن الذي قاد حركة الانفصال هذا هو غير ريم ــ سين ملك لارسا الذي قضى عليه حمورابي . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٢) الطعان ، المصدر السابق ، ص ١٠١ . ومن الحركات الانفصالية الداخلية الأخرى التي واجهها الملـك سمسو ــ ايلونّا ، حركة قادها شخص يدعى " ايلوّما ــ ايلو " الذي ادعى بأنه حفيد دامق ايليشو آخـر ملوك آيسن ، الذي استطاع من تأسيس سلالة جديدة في المناطق الجنوبية من بلاد بابـل عرفـت بـ (سلالة القطر البحري) ، وقد ورد ذكر هذه السلالة في جداول اثبات السلالات البابلية باسم " سـلالة بابل الثانية " (١٧٤٠ ــ ١٥٠٠ ق . م) ، حكم فيها أحد عشر ملكاً ، وكان لهذه السلالة دور كبير في صد وإيقاف أطماع الغزاة الحثيين في توسعهم جنوباً ، واستمر ملوك هذه السلالة في الحكـم بصـورة مستقلة الى أن قضت عليها الأقوام الكشية وأنهوا سلالتها الحاكمة . للمزيد من التفاصيل ، ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) سترد تفاصيل عن الأقوام الكشية عند الحديث عن حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط .

(٤) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) كلنغل ، المصدر السابق ، ص ٥٠ . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٧) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص ٥٤ . وينظر أيضاً : الأحمـد والهاشـمي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٨) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار، " التحديات في العصر البابلي القديم ١٩٥٠ ــ ١٥٥٠ ق . م ". في : :

العراق في مواجهة التحديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢ .

(٩) كلنغل ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

المدن العراقية للسلب والنهب والتدمير والتخريب [١] ، كما تعرض العراق في عهد هذا الملك الى غزو الأقوام الكشية للمرة الثانية ، وقد استطاع ابي ــ ايشوخ من صدهم [٢] ، ، إلاّ أنه لم يفلح في إيقــاف تغلغلهم الى بــلاد بابل كعمال وزرّاع [٣] . بعد ذلك توالى على

عرش بابل ثلاثة ملوك وهــم : أمي ــ ديتانــا (١٦٨٣ ــ ١٦٤٧ ق . م) ، وأمي ــ صادوقا (١٦٤٦ــ ١٦٢٦ ق . م) ، وسمسو ــ ديتانا (١٦٢٥ــ ١٥٩٥ ق . م)[٤] ، ، وقد تعرضت البلاد خلال فترة حكمهم الى غزو الأقوام الحثية .

ــ الاحتلال الحثي : [٥]

بدأت بوادر الضعف والانحلال تظهر في مملكة حمورابي بعد وفاته ســنة (١٧٥٠ ق . م) ، إذ لم يتمكن خلفاؤه من المحافظة على الانتصارات التــي حققهــا

---

(١) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٢) كلنغل ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

(٤) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٥) **الحثيــون** : من الأقوام الهندية الأوربية التي كانت تقطن في آسيا الصغرى ، وكانت تسبقهم في سكنى هذه المنطقة أقوام أخرى مثل الحاتيون ، ويحدد وصول الحثيين الى آسيا الصغرى في حدود ألف الثاني قبل الميلاد ، وكانت البلاد قبل وصولهم مقسمة إلى وحدات سياسية تقرب من عشر ممالك كــان من أهمها مملكة بورش خندا . وقد بلغ الحثيون أوج عظمتهم السياسية في الفترة الواقعــة بــين (١٧٠٠ ــ ١٢٠٠ ق . م) إذ استطاعوا من تأسيس مملكة لهم . ويعــد لابارنــاس (١٦٨٠ ــ ١٦٥٠ ق . م) من مؤسسي الدولة الحثية (على الرغم من أنه لم يكن أول ملوكهم) اتخذ مــن مدينة " كوسارا " عاصمة له والتي لم يحدد موقعها لحد الآن ، ويعتقد أنها تقع جنوب نهر الهاليس (قزل ايرمق) . خلفه في الحكم ابنه حاتوسيليس التي توســعت فــي عهــده مملكــة الحثيــين وأصبحت امبراطورية شملت منطقة طوروس والسهول الشمالية من سوريا ، وكان لخليفته وولده بالتبني مورشيليش الأول الدور الكبير في توسيع هذه الأمبراطورية ، واســتطاع القضــاء علــى سلالة بابل الأولى وأنهى حكمها . للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

ــ جرني ، اوليفر الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ص ٣٨ ــ ٤٢ .

ــ الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

ــ بوستغيث ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص ص ٩٢ ــ ٩٣ .

ويضمنوا أمن وسلامة أقاليمها كافة ، على الرغم من قيامهم ببعض الحملات العسكرية على الأقاليم التي اعلنت تمردها على السلطة المركزية من جهــة ، وصـــدهم لـــبعض هجمات الأقوام الأجنبية الغازية على المدن الحدودية من جهة أخرى [١] .

صادف في هذه الفترة من تاريخ العراق القديم تعاظم قوة فـــي آســـيا الصـــغرى وشمال سوريا وهي الدولة الحثية ، التي اصبحت تشكل خطراً محدقاً على المنطقة [٢] .

فقد زحف الملك الحثي حاتوشـــيليش الأول (١٦٥٠ ــ ١٦٢٠ ق . م) بقواتـــه تجـــاه سوريا واستولى على بعــض مدنها المهمـــة [٣] ، وبذلك مهّــد الطـــريق أمـــام خليفته مورشيليش الأول (١٦٢٠ــ١٩٥٠ ق . م) لإكمال ما بدأ به وفعلاً تحقق له ما أراد ، ففي حدود عام (١٥٩٥ ق . م) ، وهو العام الثلاثين من حكم الملك سمسو ــ ديتانا [٤] ، واصل مورشيليش الأول بعد أن أخضع مملكة يمخد في سوريا زحفه جنوباً على طول نهر الفرات مكتسحاً بذلك جميع الأقاليم والمـــدن الواقعة على الطـــريق حتى وصل الى حدود مدينة بابل [٥] ،وشن هجومه بشكل مفاجئ عليها تمكن خلالها القضاء على السلالة السلالة الحاكمة فيها[٦] . وشرع في تدميـــر مدينة بابل ونهب كنوزها وإحراق المـــدن

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٢) علي ، سليمان ، عادات وتقاليد ... ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص ٢٢ . وينظـــر أيضـــاً : الشمري ، ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .

وكان من بين المدن التي استولى عليها حاتوسيليس ، مدينة الالاخ (تل العطشانة) التي تقع على نهر العاصي الأسفل ومدينة اورشوم ، كما وجه حملة على مدينـــة يمخـــد (حلـــب) ، وقـــد اختلـــف الباحثون في تحديد مصير حاتوسيليس في هذه الحملة ، فمنهم من ذكر أنه تمكن من دحر هذه المدينة ، في حين ذهب آخرون الى القول بأن مملكة يمخد قاومته وصدته وأنه قتل فـــي المعركـــة أثـــر جـــرح بليغ أصابه . ينظر : جرني ، المصدر السابق ، ص ٤٣ . وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٥) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٦) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ٍ ٤٨٣ . وينظر أيضـــاً : ادزارد ، العصـــر البـــابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

المجاورة لها [١] . كما حاول الحثيون بعد ذلك من توسيع نفوذهم في منطقة السهل الرسوبي ، إلاّ أن دولة القطر البحري حالت دون تحقيق هدفهم [٢] .

لم يبقَ مورشيليش في مدينة بابل مدة طويلة بعد احتلالها ، إذ انسحب بصورة مفاجئة إثر وصول أنباء حدوث مؤامرة عليه في بلاده والتي أدت الى مقتله هناك[٣] . وقد مهّد هذا الانسحاب الفرصة أمام الأقوام الكشية للتحرك والتي كانت متمركزة في منطقة الفرات الأوسط فقامت بالهجوم على بلاد بابل واحتلتها [٤] .

---

(١) الشيخلي ، التحديات في العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣ . وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .

(٣) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٥ .

تجدر الإشارة الى أن الذي قام بقتل مورسيليس بعد عودته من بلاد بابل هو زوج اخته المسمى خانيليش . ينظر : جرني ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣ ـــ ٤٤ .

(٤) غزالة ، دور حضارة العراق ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ . وينظر أيضاً :

LIoyd , S , Twin Rivers , Op . Cit , P 46 .

ويعلل بعض الباحثين سبب مغادرة مورشيليش مدينة بابل بعد تدميره لها إلى تحقيق هدفه في الحصول على كنوز بابل ومدخراتها فلما تم له ذلك انسحب منها ، بينما يعتقد باحثون آخرون أنه كانت هناك مملكة كشية على الفرات في الطريق الى بابل اتفق معها مورشيليش اثناء مروره بها وعاونته في احتلال بابل فترك لها الملك الحثي زمام الأمور بعد انسحابه ، كما أن هناك من يرى أن الحثيين جاؤا أساساً لمساعدة الكشيين على احتلال بابل بعد فشل هجومهم الأول عليها زمن الملك سمسو ـــ ايلونّا .

للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

ـــ شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي وأثره في تاريخه العام ، ج١، بغداد ،(د . ت)، ص ١١٨ .

ـــ كلنغل ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

ـــ الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٦ ـــ ٢٤٧ .

المبحث الثاني

حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط

- الاحتلال الكشي
- العلاقات الآشورية ـ الكشية

ـ الاحتلال العيلامي

ـ سلالة أيسن الثانيـــة وحركـــة التحريـــر مـــن الاحتلال العيلامي

المبحث الثاني

حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط

ـ الاحتلال الكشي :

لقد تـــرك الاحتلال الحثي لبابل بعد انسحاب مورشيليش الأول منها عام ١٥٩٥ ق . م فراغاً سياسياً عمّ خلاله الإضطراب في الأحوال السياسية والاقتصادية ، وخاصةً بعد مقتل آخر ملوك سلالة بابل الأولى سمسو ــ ديتانا [١] . فاســـتغلت بـــذلك الأقوام الكشية الغازية هذه الفرصة فشنت هجوماً على بلاد بابل وأقامت سلالة حاكمـــة فيها دامت قرابة أربعة قرون (١٥٩٥ ــ ١١٥٧ ق . م) [٢] .

إنَّ تسمية (الكشيون) مشتقة من المفــردة الأكدية (كشو Kassu) والتي تعني القوة والبأس[٣] ، ومن الباحثين من يرى أن التسمية اطلقت على هذه الأقوام نسبةً الـــى

---

(١) الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص ٦٨ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العــراق فـــي التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٤٦ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(3) Brinkman , . J . A . , Apolitical History of Post - Kassite Babylonia 1158-722 B . C . , Roma , 1968 . P 258 .

أحد آلهتهم وهو الإله كشو Kissu الذي كان يعبد الى جانب آلهة أخرى منها انـــداش Andas وبكاش Bagas وبورياش Burias وماروتاش Marutas (١) .

ويؤكد معظم الباحثين أن الموطن الأصلي للكشيين كان اقليم لورستان Lorestan وهي المنطقة الوسطى من جبال زاكروس(٢) ، والتي عرفها اليونانيون باسم بلاد كاسّايا Kassaya (٣) .

كما يرى بعض الباحثين ان الكشيين هاجـــروا الى هذه المنطقة في نهايـــة القرن الثامن عشر قبل الميلاد من منطقة بحـــر قزوين وجبـــال القوقـــاز(٤) ، لأن المعلومات المتوفرة عن اللغة الكشية وأسماء الأعلام والآلهة الواردة فيها تشير إلى علاقتها بمنطقة القوقاز ولغتها (٥) . في حين يقترح البعض الآخر أن الكشيين كانوا يقطنون منطقة جبال زاكروس وهم من الأقوام الهندو ــ اوربية (٦). وكانت لهم صلات مع منطقة لورستان ، وسيطروا على المنطقة المحيطة بإقليم همدان الحالي (٧) . ويعزى سبب غزوهم لأرض

---

(١) العبيدي ، خالد حيدر عثمان حافظ ، أحجار الحدود البابليـــة (كـــودوروّ) ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٥ .

والجدير بالذكر أن أصل تسمية هذه الآلهة هي هنـــدو ــ أوربية بدليل استخدام المقطع (as آش) في نهايتها . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٤٤٩ ــ ٤٥٠ .

(2) Cameron , G , History of , …… , Op . Cit , P 91 .

(٣) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥ .

(٤) الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، " فترة العصر الكاشي " . فـــي : ســـومر ، ٣٩ ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٣٤ ــ ١٣٥ . وينظر أيضاً : الأمين ، محمود حسين ، " الكاشيون " ، في: مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٦ ، ١٩٦٣ ، ص ٥١٩ .

(٦) الزيباري ، أكرم سليم ، " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد العدد ، ٢٨ ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٨ . وينظر أيضاً :

Reade , J . E . , “ Kassites , and Assyrians in Iran “ , Iran , Vol 16 , 1978 , P 137 .

(٧) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

على الرغم من الاختلاف في آراء الباحثين حول منطقة استقرار الكشيين قبل دخولهم الـــى أرض العراق ، يبقى الرأي الراجح أنهم كانوا في بدايات الألف الثاني قبل المـــيلاد يقطنـــون منطقـــة جبـــال زاكروس المتاخمة للعراق . ينظر :

Encyclopadia , Britannica , Vol 5 , London , 1980 , PP 723 _ 724 .

العراق الى زيادة نسبة الجفاف في منطقتهم وقلّة المراعي من جهة [١]،وتعرضهم لضغط الأقوام الجبلية مثل الكوتيين واللولوبو من جهة أخرى [٢] .

ويعتقد بعض الباحثين أن الكشيين توجهوا الى العراق من جهة جبال زاكروس ، بدليل وجود الكثير من الآثار الكشية المنتشرة في منطقة حوض ديالى وحمرين[٣] .

وتعود أقدم الإشارات الى تغلغل الكشيين الى العراق وهجومهم على بلاد بابل الى زمن الملك سمسو ــ ايلونا وخليفته ابي ــ ايشوخ إذ ورد في النصوص أنهما تمكنا من صد غزواتهم عن بلاد بابــل [٤]. وعلى الرغم من ذلك تمكن الكشيون من دخول البلاد البلاد بطرق سلمية كعمال امتهنوا حرفتي الزراعة والتجارة، ومما يؤكد ذلــك وجــود نص يعود إلى زمن الملك أمي ــ صدوقا يذكر رجلاً كشياً كان مزارعــاً فــي بــلاد بابل[٥]. وقد اتجه بعدها الكشيون على شكل مجاميع الى منطقة الفرات الأوسط ليتخذوا من منطقة خانة [٦] مستقراً لهم بعد أن فرضوا سيطرتهم عليها [٧]، وبدأوا بالاستقرار في

---

(١) شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١١٩ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصــدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، " نبوخذ نصر الأول ومعركة الثــأر علــى ضــفاف الكرخــة " ، فــي : آفاق عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٠ . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit . P 100 .

(٣) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ . وينظر أيضــاً : شــريف ، ابــراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

ومن أشهر المواقع الكشية موقع تل يلخي الذي يقع إلى الشرق من نهر ديالى ، وقد نقبت فيهــا بعثة عراقية ايطالية مشتركة عام ١٩٧٧ . ينظر :

Postagat . J . M , “ Excavantion in Iraq (1979 _ 1980)” , Iraq , Vol 43 , 1981 ,P 190.

(٤) ادزارد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ٢١١ . وينظر أيضاً :

Cameron , G , History of ….. , Op . Cit , P 93 .

(٥) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ . وينظــر أيضــاً : الأمــين ، محمــود ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .

(٦) **خانــة** : تقع منطقة خانة أو عانة على الضفة الغربية لشاطئ الفرات وتبعد عن مدينة بغــداد بحــوالي ٣٠٨ كم الى الشمال الغربي منها وهي في منطقة محصورة بين مجموعة من التلول التي تطـل علــى ضفة النهر ، وقد ورد اسم خانة في المصادر المسمارية بشــكل – Ha- na – at أو An - na - at . ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(7) Albright . W . F . , and Others , Doucmenta ET Monumenta Orientis Antiqui , VoL 2 , Leiden , Without date , P 24 .

في هذه المنطقة وظلوا يتحينون الفرصة السانحة للتدخل في شؤون البلاد [١] . وقد تـــم لهم ذلك عندما انسحب مورسيليس الأول بعد هجومه على بابـــل [٢] . فانتهـــز الملـــك التاسع في السلالة الكشية المدعو " اكوم " الثاني (كاكريمة) [٣] ، الفرصـــة وزحـــف بجموعه من الكشيين عليها وتمكن من احتلالها [٤] .

لقد كانت المدة الطويلة التي حكم خلالها الكشيون الغزاة أرض العراق من أكثـــر عهود التاريخ البابلي غموضاً [٥] ، نظراً لقلة المعلومات الواردة عن فترة حكمهم والتي لا تتناسب وطول الفتـــرة الزمنية التي حكمتها السلالة الكشية بالمقارنة مع المعلومـــات الوفيرة عن العهود السابقة لها [٦] . وقد سمى العديد من الباحثين مدة حكمهم (بـــالفترة المظلمة) ، لركود الحضارة فيها [٧] .

إتسم الاحتلال الكشي للعراق عموماً بنوع من الاستقرار النسبي والذي ظهر ذلك من خلال الاهتمام الذي أولاه الملوك الكشيون بالآلهة البابلية وبناء المعابد [٨]. ومن ذلك ذلك قيام الملك الكشي اكوم كاكريمة باستعـــادة تمثال الإله مـــردوك وزوجته صربانيتم من منطقة خانة [٩] . ولا يُعرف على وجه التحديد الطريقة التي استعاد بها هذا الملـــك

---

(١) الشمري ، الوضع السياسي... ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٢) الشيخلي ، الإدارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ .

(3) Alberight . W . F . , and , Others , Op . Cit , P 18 .

كان الملوك الكشيون الأوائل يحكمون في منطقة خانة (عانة) قبل سيطرتهم على بابل وأولهـــم الملك (كنداش) الذي كان معاصراً للملك البابلي سمسو ــ ايلونا . ينظر : باقر ، طـــه ، المقدمـــة ، ج ١ ، ص ٤٤٧ . وعن تسلسل الملوك الكشيين . ينظر :

Brinkman , J . A . , Materials and Studies For kassite History , Vol 1 , Chicago , 1976 , P 21 ff .

(٤) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٧) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ . وينظر أيضاً : الشيخلي ، المـــدخل الـــى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٨) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(9) Stephen , G . , Ahistory of the Babyloians and Assyrians , Chicago , 1978 , PP 125 - 126 .
Gadd , J. A , “ Hammurbi and the end of his History “ , CAH , Vol 11 , Part 1 , 1973 , P 226 .

هذين التمثالين ، فيما إذا كـان عن طريـق تجريد حملـة عسكريـة على الحثيين ، أم أن مورشيليش الأول قام ببيعهما للملك الكشي في خانة [(١)] .

وأياً كانت طريقـة استرجاعهما فقـد نصب اكوم ــ كاكريمة التمثـالين فـي معبد ايساكيلا وقام بتجديد بنائه ليكسب بذلـك رضا البابليين وليضفي علـى حكمـه نوعاً من الشرعية [(٢)] .

اتبع الملوك الكشيون سياسة اللين والترضية تجاه السكان المحليين في بابل ، فقاموا بتخفيض الضرائب وإلغاء الكثير من الخدمات المفروضة عليهم ، فضلاً عن اهتمـامهم بالمشاريع العمرانية مما حقق نوعاً من الرخاء الاقتصادي [(٣)] .

وفي حـدود سنة (١٤٥٠ ق . م) قـام الملـك الكشـي اولام ــ بوريـاش Ulam - Burias (أخو الملك كاشتلياش الثاني) ، بحملة عسـكرية اسـتهدف منهـا القضاء على سلالة القطر البحري التي كانت قد استقلت عن بابل في عهـد سمسـو ــ ايلونا [(٤)]، واستطاع اولام ــ بورياش من القضاء على تلك المملكة ودحر ملكها المسمى المسمى أيا ــ كميل Ea - Gmil الذي فرَّ الى بلاد عيلام [(٥)] . غير أنَّ نهايـة سـلالة القطر البحري جاءت على يد ابن وخليفة أولام ــ بوريـاش المـدعو اكـوم الثالـث

---

(١) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص ٥٢١ . وينظر أيضاً : الشـمري ، الوضـع السياسـي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص ١٣١ . وينظر أيضاً : الأحمـد ، فتـرة العصـر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٩ .

لم يكن الكشيون أصحاب حضارة زاهرة تضاهي حضارة العراق القديم ، بل كانوا أقواماً جبليـة متنقلة تميزت بقابليتها على القتال فحسب ، لذلك انصهروا في بودقة الحضارة البابلية وامتزجوا معهـا وحافظوا على النظم والتقاليد والقوانين البابلية مع بعض التغييرات التي اقتضتها الظـروف السياسـية وأضافوا بعض العناصر الجديدة التي ساهمت في تطوير الحضارة ومنها استخدام الخيول لجر العربات العسكرية في الحرب والسلم ، كما استخدم الكشيون أحجار الحدود المسمى بـ (كـودورّو) لتثبيـت حدود الأراضي والمقاطعات . للمزيد من التفاصيل ، ينظر : سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل فـي الألف الثاني قبل الميلاد " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلـد الأول ، ط ١ ، الموصـل ، ١٩٩١ ، ص ٧٧ . وينظر أيضاً : سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٤) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٩٥ . وينظر أيضاً : دولابـورت ، المصـدر السـابق ، ص ٥٢ .

(5) Cameron , G , History of …. , Op . Cit , p 95 .
Albright , W . f . Op . Cit . , P 24 .

AgumIII ، حيث تمكن من القضاء عليها بشكل نهائي واحتل عاصمتها (دور ـــــ ايــا (Dur - Ea)[١].

العلاقات الآشورية ــ الكشية[٢] :

اتسمت العلاقات الآشورية ــ الكشية في العصر الذي اصطلح على تسميته بالعصر الآشوري الوسيط (١٥٢١ ــ ٩١١ ق . م) ، بالتــأرجح بــين الســلم تــارة والحرب تارة أخرى[٣]. وكانت أولى مبادئ هذه العلاقة قائمة على أســاس الإتفاقيــات والمعاهدات، ومن ذلك عقد الملك الآشوري بوزرــ آشور الثالث ، اتفاقية مــع الملــك

---

(١) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ . وينظــر أيضـــاً : الشـــمري ، الوضـــع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

ويحتمل أن يتمثل موقع هذه العاصمة بموقع تل اللحم الذي يقع في محافظة البصرة شمال الشعيبة .
ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١ . وينظر أيضاً : الأمين ، محمود ، المصـــدر الســـابق ، ص ٥٢١ .

(٢) يتناول هذا المبحث العلاقات الآشورية ــ الكشية تحديداً من دون التطرق الى الأحداث السياسية للدولـــة الآشورية ، وسترد تفاصيل ذلك عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري .

(٣) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص٣٤. وينظر أيضاً : الطعان ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الكشي بورنابورياش الأول (خليفة اكوم الثاني)[١]،وتم بموجبها تحديد الحدود بين الطرفين ، مما يعكس قيام النزاعات بينهما باستمرار حول الحدود [٢]. وقد ورد ذكر هذه الاتفاقية بصيغة : " **بوزر آشور (الثالث) ملك بلاد آشور وبورنا بورياش (الأول) ملك كاردينياش أقسما يميناً وعيّنا بينهما حدوداً ثابتة** " [٣] .

وبقيت العلاقات الآشورية ــ الكشية بعد هذه الاتفاقية قائمة على أساس مبدأ التعايش السلمي لمدة قرن تقريباً [٤] . إلاّ أن النزاع تجدد بين الجانبين ثانية في عهد الملك الكشي كاريانداش (١٣٦٥ ــ ١٣٥٠ ق .م) والملك الآشوري آشور ــ بيل ــ نيشيشو (١٤٢٠ ــ ١٤١٠ ق . م) بحدود عام (١٤٣٠ ق . م) ، انتهت بعقد اتفاقية أخرى بينهما لم ترد تفاصيلها [٥] .

استمر الكشيون في توسيع منطقة نفوذهم بعد هذه الاتفاقية على حساب الآشوريين [٦]، حتى مجئ أشور ــ اوبلط الأول (١٣٦٥ ــ ١٣٣٠ ق . م) الى عرش الدولة الآشورية ، وكان يعاصره الملك الكشي بورنابورياش الثاني ، حيث تجدد النزاع مع الكشيين [٧] . ويعود سبب ذلك الى تعاظم قوة الملك الآشوري وخاصة بعد انتهائه من تحرير بلاده من الاحتلال الميتاني [٨] ، وبروز دورها العسكري والسياسي في

---

(1) Brinkman , A . J . Foreign Relations of Babylonia from 1600 to 625 B . C . : The documenteary Evidence " , AJA , Vol 76 , No . 3 , 1972 , P 274 .
الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٣) فرحان ،وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٤٢ .
إنّ تسمية (كاردونياش) أطلقها الكشيون على بابل ولم يوضح معناها بشكل مقنع ، وربما انها كلمة تعني بلاد الرب (دونياش) ، وهي على العموم تشمل مساحة واسعة من أرجاء جنوب العراق . ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢ . وينظر أيضاً : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٤) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٥) رو ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣٤ ــ ٣٣٥ . وينظر أيضاً : SAA , Vol 11 , P 18 .

(٦) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٧) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٨) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤ ــ ٣٥ .
وسوف نتطرق إلى تفاصيل الاحتلال الميتاني لبلاد آشور عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط .

ميزان القوى المتنفذة في منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك [١] . وقد نتج عن هذا الصراع توقيع معاهدة جديدة بين الطرفين تمَّ بموجبها تثبيت الحدود ، وختمت المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوّج بموجبها الملك الكشي من ابنة الملك الآشوري آشور ــ اوبلّط [٢] . إلاّ أن هذه السياسة أثمرت نتائج سلبية بعد موت بورنابورياش الثاني حيث شكلت هذه المصاهرة بداية الاهتمام الآشوري بشؤون بلاد بابل [٣] .

توالى على عرش بابل بعد وفاة بورنابورياش الثاني ابنه (كارا ــ إنداش) Kara - Indas حفيد أشور ــ اوبلّط من ابنته ، إلاّ أن حكم هذا الملك لم يستمر طويلاً نتيجة حدوث تمرد عليه في بابل أدى الى مقتله [٤] ، وقد يكون التدخل الآشوري الآشوري في بابل أحد أسبابه [٥] . نصب بعدها الكشيون شخصاً على عرش بابل يدعى نازي ــ بوكاش Nazi _ Bugas [٦] ، غير أن هذا الإجراء أثار حفيظة الملك آشور ــ اوبلط فتدخل في الأمر وقضى على التمرد بعد أن تمكن من قتل نازي ــ بوكاش ، ونصب محله كوريكالزو الثاني (١٣٤٥ ــ ١٣٢٤ ق . م) ملكاً على بابل [٧] .

اعتلى العرش الآشوري بعد وفاة الملك آشور ــ أوبلّط ابنه انليل نراري الأول (١٣٢٩ ــ ١٣٢٠ ق . م) [٨] . الذي شهد عهده تجدد الصراع بينه وبين معاصره الملك الكشي كوريكالزو الثاني [١] .

---

(١) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(2) Kubrt , A . , The Ancient Near East … , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .

ومن الباحثين من يرى أن الملك كارا ــ إنداش (ابن وخليفة بورنابورياش الثاني) هو الذي تزوّج ابنة الملك الآشوري آشور أوبلط . ينظر : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢ . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية... ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٤) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص ٥٢٨ . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit , P 108 .

(٥) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(6) Kubrt , A . , The Aniecnt Near East …. , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .

(7) Macqueen , Op . Cit , P 109 .

(٨) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ . وينظر أيضاً : Kubrt , A ., The Ancient Near East , …. , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .

ويبدو أن سبب هذا الصراع كان مطالبة الملك الكشي بالعرش الآشوري لنفسه[٢] ، ولم تحسم حدة هذا الصراع لصالح أي منهما ، إلاّ أنها أدت الى إضعاف الكشيين في النهاية [٣] .

تولى عرش الدولة الآشورية بعد ذلك الملك ادد ــ نراري الأول (١٣٠٧ ــ ١٢٧٥ ق . م) ، الذي خاض معركة ضد الملك الكشي نازي ــ ماردوتاش (١٣٢٣ ــ ١٢٩٨ ق . م)[٤] ، قُتل على أثرها الملك الكشي ، مما مهّد للآشوريين الفرصة لتحرير بعض الأراضي من الكشيين [٥] .

سارت العلاقات الآشورية ــ الكشية بعد ذلك نحو التعايش السلمي عقب اعتلاء الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤ ــ ١٢٤٥ ق . م) عرش الدولة الآشورية [٦] ، ويعود سبب ذلك الى الضعف الذي انتاب القوة الكشية بحيث لم تعد تشكل خطراً على الدولة الآشورية من جهة [٧]،كما أنها بدأت تتعرض الى خطر خارجي تمثلت بالتهديدات

العيلامية لها من جهة أخرى [٨] . غير أن الكشيين استعادوا قوتهم مرة أخرى باعتلاء الملك كاشتلياش الرابع Kastelias IV (١٢٤٢ ــ ١٢٣٥ ق . م) عرش بابل ، إذ تمكن هذا الملك من تنظيم قوته العسكرية بحيث تمكن أن يشن هجوماً على بلاد آشور بهدف احتلالها في زمن الملك توكولتي ــ ننورتا الأول Tukuti - Ninurta I (١٢٤٤ ــ ١٢٠٨ ق . م) [٩]. غير أن الأخير تمكن من إنزال

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٤) تشير بعض المصادر الى عقد معاهدة بين الملك الكشي نازي ــ ماروتاش وبين الملك الآشوري ادد ــ نراري الأول . ويبدو أن أحد الملكين قد نقض الإتفاق مما أدى إلى حدوث معركة بينهما . ينظر : العبيدي ، المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٥) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٤١ . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of …. , Op . Cit , P 98 .

(٦) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٧) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٨) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٩) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ . وينظر أيضاً :
Kubrt . A . , The Ancient Near East … , Vol 1 , Op . cit , P 355 .

الهزيمة بالجيش الكشي وأسر ملكهم وقـــاده الى بلاد آشـــور [١] . وقد ورد في حوليات حوليات الملك الآشوري عن ذلك ما نصه : " **أجبرت كاشتلياش ملك كاردنياش علـــى دخول المعركة فحققت هزيمة جيوشه ودحر محاربيه ، وفي غمار تلك المعركة أطبقت بيدي على كاشتلياش الملك الكشي فوطأت على عنقه الملكية مثل الكرســـي وجلبتـــه وهو مكبل وعارٍ امام الإله آشور وأخضعت بلاد سومر وأكـــد حتـــى أبعـــد حـــدودها بسلطتي فامتدت حدود أرضي الى البحر الأسفل ذي الشمس المشرقة** " [٢] .

وبهذا الإنجاز تحررت بابل وأصبحت تحت الحكم الآشوري المباشر منذ تـــولي الغزاة الكشيين السلطة فيها ، واستمر الآشوريون في حكم بابـــل مـــدة ســـبع ســـنوات (١٢٣٤ ــ ١٢٢٨ ق . م) ، نصب خلالها الملك الآشوري توكـــولتي ننورتـــا الأول ثلاثة حكام كشيين تابعين له [٣] .

غير أن الحكم الآشوري المباشر على بابل لم يستمر أكثر من المدة المذكورة ، إذ قامـــت فيهـــا حركـــة تمـــرد قادهـــا شـــخص يـــدعى ادد ــ شـــوما ــ اوصّـــر Usar– Suma –Adad (١٢١٨ ــ ١١٨٩ ق . م) ، الذي تمكن من السيطرة على بابل وأعلن نفسه حاكماً عليها [٤] . وقد ذكر في أحد النصوص عن ذلك : " **ثار نـــبلاء بلاد بابل (كاردنياش) وأجلسوا ادد ــ شوّما ــ اوصّر على عرش أبيه** " [٥] .

انتابت بلاد آشور فترة من الضعف السياسي بعد مقتل الملك توكـــولتي ننورتـــا الأول [٦] ، وهذا مافسح المجال أمام الحاكم الكشي ادد ــ شومّا ــ اوصّر الى اســـتغلال الوضع وإعلان الحـــرب على الملك الآشـــوري ننورتا ــ ابل ــ ايكـــور (١١٩٢ ــ

---

(١) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص ٥٢٨ .

(2) ARAB . II , 145 .

(3) Brinkman . J . A . , Apolitcal History of …. , Op . Cit . P 86 .

(4) Ibid . P 86 .

(5) ARAB , II , 145 .

(٦) يذكر بعض الباحثين أن مقتل الملك توكولتي ننورتا الأول كان على يد أحد أبنائه وهو آشور ناصر بال الأول بعد أن حوصر في قصره الخاص ، وقد فسرت عملية قتله الى غضب الآلهة عليه وبشكل خاص آلهة بابل ، إذ أنه عمد الى نقل تمثال الإله مردوخ إلى آشور بعد قيامه بحركة تحرير علـــى الاحـــتلال الكشي . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

١١٨٠ ق . م) [١]،وزحف بقواته الى بلاد آشور،إلاّ أن هذه الحملة لم تكن حاسمة حيث اضطر الكشيون إلى التراجع نحو بابل بسبب الحرائق التي نشبت في معسكراتهم[٢] .

وبناءً على ما تقدم فقد بذل الآشوريون (خلال العصر الآشوري الوسيط) جهوداً حثيثة من خلال قيامهم بحركات للتحرر من الغزاة الكشيين ، لما كان له الأثر المهم في إضعاف قوتهم السياسية والعسكرية في المنطقة ، غير أن نهاية الكشيين كانت على أيدي الغزاة العيلاميين الذين شنّوا هجومهم على بابل لاحتلالها وإسقاط سلالتها الحاكمة [٣] .

ـ الاحتلال العيلامي :

لقد سبقت الإشارة الى أن العيلاميين لم يتوانوا في استغلال أية فرصة سانحة للتدخل في الشؤون الداخلية للعراق القديم ، إذ قاموا بشن الغارات على بلاد بابل مستغلين بذلك الظروف التي كانت سائدة فيها إثر الصراع الذي كان قائماً بين الكشيين وسلالة القطر البحري [٤] ، وقد تصدى الكشيّون في زمن ملكهم كوريكالزو الثاني لهذه الهجمات وتمكن هذا الملك من ايقاف العيلاميين بمساندة القبائل البابلية وواصل زحفه الى عمق الأراضي العيلامية [٥]، وألحق الهزيمة بسلالتها الحاكمة والتي عرفت باسم (سلالة ايبارتي) [٦] .

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٩ ــ ٦٠ .
اقتصرت حدود بلاد آشور خلال حكم ننورتا ــ ابل ــ ايكور على منطقة صغيرة رغم أنها كانت في مأمن من التبعية الأسمية لبابل، حيث لم تكن تضم سوى موطن الآشوريين الأصلي . ينظر : ساكز، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) ساكز ، المصدر نفسه ، ص ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(3) Woolley , L . , Mesopotamia and the Middle East , London , 1961 , P 29 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٥) الراوي ، فاروق ناصر ، " التحديات خلال العصر البابلي الوسيط ١٥٥٠ ــ ٦٢٥ ق . م " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٥٣ . وينظر أيضاً . دولابورت ، المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

(٦) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

وفي محاولة أخرى من أحد حكام عيلام المدعو خور باتيلا Khur - Patila ، الذي قام بتحشيد قواته على مشارف (دور شولكي) لمواجهـة الكشـيين [١] ، إلاّ أن الملك الكشي كوريكالزو الثاني تمكن من إخضاعه بعد تدمير القوات العيلامية ، ومن ثم اجتاح بلاد عيلام [٢].إذ ذكر في أحد نصوصه: " **كوريكالزو ملك الشعوب محطم شوشة وعيلام وممزق مرخشي** " [٣] .

وفي حدود عام (١٢٧٥ ق . م) تولى الحكم في عيلام شخص يدعى (اونتاش ـ نابيريشا) Untash - Napirisha (١٢٧٥ ـ ١٢٤٠ ق . م) الذي كان يراقـب الأوضاع السياسية في بابل ، وعندما شرع البابليون بالعمل من أجل إنهـاء الإحـتلال الكشي [٤] ، انتهز الملك العيلامي الفرصة وقام بهجومه على بلاد بابل [٥]، حيث تقـدم نحوهاعبر مدينة الدير ومن ثم اجتاح مدينة اشنونا ونهب قصورها ومعابدها [٦] .

واستمرت الهجمات العيلامية على أرض العراق ، ففي عهد الملك الكشي كاشتلياش الرابـع (١٢٩٢ ـ ١٢٣٥ ق . م) ، قـام الملـك العيلامـي كيـدين ـ خـوتران Kidin - Hutran (١٢٣٥ ـ ١٢١٠ ق . م) بالهجوم على بابل ، فتقدم الملك الكشي لصده ،غير أنـه خسـر المعركـة [٧] . إلاّ أن الملـك الآشـوري توكـولتي ننورتـا الأول (١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق . م) تمكن من مقارعة الغزاة العيلاميين فحارب ملكهـم والتقى به في معركة حاسمة بالقرب من مدينة دير وانتصر عليه [٨] .بعد ذلـك أعـاد الملك الآشوري الكشيين الى الحكم في بابل كحكام تابعين له [٩] .

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٢) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٣ . وينظر أيضاً :
Labat , Rene . , “ Elam . C . 1600 - 1200 B . C . “ , Vol II . Pt 2 , 1975 . P 382 .

(٣) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٤) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٥) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(6) Cameron , G , History of .... , Op . Cit , P 104 .

(٧) علي، فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن الثانية : صفحة مشرفة من النضال ضد الحكم الأجنبي ". في : :
العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٧ . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of .... , Op . Cit , P 103 .

(٨) اسماعيل ، بهيجة خليل ، " سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر للملك نبوخذ نصر الأول " . في : الجـيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٨ .

(٩) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

لم يتعظ العيلاميون من الضربة التي وجهها الملك الآشوري لهم ، بل استمروا في تحدي الآشوريين الذين نصبّوا انليل ــ نادين ــ شومي في حدود عام (١٢٢٦ق.م) حاكماً على عرش بابل بعد وفاة الحاكم الكشي (كاشتلياش الرابع) ، فاستغل الملك العيلامي كيدين ــ خوتران فرصة الفتن والاضطرابات التي حدثت في عهد هذا الحاكم[١] ، فشن هجومه على مدينة نفـّر (نيبور) وقتل رجالها وأخذ النساء والشيوخ أسرى بعد أن نهب وحطّم دورها ومعابدها [٢] . وأجبر الحاكم الكشي على الهرب وترك وترك بابل[٣]،لكن الملك الآشوري توكولتي ننورتا الأول تدخّل في الأمر مرة أخرى واستطاع أن يعيد الأمور الى نصابها في بابل [٤]،ومن ثم عمل على اعداد قواته للتصدي وتحرير تلك المنطقة من العيلاميين ، إلاّ أن كيدين ــ خوتران تجنّب الإحتكاك مع الآشوريين وانسحب بقواته الى عيلام وساد الهدوء فترة من الزمن [٥] . إلاّ أن هذا لم يمنعه من تجديد هجماته عندما تسنم أدد ــ شوّما ــ اوصّر الحكم في بابل،فانتهز الفرصة وقررشن هجوم آخر عليها [٦] ، فاندفع الى الأمام وعبر دجلة واحتل مدينة آيسن ، ثم اتجه شمالاً ووصل الى مرد (غرب نيبور) [٧] . غير أن توكولتي ننورتا تدخل لايقافه مرة أخرى ، فتوجه بحملة وسحق قواته وزحف بجنده نحو الأراضي العيلامية وأخضع العاصمة سوسة وغيرها من المدن لسلطته [٨].وبذلك انتهى دور الملك العيلامي كيدين ــ خوتران من مسرح الأحداث السياسية وبنهايته اختفت السلالة العيلامية التي أسسها (ايكي خالكي) في أنشان [٩] .

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 112 .

(2) Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit . P 86 .
Smith , S., Early History of Assyria ….. , Op . Cit , P 287 .

(3) Labat , R , Elam , C , 1600 ... , Op . Cit , P 387 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦ ــ ٥٧ . وينظر أيضاً :
Labat , R , Elam , C ,1600 … , Op . Cit , P 387 .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(7) Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit , P 87 .

(٨) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(9) Labat , R . , Elam . C , 1600… , Op . Cit , P 389 .

حكمت بعد ذلك في بلاد عيلام سلالة جديدة أسسها (خالوتوش ــ انشوشــناك) Hallutush – Inshushinak (١٢٠٥ ــ ١١٨٣ ق . م)[١] . وعُرف عــن ملــوك هذه السلالة كسابقيهم من العيلاميين السعي للانقضاض على مدن العراق القديم،ففي عهد الملك شتروك ــ ناخونتي الثاني Shutruk - Nakunta II (١١٨٥ــــ١١٥٥ق. م) ، خليفة خالوتوش ــ انشوشنيك في الحكم تعرضت الأراضي العراقية لهجماته عبر سلسلة جبال حمرين بالقرب من خانقين وذلك في حدود عــام (١١٦٠ ق . م) [٢] . وكــان يساعده في قيادة حملاته ابنــه كــوتر ــ نــاخونتي Kutir - Nahhunte (١١٥٥ ــ ١١٥٠ ق . م)[٣]،وفي أحدى الهجمات توجهوا الى مدينة دير ومنها الى مدينــة بابــل واحتلوها ، فضلاً عن عدة مدن أخرى [٤] . وأخذوا منها غنائم كثيرة ويعتقد أنه كان من من بينها قطع فنية ثمينة مثل مسلة الملك الأكدي مانشتوســو ومســلة ابنــه نــرام ــ سين،فضلاً عن المسلة التي دوّنت عليها شريعة حمورابي [٥] .

ومن أجل إبقاء الاحتلال على بابــل ، نصب الملك العيلامي كوتر ــ ناخونتي إبنه حاكماً عليها [٦] . غير أنّ أحد الحكام الكشيين في بابل والمسمى (انليل ــ نادن ــ آخي) (١١٥٩ ــ ١١٥٧ ق . م) ظلّ يقــاوم الاحتلال لمدة ثلاث سنوات [٧] . لكن لكن حكمه انتهى بأسره إثر غزوة أخــرى قــام بهــا الملــك العيلامــي(شــيلاك ــ انشوشــناك)

---

(١) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٢) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ . وينظر أيضاً : الراوي ، التحديات في العصر البابلي البــــــــــــــــــــــــــــابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٤) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٧ . وينظر أيضاً : الخاتوني ، المصدر المصــــــــــــــــــــــــــــدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٥) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧ ــ ١٠٨ . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of ….. , Op . Cit . , P 110 .

(٦) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 114 .

(٧) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠١ . وينظر أيضاً :
Albright . W . F . ., Op . Cit , P 25 .

Shilhak - Inshushinak وذلك في حدود (عام ١١٥٧ ق . م) ، وقد واصل هــذا الملك الغازي عمليات تدميره وقام بتدنيس الأماكن المقدسة وسلب كنوز بابــل الثمينــة ومنها تمثال الإله (مردوك) كبير الآلهة البابلية[١] ، ثم انسحب من بابل تاركــاً وراءه حامية عسكرية فيها [٢] .

وبزوال آخر الحكام الكشيين في بلاد بابل ، انتهت السلالة الكشــية وأصــبحت معظم الأجزاء الشمالية الشرقية من بلاد بابل تحت السيطرة العيلامية والتي دامت زهاء ثلاثين عاماً [٣] .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ . وينظــر أيضاً :

Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit , P 105 .

(٢) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر الســابق ، ص ص ١٣٠ ــ ١٣١ . وينظــر أيضــاً : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

سلالة آيسن الثانية وحركة التحرير من الاحتلال العيلامي :

لم يدم احتلال العيلاميين لبلاد بابل فترة طويلة ، فبعد انسحاب الملك العيلامي شيلاك ــ انشوشناك منها ترك حامية عسكرية فيها[١] ، فاغتنم الفرصة زعماء مدينة آيسن (ايشان بحريات) الذين تمكنوا من تحرير البلاد وطرد الحامية العيلامية وأقاموا سلالة وطنية حاكمة عرفت بـ (سلالة آيسن الثانية) ، كما سميت بـ (سلالة بابل الرابعة) [٢] .

يعد الملك (مردوك ــ كابت ــ آخيشو) Marduk - Kabit - Ahhishu (١١٦٢ ــ ١١٥٦ ق . م) مؤسس هذه السلالة الذي قاد انتفاضة كبيرة على الاحتلال العيلامي وذلك في حدود عام ١١٥٧ ق . م [٣] ، بعد ذلك تعاقب على حكم هذه السلالة أحد عشر ملكاً دام حكمهم زهاء قرن من الزمن (١١٥٧ ــ ١٠٢٥ ق . م) [٤] . وقد بلغ بعض ملوكهم من القوة بحيث استطاعوا التدخل في شؤون المملكة الآشورية [٥] ، غير أنّ ما يهمنا من أمر هذه السلالة هو دور ملكها الرابع نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ ــ ١١٠٣ ق . م) [٦] ، الذي يُعد واحداً من أشهر ملوك العراق القديم ممن استطاعوا

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٦٢ .

(٢) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٨ ــ ١٠٩ . وينظر أيضاً : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(٣) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ١٠١ . وينظر أيضاً : العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(4) Wiseman , D . J . , “ Assyria and Babylonia . C , 1200 - 1000 B . C ., “ CAH Vol 11 , Pt , 2 , 1975 , P 447 .

(٥) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٦) يعني اسم (نبو ــ خذ ــ نصر) ، الآلهة تحمي ذريتي ، وذلك طبقاً للصيغة الأكدية التي ورد بها هذا الأسم (Nabu _ Kudurru _ Usur) ، وقد لقّب هذا الملك من قبل المختصين بـ (الأول) تمييزاً له عن نبوخذ نصر الثاني (الملك البابلي الشهير الذي حكم من ٦٠٥ ــ ٥٦١ ق . م) . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ . وللمزيد من التفاصيل حول الآراء التي قيلت بشأن هذا الاسم ، ينظر :

Brinkman , J . A . , Apolitical Histoty of ….. , Op. Cit , P 104 .

القيام بحركة التحرير من الغــزاة العيلاميين ووضـــع حــد لتجاوزاتهم وهجماتهم على البلاد [١] .

خَلَــفَ نبوخـــذ نصـــر الأول والـــده (ننورتـــا ــ نـــادن ــ شـــومي) Ninurta - Nadin - Shumi على عــرش بابل ، وحكم زهاء إحدى وعشرين ســنة (١١٢٤ ــ ١١٠٣ ق . م)[٢] ، تمكــن خلالها أن يعيــد للبلاد هيبـــة الحكم ، ورفع معنويات الشعب بعد أن أمضى فترة طويلة تحت كابوس الاحتلال الكشي الــذي جاوز أربعة قرون من الزمن ومن بعده الإحتلال العيلامي [٣] . كما أن مســرح الأحــداث السياسية في زمنه كان مهيئاً لمنازلة بلاد عيلام خاصةً بعد ان أصيب بالتفكك والفوضى في أعقاب حكم ملكها شيلاك ــ انشوشناك ، فانتهــز الملك نبوخذ نصــر الأول هــذه الفرصة مستذكراً ما قام به الملك العيلامي من جرائم تجاه بــلاد بابل [٤] ، إذ ذكــر في في النصوص العائدة له : " **بأن العرش الإلهي لكبير آلهة البابليين (مردوك) قد اهتز من هول ما أصاب سكنة البلاد على يد (شوترك ــ ناخونتي) الذي ســلب تمثــال مردوك ... فلم يغمض جفن للبابليين على هذه الفعلة الشنيعة ...** " [٥] .

لذلك كان حقاً عليه أن يجهز حملة عسكرية علــى العيلاميــين وأخــذ الثــأر، ويخبرنا الملك نبوخذ نصر الأول في هذا الخصوص بالقول : " **لقــد جعلــه الإلــه (مردوك) يحمل سلاحه من أجل الثأر لأكد** " [٦] .

اتبع الملك نبوخذ نصر الأول في حملته العسكرية على بلاد عيلام الطريق المؤدي تجاه مدينة دير(بدرة الحالية قرب العمارة)[٧] ، ويستشف من أحد النصوص المسمارية المسمارية أن نبوخذ نصر تمكن من التوغل الى عمق الأراضي العيلامية إثر الهجــوم الذي قام به في (حدود عام ١١١٥ ق . م)[٨] ، لكنه اضطــر إلى الإنسحاب بســبب

---

(١) علي ، نبوحذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(2) Brinkman . J . A , Apolitical History of …. , Op . Cit , P 104 .
Wiseman . D . J . , Assyria and Babylonia . C, 1200 - 1000 B . C . , Op . Cit. P 454 .

(٣) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(4) Cameron , G . , History of …….. , Op . Cit , P 132 .

(٥) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(٦) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٨) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

تفشي المرض بين جنوده [١] . إذ شعر بعـــدم جدوى المعركة والمخاطــــرة بـــأرواح الجنـــود ، فقرر الإنسحاب الى مدينـــة (كار ــ دور ــ آبــل ــ ســين) [٢] ، إلاّ أن الملك العيلامي آنــذاك (خوليتلــوديش ــ انشوشــناك) Hulteludis - Inshushinak (١١٢٠ــ ١١١٠ق. م) ، ظنَّ أن نبوخذ نصر قد انهزم وتراجــع خوفــاً منـــه فقــرر ملاحقته [٣]. ويخبرنا نبوخذ نصر عن نفسه بالقول : " **طاردني العيلاميون فوليت منهم فراراً ولذت بفراش البكاء والحسرة** " [٤] .

لم يمنع هذا التراجع المؤقت الجيش البابلي من استئناف حملته على بلاد عيلام ، إذ حال وصولهم إلى المدينة المذكورة آنفــاً ، أخـــذوا يستجمعون قـــواهم ويحشـــدون ما يستطيعون حشده من عربات حربية من المدن البابلية والقرى الحدوديـــة التـــي كانـــت تسكنها قبيلة (بيت كرزيابكو) Bit _ Karziabku [٥] . والذي ما أن ســـمع شـــيخها المسمى (رتي ــ مردوك) Ritti - Marduk ، نداء الملك البابلي حتى هبّ لمساعدته هو وأفراد قبيلته الذين كانوا يجيدون استخدام العربات الحربية [٦]،كما انضم الى الجيش الجيش البابلي ســـدنة معبد الإله (ريـــا) Ria والكهنـــة الآخرون من مدينـــة دن ــ شاري Din - Sharri ، الذيـــن كانوا من اللاجئين الى بـــلاط الملك نبوخـــذ نصـــر الأول الذي أحسن مثواهم[٧].

---

(١) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(2) Cameron . G , History of …… , Op Cit , P 132 .

إنّ موقع هذه المدينة لم يحدد بالضبط لحد الآن ، وقد ذكر الباحثون آراء عدة بخصوص موقعهـــا ومعظمهم ذكر إلى أنها تقع إلى الشرق من نهر دجلة وبالقرب من ضفاف نهر الكرخة والمسمى باللغة البابلية " اوقنو " . ينظر : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصـــدر السابق ، ص ٢٢٧ . وينظر أيضاً :

Brinkman , J . A , Apolitical History of …. , Op , Cit , P 106 .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(4) Cameron , G , History of ……… , Op , Cit , P 132 .

(٥) **كرزيابكو :** اسم قبيلة كانت تسكن المناطق الواقعة شرق نهر دجلة والمتاخمة للأراضـــي العيلاميـــة ، ويحتمل أن هذه القبيلة كانت من إحدى القبائل الكلدية (الآرامية) ، إذ من المعروف أن عدداً من تلـــك القبائل كانت قد استوطنت مناطق الأهوار والأراضي الجنوبية الواقعة على ضفاف دجلة ، ومـــن تلـــك القبائل ، بيت داكوري وبيت ياكين وغيرها . ينظر : علـــي ، ســـلالة آيســـن الثانيـــة ... ، المصـــدر السابق ، ص ١١١ .

(٦) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠١ . وينظر أيضاً :

Labat , Rene , “ Elam and Western Persia , C , 1200 - 1000 , B . C ., CAH , Vol 11. Part 2 , 1975 , P 502 .

(٧) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

وفي حدود (عام ١١١٠ ق . م) استكمل نبوخذ نصر الأول استعداداته العسكرية كافة بشن هجومه الثاني على بلاد عيلام واستخدم في هــذه المرة عنصــر المباغتة ، وشرع يتقدم قواته في شهر تموز الذي يعد أشد أشهر السنة حــرارة وجفافاً [١]، أي في الوقت الذي لم يكن فيه العيلاميون يتوقعون قيام البابليين بمثل هذا العمل العسكري [٢]. وفي هذا الخصــوص ورد في أحــد النصوص المسمارية مــا يــأتي : " **أن الآلهــة نفسها وخاصة مردوك وانليل ، أنبأت الملك بنوخذ نصر بفأل حسن إذا ما شنّ حملته على بلاد عيلام** " [٣].

واستناداً الى وثيقة النصر [٤]، فقد انطلقــت الحملة العسكرية بقيادة الملك نبوخذ نصر الأول بالقرب من مدينة الدير وعبر جبال بشتكوه ووصل الى مدينة ديزفول [٥] ، وتمكن الجيش البابلي مــن التوغل الى عمــق الأراضي العيلاميــة لمسافة تزيد على (ثلاثمائة كيلو متر) قبل أن يشتبك بالجيش العيلامي ، وإن قطع هــذه المسافة الطويلة وتحت ظروف شديدة الحرارة وقلة المياه ، كانت من أبرز الصعوبات التــي واجهــت الجيش البابلي [٦]. إذ جاء في الوثيقة الآتي :

" **فمن مدينة الدير ، مدينة الإله آنو**
شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلاً مضاعفاً
وكانت حملته في شهر تموز

بالرغم من الاسم الأكدي لمدينة (دن ــ شاري) ، إلاّ أنها كانت عيلامية . ينظر :
Brinkman . J . A , Apoitical History of …… , Op , Cit , P 108 .

(١) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . وينظر أيضاً :
Brinkman , Ibid , P 107 .

(٢) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٣) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٤) وهي وثيقة وردت فيها تفاصيل حملة الملك نبوخذ نصر الأول على بلاد عيلام ، وقد دوّنت هذه الوثيقة على حجرة تشبه حجرة (كودورّو) . والكودورّو عبارة عن وثيقة رســمية تــدون عليهــا تفاصــيل الاقطاعات من الأراضي والحقول والإمتيازات التي كانت تمنح رســمياً للأشــخاص مقابــل خــدمات يقدمونها للدولة . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٥٥ . وللمزيد مــن التفاصــيل حــول (وثيقة النصر) . ينظر : علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصــدر الســابق ، ص ص ١٠١ ــ ١٠٥ .

(٥) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ، ص ٢١٣ . وينظر أيضاً :
Labat , R . , Elam and Western Persia … , Op , Cit , P 502 .

(٦) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

عندما كانت الفؤوس تلتهب كالنار (بأيدي الجنود)

والطريق يتوهج كألسنة اللهب
وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب
حتى كادت تخور قوى أشد الخيول
وتتراخى أرجل أقوى الأبطال " [١].

ومع ذلك واصل الملك نبوخذ نصر الأول سيره ، أما قائد العربات الحربية للجناح الأيمن (رتي ــ مردوك) فقد كان ينتظر اللحظة الحاسمة ليزج بقواته في أرض المعركة ويقاتل الى جانب سيده [٢]، وعلى ضفاف نهر أولاي [٣]، اشتبك الجيش البابلي مع الجيش العيلامي الذي كان يقوده الملك (خوليتلوديش) ، في معركة حاسمة :

" **ثم أسرع الملك الصنديد فوصل الى ضفة نهر أولاي**
واتخذ كلا الملكين موقعيهما ثم اشتبكا في معركة (ضارية)
كانت النيران تندلع (لهولها من بينهم)
ثم أظلم " وجه " الشمس بغبار معركتهم
فكأن الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج
ووسط عاصفة معركتهم (الضارية هذه)
لم يعد بإمكان المقاتل في المعركة
أن يرى رفيقه الذي كان الى جانبه " [٤].

وعندما جاءت اللحظة المناسبة لقائد العربات الحربية (رتي ــ مردوك) استجاب لنداء سيده منطلقاً بقواته الى ساحة المعركة واستطاع أن يشق صفوف الجيش العيلامي وأن يتوغل في العمق ، وبهذا تمكن الجيش البابلي من تحقيق نصر حاسم على

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ . وينظر أيضاً : الراوي ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(٢) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) ينبع نهر " أولاي U _ la _ I " أو Ulau (الكرخة) من جبال بشتكوه الغربية ، وبعد أن يقطع المنطقة الجبلية يدخل سهل الأحواز ويصب في هور الحويزة داخل العراق ، وقد سمى البابليون هذا النهر باسم " اوقنو " أي اللازورد . ينظر : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ .

(٤) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١١٥ ــ ١١٦ .

العيلاميين [١].أما الملك العيلامي فقد ذكرته الوثيقة بأنه: " **هرب واختفى الى الأبد** " [٢]. وتختتم وثيقة النصر تفاصيل هذه المعركة الضارية بالآتي : " **وهكذا خرج الملك نبوخذ نصر الأول منتصراً من المعركة وأخضع بلاد عيلام وأخذ غنائمها** " [٣]. وحـــرر البلاد وحدودها من اعتداءاتهم المتكررة .

لقد بقيت ذكرى هـــذه المعركة يتردد صداها في حكايات السكان ولأجيال عديدة واستخدمها العرّافون بالشكل الذي يبين عظمتها فذكروا : " **بأن ذروة الماضي هو تدمير نبوخذ نصر لعيلام** " [٤].عاد الملك المنتصر من بلاد عيلام ومعه الكثير مـــن الغنـــائم والتي كان من أبرزها وأكثرها أهمية تمثال الإله (مـــردوك) الـــذي ســـبق أن أخـــذه العيلاميون في نهاية حكم الكشيين وتم إعادته الى معبد (أي ـــ ساكيلا) وسط احتفالات كبيرة [٥]. كما جلب نبوخذ نصر معه تمثال الإله (ريا) من بلاد عيلام [٦].

ولم ينسَ الملك نبوخذ نصر الأول الجهود التي بذلها شيخ قبيلة كرزيابكو (رتـــي ـــ مردوك) وموقفه البطولي في المعركة ، لذلك أمر بتكريمـــه ومنحـــه الاقطاعـــات والامتيازات والتي وردت الإشارة إليها في الوثيقة [٧].

تميزت الحقبة الزمنية التي أعقبت حكم نبوخذ نصر الأول تعاظم قوة الآشوريين في الشمال ، ومنافستها لسلالة آيسن الثانية من جهة ، وتزايد تدفق القبائـــل الآراميـــة (العربية القديمة) لتبدأ صفحة جديـــدة من الأحداث في تاريخ العراق القديم ، وكان من نتائجها المهمة نهاية حكم سلالة آيسن الثانية(بابل الرابعة) في (عام ١٠٢٥ ق . م) [٨]. [٨].

---

(١) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(2)Brinkman , A . J , Foriegh Relations of ……. , Op . Cit , P 278 .

(٣) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٤) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٥) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(6) Labat , R . , Elam and Western Persia ….. , Op . Cit , P 502 .

(٧) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٨) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

الفصل الخامس
حركات التحرير في
العصر الآشوري

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن العصر الآشوري القديم

المبحث الثاني : العصر الآشوري الوسيط

ـ الاحتلال الميتاني (الحوري)

المبحث الثالث : حركات التحرير في العصر الآشوري الحديـــث :

ــ تهديدات القوى المجاورة

ــ الاحتلال الميدي

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن العصر الآشوري القديم

تحدد مدة العصر الآشوري القديم ما بين الأعوام (٢٠٠٠ ــ ١٥٠٠ ق . م) ، أي من سقوط سلالة أور الثالثة إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد [١] .

والآشوريون من الأقوام العربية القديمة هاجرت من الجزيرة العربية إلى بوادي سوريا والعراق [٢] ، ثم توجهوا على طول ضفاف نهر الفرات شمالاً الى أن استقروا على ضفاف نهر دجلة عند مدينة آشور (شرقاط الحالية) [٣] .

وقد مرَّ الآشوريون في العصر الآشوري القديم بثلاث مراحل ، بدأت المرحلة الأولى من سقوط سلالة أور الثالثة عام ٢٠٠٤ ق . م وحتى قيام سلالة شمشي ــ ادد الأول في حدود (عام ١٥٢١ ق . م) ، وشملت المرحلة الثانية سلالة شمشي ــ أدد

---

(١) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق ... ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

(٣) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

كان الآشوريون يتكلمون إحدى لهجات اللغة الأكدية ، ولايعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه الأقوام والطريق الذي سلكته . ويُنسب الآشوريون بأسمهم الى أول مراكزهم الحضارية آشور الذي أصبح عاصمة لهم ، وقد يكون الأسم نسبة إلى إلههم القومي آشور ، ولم يكن آشور معروفاً في القسم الشمالي من بلاد الرافدين قبل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، بل كان يطلق على السكان المحليين القاطنين في المنطقة اسم (السوباريين) ، وكانت تطلق على البلاد اسم بلاد سوبارتو ، وعند مجيء الآشوريين الى المنطقة غلب اسمهم عليها واندمج البعض منهم مع الآشوريين ونزح البعض الآخر الى المناطق الجبلية ولم يعد لهم هوية مستقلة .

ينظر : سليمان ، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الآشوري " ، في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤١ . وينظر أيضاً : سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

الأول نفسها ، أما المرحلة الثالثة فتغطي المدة الواقعة بعد ذلك وحتى نهايــة العصــر الآشوري القديم[١] .

وبقدر تعلق الأمر بموضوع حركات التحريــر ، فإن المدة التي حكم فيها الملك شمشي ــ ادد الأول (١٨١٤ ــ ١٧٨٢ ق . م) والتي تمثــل المرحلة الثانية ، تعد من العهود الواضحة بالنسبة للتاريخ السياسي للآشوريين ، إذ تمكن هذا العاهل من تأســيس سلالة حاكمة ، وكان من القوة بحيث استطاع أن يقوم بعدد من الحمــلات العســكرية لتأمين حدود البلاد من الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية بمحاذاة جبــال زاكــروس إذ كانت تندفع من هذه الجهات هجمات مستمرة على الأراضي الآشورية [٢].أما المرحلتان الأولى والثالثة فقد اتسمتا بقلة المعلومات الواردة منهما [٣] ، كما ان بلاد آشور أصبحت تابعة في المرحلة الأخيرة لسلطة بابل واستمرت كذلك حتى وفاة الملك حمــورابي ، إذ أصبحت الأوضاع في بلاد آشور مرتبكة واقتصر نفوذها على المنطقة الشمالية إلى أن اعتلى الملك بوزر ــ آشور الثالث العرش الآشوري والذي يؤشر عهده بدايــة عصــر جديــد في بلاد آشور عُــرف بالعصر الآشوري الوسيط [٤] ، حيث تعرضت البلاد إلى تحديات كبيرة تمثلت باحتلال الأقوام الميتانية لها [٥] ، وهو ما سنبين تفاصيله لاحقاً .

---

(١) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٢٥ ــ ١٢٨ .

(٢) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد " ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٣) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

(٤) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٣٩ . وينظر أيضاً الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

المبحث الثاني
العصر الآشوري الوسيط

تعارف الباحثون على تسمية المدة الواقعة بين منتصف الآلف الثاني قبل الميلاد والذي يؤشر فيه الى اعتلاء بوزور ــ آشور الثالث حــدود عام ١٥٢١ق . م العرش الآشوري وحتى بداية حكــم ادد ــ نــراري الثاني (عــام ٩١١ ق . م) ، بالعصــر الآشوري الوسيط (١) .

فقد شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم خلال هذا العصر الذي استغرق قرابة ستة قرون حدوث العديــد من التقلبات السياسية والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية كانــت لها انعكاساتها السلبية على بلاد آشور نفسها (٢) ، إذ واجهتها تحديات كثيرة ومخــاطر جسيمة كــادت تقضي عليها لــولا جهود الآشوريــن في مقارعة هــذه التحــديات ، وكان لبروز عــدد من القادة الأكفــاء الدور المهــم فــي إنقــاذ الــبلاد مــن تلــك المخاطر(٣).إذ انتابت بلاد آشور فترات من الضعف والتدهور تعرضت خلالها للاحتلال الأجنبي المباشر (٤) .

وقبل الخوض في تفاصيــل الأحداث السياسية لابــد من إلقاء نظرة سريعة على الظروف الدولية التي مرّت بها المنطقة وتأثيرها المباشر على سير الأحداث ، وما كان

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .

(٢) غزالة ،هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٣) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

يجري على الساحة السياسية آنذاك لفهم تطور الأحداث الداخلية في بلاد آشور نفسها[١].

ففي آسيا الصغرى تمكنت الأقوام الحثية في حدود عام (١٧٠٠ ق . م) من تأسيس مملكة لهم واتخذت من مدينة حاتوشاش عاصمة لها ، وكانت من القوة بحيث اسـتطاع ملكها مورسيليس الأول من الهجـوم على بابل عـام (١٥٩٥ ق . م) وإنهاء سلالتها الحاكمة (كما ذكرنا) ، فضلاً عن تهديدها لبلاد آشور [٢] . كذلك فسح المجـال أمـام الأقوام الكشية للتوغل في أرجاء البلاد ولا سيما بعد انسحابهم المفاجئ ، فقـد سـارع الكشيون لملئ الفراغ السياسي واحتلال بابل والسيطرة عليها زهـاء أربعـة قـرون ، وكانت علاقاتهم مع بلاد آشور تتأرجح بين السلم تارة وبين الحرب تارة أخرى [٣] .

أمافي مصر فقد تأسست المملكة الحديثة وبدأ حكم السلالة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس منها عام (١٨٥٠ ق . م) واتسع نفوذ هذه المملكة الى امبراطورية ضمت اليها منطقة سوريا حتى وادي الفرات الأعلى ، مما أثّر على نشاط المملكة الآشـورية وحالت دون توسعها [٤] .

بينما كانت الأقوام الجبلية في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد آشور لاتنفك من تهديد الآشوريين وتقوم بشـن غارات مفاجئة على المراكز والمدن الحدودية كلما وجدت ضعفاً من الحكومة المركزية [٥] . غيـر أن الخطر الحقيقي الذي كان يهدد

---

(١) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) فرحان ، وليد محمد صالح ، " الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث قبل الميلاد " . في : مجلة آداب الرافـدين ، العـدد ١١ ، الموصـل ، ١٩٧٩ ، ص ص ٢١٤ ــ ٢١٥ . وحول الأقوام الحثية وغزوهم لبابل ينظر : المبحث الأول من الفصل الرابع .

(٣) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣ ــ ٣٤ . وعن العلاقلات الآشورية ــ الكشية ، ينظر : المبحث الثاني من الفصل الرابع .

(٤) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦ .
حكم الهكسوس مصر مدة قرن ونصف أو قرنين من الزمن انتهت بإجلائهم من قبل الملك " احمس " في معركة مجدو الشهيرة (عام ١٤٧٨ ق . م) . وقد اختلف الباحثون في أصل الهكسوس ، فمنهم مَنْ ذكر أنهم من الشعوب الهندية ــ الأوربية ، فيما يعتبرهم أخرون من القبائل العربية القديمـة . ومهمـا يكن أصلهم فإن حكمهم لمصر أثّر إلى حد كبير على سياستها الخارجية بعد طردهم منها . ينظر : فرحان ، الصراع الدولي ... ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

الدولة الآشورية كان يكمن في تعاظـــم قـــوة الحوريين في المنطقة وظهور دولتهم التي عرفت باسم (الدولة الميتانية) [١] .

الاحتلال الميتاني (الحوري)

ينسب الحوريون[٢] الى احد الأقوام الهنـــدو آرية أو الآريين [٣] ، وقـــد نزحـــوا الى العراق من الشمال من موطنهم الأصلي في القوقاز أو أرمينيا [٤] ، ولا يعرف على وجه التحديد زمن نزوحهم إلى هذه االمناطق إلاّ أنهم استقروا في عدة مناطق إلـــى أن امتدت سيطرتهم فيما بعد على المناطق الجبلية من جبال طوروس بالقرب من كركميش (طرابلس الحالية) إلى بحيرة وان ، ويحتمل أنهم تقدموا جنوباً حتى الـــزاب الأعلـــى حيث كان يجاورهم اللولوبيون من الشرق (منطقة شهرزور) وذلك في حدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد [٥] .

---

(١) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ . وينظر أيضاً :
Lloyd . S . , Twin Rivers , Op Cit , P 15 .

(٢) **حوري** : مصطلح قومي للحوريين ، وغالبية سكان ميتاني من الحوريين ، إذ أن الطبقة الارســتقراطية الحاكمة كانت تسمى بالميتانيين ، أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت تسمى بالحوريين ، واللغـــة القومية للدولة كانت حورية . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .

(٣) المنذري ، منذر علي عبد الملك ، نصوص إدارية وقضائية من تـــل الفخـــار (مدينـــة كوروخـــاني) نصوص مسمارية غير منشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١٧ . وينظـــر أيضا : Smiyth , S . , Early History of Assyria , Op . Cit , P 237
يرى الأستاذ طه باقر بأن الحوريين من الناحية اللغوية ليسوا من الأقوام العربية القديمة ولا من (الأقوام الهندية الأوربية ، لذلك أطلقوا عليهم الأقوام الآسيوية ، لأن لغتهم هـــي أقـــرب الـــى اللغـــة الاورارطية لغة أرمينيا القديمة) ، وعدّ المصطلح (الهندو آريين) أنسب المصطلحات الفنيـــة الدالـــة عليهم . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٤) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٦٣ . وينظر أيضاً :
Woolley . L . , Mesopotamia and … , Op . Cit , P23 .

(٥) اليوسف ، إبراهيم ، " الحوريون : تاريخهم وحضارتهم " . في : مجلة المعرفة ، العدد ٤٥٨ ، دمشق ، ،
٢٠٠١ ، ص ١٥٨ . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٧٨ .

ورد ذكر الأقوام الميتانية (الحورية) في التوراة [١] . وفي الرسائل الدبلوماسية المصرية المكتشفة في العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميــلاد)[٢]. وكذلــك فـــي

النصوص المسمارية من زمن عصر فجر السلالات الثالث (منتصف الألــف الثالــث ق . م) منذ زمن الملك اناناتم (Eannatum) حاكم مدينة لَكَش ، حيــث ورد ذكــر السوباريين مع الحوريين [٣] ، كما ذكر في بعض النصوص السومرية من مدينة نيبور (الألف الثالث ق . م) أن بعض الحوريين كانوا صــنّاعاً للأنســجة والملابــس ، ويحتمل أنهم كانوا من أسرى الحرب الذين أخذوا من جبال زاكروس [٤] . ومن العصر الأكدي (٢٣٧٠ ــ ٢٢٣٠ ق . م) وردت الاشــارة إلى الحوريين ولا سيمــا فـــي النصوص التاريخية مع السوباريين بوصفهم أقواماً كانت تسكن المناطق الشمالية مــن العراق منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبــل الميلاد [٥] ، فضــلاً عــن ذكــر الحوريين في نصين من العصر الأكدي أحدهما باللغة الأكدية والآخــر باللغة الحورية يشيــر الى وجــود مملكة كانت تتمركز في مدينة اركيــش Urkish فـــي منطقــة الخابور غربي بلاد آشــور[٦] ، وكانت هذه المملكة تحت حكم تيشدال (Tisadal) في حدود عام (٢٣٠٠ ق . م) [٧].

---

(١) سفر التكوين : ١٤ :١٦ . وكذلك : ٣٦ : ٢٠ ــ ٣٠ ، سفر التثنية : ٢ : ١٢ .

(٢) وهي رسائل دوّنت في حدود (١٣٨٠ ــ ١٣٤٠ ق . م) بالخط المسماري واللغة الأكديــة وتضــمنت المراسلات الرسمية بين الفرعون امنوفس الثالث والرابع (اخناتون) والملوك الكشــيين والآشــوريين والحيثيين والحوريين والميتانيين ، وقد تم العثور على هذه الرسائل في موقع العمارنة في مصر الوسطى وبلغ عددها ما يقرب من ٣٥٠ رسالة ، وتعد على قدر كبير من الأهمية إذ تكشف معلومات هامة عــن الدولة الميتانية . ينظر : الزيباري ، أكرم سليم ، " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى " . فــي : مجلــة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ ، ١٩٨٠، ص ١٢٩ . وينظر أيضاً : غزالة ، هديب حيــاوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٣) المنذري ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٦) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٧) شيت ، أزهار هاشم ، علاقات بلاد آشور مع بلاد الأناضول خــلال الألفــين الثــاني والأول ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٦ ، ص ٢٥ .

ومن عهد سلالة أور الثالثـــة (٢١١٢ ــ ٢٠٠٤ ق . م) ذكرت بعض الأسماء الحورية في النصـــوص الإدارية والاقتصادية من مدينة دلبـــات القريبة من بابـــل [١] ، وكذلك من مدينة دريهم (قرب نفّر) والتي تدل بأن الحوريين قد شكّلوا في بلاد سومر مجاميع صغيـــرة من المهاجرين في الجنـــوب [٢] . وأن هذه المجموعات قد اتخذت في استقرارها طابعاً سلمياً [٣] .

وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد تزايد الوجود الحوري ، حيث تعكـــس أســـماء الأشخاص التي وردت في النصوص التي عثر عليها فـــي بـــلاد الأناضـــول الـــى ان الحوريين كانوا منتشرين في منطقة واسعة تمتد من الأناضول إلى نوزي [٤] ، وارابخا [٥] . كما انتشر الحوريون في عهد الملك الآشوري شمشي ــ ادد الأول فـــي شـــمال العراق وتحديداً في مناطق غربي طـــورعابدين (كاشياري) [٦] ، كما تواجـــد العنصر العنصر الحوري في جبال زاكروس أيضاً [٧].ووردت في النصوص الآشورية أن أحد أحد أحفاد الملك شمشي ــ ادد قد تزوج من امرأة كانت من احدى القبائـــل الحوريـــة المتنفذة [٨] ، وإلى هذا الحد لـــم يكن الحوريون يشكلون أي خطر على المدن العراقيـــة

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٧٨ . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، المصـــدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) رو ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ .

(٣) مورتكات ، أنطون ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر الســـابق ، ص ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ . وينظـــر أيضاً : ساكز عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٤) **نـــوزي** : موقع أثري يقع على بعد ٢٢ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة كركوك ، وكـــان يعـــرف خلال الألف الثاني قبل الميلاد باسم (كاسور) ، إلاّ أن الأقوام الحورية استبدلها إلى (نوزي) . وأن التسمية الحالية لهذا الموقع هو " يورغان تبه " ينظر : صالح ، قحطان رشـــيد ، الكشـــاف الأثري ... ، المصدر السابق ، ص ٨٩ . وينظر أيضاً : دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثـــار ، المصدر السابق ، ص ٥٦٠ .

(٥) شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٦) يوسف ، منير طه ، "علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة " . في : موسوعة الموصل الحضارية، الحضارية،

المجلد الأول ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ١١٢ .

(٧) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(8) Kupper . J . R . , “ Northern Mesopotamia and Syria “ , CAH . Vol 11 , Part 1 . 1973 , PP 22 - 24 .

القديمة الشمالية [١]، ولكن بحلول القرن السابع عشر قبل الميلاد أصبح الحوريون يسيطرون عملياً على شمال العراق ولا سيما مدينة كَاسور (نوزي) [٢] .

وفي منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد هاجم الحوريون المناطق الحثية في الجهة الشمالية الغربية واحتلوها [٣] ويعزى سبب ذلك الى انشغال الملك الحثي الحثي حاتوشيليش الأول (١٦٥٠ ــ ١٦٢٠ ق . م) في إحدى الحملات العسكرية خارج مملكته مما مكّن الحوريين من اختراق الحدود الشرقية وزحفوا تجاه العاصمة حاتوشاش ودخلوها [٤] ، ومنها تغلغلوا تجاه شمال العراق واحتلوها نتيجة ضعف الآشوريين [٥] . ويذكر بعض الباحثين أن الملك الحثي مورشيليش (١٦٢٠ ــ ١٥٩٠ ١٥٩٠ ق . م) واجه عدداً من الحوريين عند زحفه الى بلاد بابل في أعالي الفرات [٦] ، مما يوحي إلى مدى التوسع الذي حققه الحوريون في هذه الفترة [٧] . ولم ولم يكن الحوريون متحدين في مملكة واحدة بل كانوا يؤلفون اتحاداً ، إذ أن هناك نصاً يشير الى قيام أربعة أمراء حوريين بنشاطاتهم العسكرية [٨] .

وفي منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد أخذت احدى ممالكهم الرئيسة بالنمو وأصبحت قوة كبيرة عرفت بالمملكة الميتانية [٩] ، امتدت بنفوذها من بحيرة (وان) الى

---

(١) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ... ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(4) Kupper . J . R . , Northern Mesopotamia … , Op . Cit , P 37 .

(٥) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

(6) Owen , David I , and , Wilhelm , Gernot , Studies on the Civilization and Culture of Nuzi and the Hurrians , Vol 10 , New York , 1999 , P 207 .

(٧) شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٨) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٩) **ميتاني Mitani** : مصطلح سياسي للدولة الميتانية ، ولا يشمل فقط أرض ميتاني الرسمية في بلاد الرافدين إذ خضعت إليها ممالك أخرى مثل أرابخا (كركوك) وموكيش وأراضي خارج بلاد الرافدين، وكانت أغلبية سكان الدولة الميتانية من الحوريين ، إلاّ أن حكامها كانوا من الطبقة الأرستقراطية المحاربة ، وعرفت دولتهم بثلاثة أسماء مترادفة هي : الدولة الميتانية والحورية وخانيكلبات ، فضلاً عن تسمية (نهارينا أو نهاريما) عند الكنعانيين والمصريين .

ينظر : شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٧ . وينظر أيضاً : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ص ٤٠ .

الى نهر الفرات ومن جبال زاكروس الى الساحل السوري [١] . واتخذ الميتانيون مدينة واشوكاني Wassukanni [٢] ، عاصمةً لهم [٣] . وبذلك غدت من القوى الرئيسة في في المنطقة وأصبح ملوكهم يتفاوضون مع الملوك الحثيين والملوك المصريين على قدم المساواة [٤] . وكانت بلاد آشور من ضمن المناطق التي وقعت تحت سيطرة النفوذ الميتاني المباشر، باستثناء جزء منها كانت تتمتع بالاستقلال في النصف الثاني من القرن السادس عشر قبل الميلاد [٥]، بدليل أنّ أحد الملوك الآشوريين أرسل هدية الى الفرعون الفرعون المصري تحتمس الثالث نتيجة قيامه بحملة عسكرية على الدولة الميتانية ، حيث أبدى الملك الآشوري ارتياحه لهذا العمل [٦] ، فلو كانت بلاد آشور خاضعة للسيطرة الميتانية الشاملة لما كان باستطاعة الملك الآشوري إرسال الهدية ، خاصة وأن الصراع كان في أشده بين مصر والميتانيين [٧] . ويرجح بعض الباحثين ان الملك الآشوري الذي قام بإرسال الهدايا هو آشور ــ رابي الأول Ashur _ Rabi I (١٤٩٠ــ١٤٧٠ ق . م) الذي اتسم عهده بعلاقات جيدة مع مصر ، وقد استهدف الملك الآشوري من وراء ذلك الحصول على مساعدة المصريين للحد من أطماع الدولة الميتانية في بلاد آشور [٨] ، وكان الموقف الودي من جانب الملك الآشوري تجاه مصر السبب المباشر في لجوء الملك الميتاني شاوشتار Saustatar (١٥٠٠ ــ١٤٥٠ق . م) الى احتلال المزيد من الأراضي الآشورية والسيطرة عليها ونهب معابدها[٩] ، فضلاً عن أسباب أخرى لعبت دورها في الصراع السياسي والعسكري الذي كان قائماً بين القوى الكبرى في المنطقة آنذاك والتي كانت تتمثل بدور الممالك

---

(١) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٧٦ . وينظر أيضاً :
Woolley , L . , Mesopotamia and ... , Op . Cit , P 27 .

(٢) **واشوكاني :** مدينة أثرية تقع بالقرب من رأس العين في أعالي الخابور . ينظر : شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٣) الزيباري ، العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى ، المصدر السابق ص١٣٤ . وينظر أيضاً : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٤) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٥) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٦٦ . ورد في جداول الملوك الآشوريين عدد من الملوك الآشوريين الذين حكموا في فترة سيطرة الدولة الميتانية ، إلاّ أنهم كانوا بلا ريب خاضعين للدولة الميتانية . ينظر : باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٦) شيت ، المصدرالسابق ، ص ص ٢٧ ــ ٢٨ .

(٧) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٨) شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٧ . وينظر أيضاً : فرحان ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(9) Kupper , J . R . , Northren Mosopotamia ... , Op . Cit , P 37 .

الحثية ومصر الفرعونية والمملكة الميتانية والمملكة الكشية ، مما جعل بلاد آشور تقــع تحت تأثير هذه الدول واضعافها ثم وقوعها تحــت سيطرة الاحتــــلال الميتــاني[١] ، والتي دامــت قرابة قرن من الزمن (١٤٥٠ ــ ١٣٧٥ ق . م) [٢] .

كانت فترة الاحتلال الميتاني على بلاد آشور من الفترات المظلمة فــي تــاريخ الآشوريين ، إذ لم تشهد البلاد أي مركز سياسي ، بل كانت مجزأة الــى عــدة إدارات مركزية خاضعة للسيطرة الميتانية ، مما كان لها تأثيرها في مجمل المظاهر الحضارية بحيث لم يذكر في النصوص التذكارية شيء من ذلك [٣] .

لم يقف الآشوريون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الاحتلال ، بل كانوا يقاسون مرارة الاحتلال ويعملون جاهدين للقيام بحركات للتحرير منهم [٤] ، وقــد ظهرت أولى بوادر التحرير منذ عهد الملك الآشوري آشور ــ بيل ــ نيشيشو(١٤١٩ــ١٤١١ق . م) الذي عقد معاهدة مع معاصره الكشي كرانداش في بابل لتثبيت الحدود بينهما [٥]، وعلى الرغم الرغم من عدم تمكن الملك الآشوري من تحريــر بلاده من الاحتــلال الميتــاني ، إلاّ أنه مهّد الطريق أمام من تبعه من الملوك في مواصلة جهود التحرير[٦]. ففي عهد الملك الملك آشورــ نادن ــ آخي (١٤٠٢ ــ ١٣٩٣ ق . م) وردت اشارة علــى حصــول هذا العاهل على كمية من الذهب من الفرعون المصري امنوفــس الثالــث (١٤١٧ ــ ١٣٧٩ ق . م) ، قُدّرَتْ بنحو عشرين طالنت [٧] ، مما يوحي الــى ظهــور بــوادر الاستقلال .

---

(١) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(٢) شيت ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٣) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
(٤) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .
(٥) حول تفاصيل العلاقات الآشورية ــ الكشية ، ينظر : المبحث الثاني من الفصل الرابع .
(٦) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ . وينظر أيضاً :
Owen , and Wilhelm , Op . Cit , P 217 .
(7) Olmstead , A . T . , History of Assyria , Chicago , 1975 , 2 nd , ed , P 39 .
الطالنت : يساوي (٢٥.٨٠٠ كغم) . ينظر : الدليمي ، مؤيد محمد ســليمان جعفــر ، الأوزان فــي العـــراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة . رسالة ماجستير غيــر منشــورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣ .

وفي عهد الملك الآشوري إريبا ــ ادد الأول (١٣٩٤ ــ ١٣٦٦ ق . م) ، بدأت المحاولات الجادة للقيام بحركات للتحرير من الاحتلال الميتاني ، سيمـــا وأنّ الظروف الدولية قد ساعدت الى حـــد كبير لتحقيق ذلك [١]، إذ كان للصراعات الداخلية والحروب الأهلية دورها في إضعاف الدولة الميتانية من جهـــة ، وتعاظم قوة الدولة الحثية بمجئ الملك شوبيوليوما Suppiluliuma (١٣٧٥ ــ ١٣٣٥ ق . م) على عرشهـــا الأثر الكبير في التغييـــرات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى حيث انقلبت موازين القوى على الدولة الميتانية من جهة أخرى [٢] . ويعزى سبب نجاح الملك الحثي في ذلك إلى انشغال الفرعون المصري (اخناتـــون) حليف الملـــك الميتاني بإصلاحاته الدينية واهماله شؤون سوريا عامة ، وكذلك النزاع الـــذي نشب حول العرش الميتاني ، وقيام الحرب بين الميتانيين والحثيين مما زاد في تدهور الدولة الميتانية فيما بعد [٣] .

إلاّ أن الملك الآشوري الذي قاد حركة التحرير من الاحتلال الميتاني هـــو آشور اوبلّـــط الأول Ashur - Uballit I (١٣٦٥ ــ ١٣٣٠ ق . م)[٤]، ابن وخليفة الملك إريبا ــ ادد الأول ، حيث تمكن من تحرير بلاد آشور وجعلها ترتقي الى مصاف الدول القوية في الشرق الأدنى القديم [٥] . ولم تقتصر جهود الملك آشور ــ أوبلـــط بتحريـــر البلاد فحسب بل إنه أسهم في إسقاط الدولة الميتانية نفسها منتهزاً بذلك الظروف الدولية التي كانت تمر بها المنطقة والاضطرابات الداخليـــة التي انتابت البـــلاط الميتاني ، كما استفاد من العلاقات الطيبة التي بناها مع كل من المملكة الحثية والمملكة المصرية [٦] ،

---

(١) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص ص ١١٢ ــ ١١٣ . وينظر أيضاً :
Gryson , A . K., Assyrian Royal Inscriptions , Part 2 , Wiesbaden , 1976 , P 44 .

(٢) فرحان ، العلاقات الدولية ، ... ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤ ــ ٤٥ . وينظر أيضاً :
جرني ، الحثيون ، المصدر السابق ، ص ص ٤٩ ــ ٥٢ .

(٣) الزيباري ،العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٣ ــ٢٢٦. وينظر أيضاً : :
Woolley , L . , Mesopotamia and … , Op . Cit , PP 27 - 29 .

(4) Kubrt , Amelie , The Ancient Near east , C . 3000 - 330 B . C ., Vol 1 , London and Newyork , 2002 , P 348 .

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياســـي ...، المصـــدر السابق ، ص ص ٢٦١ ــ ٢٦٢ .

، مما أدى في النهاية الى انقسام الدولة الميتانية على نفسها حيــث أسســت دولتــان أحداهما في أعالي الفــرات بشمال سوريا عرفــت في النصــوص الآشورية باســم خانيكلبـــــــــات (Hanigalbat) قرب حلب [١]،وأخرى في جنوبي بحيرة (وان) في بلاد الأناضول، وكان العداء مستفحلاً بينهما [٢] ، كما حصل الملك آشورــ اوبلــط على اعتراف الدولة الميتانية زمن ملكها ارتاتاما الثاني مما يدل حصول بلاد آشور على استقلالها [٣] .

تبوأت الدولة الآشورية بعــد تحررها من الاحتلال الميتاني مكان الصدارة بين الدول والممالك الكبرى التي كانت قائمة آنذاك ، بحيث استطاع آشور اوبلّــط مخاطبة الفرعون المصري (اخناتون) بمستوى الند ، إذ خاطبه بكلمة (أخي) والتي تعني في مفهوم المراسلات الرسمية بين الملوك المساواة في المنزلة السياسية [٤] .

أعقب آشور اوبلّط عدد من الملوك الأقوياء استمر في عهــدهم نمــو الدولــة وتزايدت قوتها وتوضحت سياستها ، كما حرصوا على تحرير الــبلاد مــن المحتلــين وإيقاف تهديدات الأقوام الشمالية والشمالية الشرقية [٥] ، وكــان من بين هؤلاء الملوك الملوك أريك ــ دين ــ ايلو (١٣١٩ ــ ١٣٠٨ ق . م) الذي وجّه عدة حملات تأديبية على الحدود الجنوبية لمملكة خانيكلبات التي كانت قــد اســتعادت نفوذهــا السياســي والعسكري بمساعدة الحثيين [٦] .

ومن عهد الملك الآشــوري ادد ــ نــراري الأول (١٣٠٧ ــ ١٢٧٥ ق . م) وردت الإشارة الى قيام ملك خانيكلبات شتــورا الأول (Shatturara I) بالهجوم على بلاد آشور [٧] ، إلاّ أن الملك الآشــوري تمكن من سحق جيشه وأســره وجلبه الى بلاد

---

(١) **خانيكلبات** : وهي سهوب الاستب الكائنة بين دجلة والفرات إلى الجنوب من سلسلة جبــال طــوروس . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٣) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٤) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣ . وعن مراسلات آشور اوبلط مع الفرعون المصري . ينظر : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر الســابق ، ص ص ٤٦ ــ ٤٨ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ص ٦٩ ــ ٧٠ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٨٨ .

(٦) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٥١ . وينظر أيضاً :
ARAB , 1 , 73 .

(٧) فرحان ، المصدر نفسه ، ص ٥١ .

بلاد آشور وفرض عليه ضريبة سنوية ومن ثم سمح له بالعودة الى مملكته بعد أداء قسم الولاء له [١] .

يبدو أن الملوك الميتانيين الذين أعقبوا شتورا الأول ، لم يتعظوا بما حلّ بسابقيهم ، إذ ثار ملك خانيكلبات وسشتا (Wasasatta) على الدولة الآشورية بتحريض من الحثيين ، وهو الأمر الذي دعا الملك الآشوري ادد ــ نراري الأول بتجريد حملة عسكرية نتج عنها القاء القبض على وسشتا مع أفراد أسرته [٢] . ويذكر بعض الباحثين أن الملك الآشوري بعد هذه الحملة تخلى عن فكرة حكم خانيكلبات كدولة تابعة له ، فضمها للحكم الآشوري المباشر [٣] ، كما تمكن ادد ــ نراري الأول من قهر قهر الأقوام التي كانت تهدد الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور من خلال تجريد الحملات العسكرية للتصدي لهذه الأقوام والحد من أطماعها ، فقد ورد بهذا الخصوص في حوليات هذا الملك بأنه : " **قاهر السرشين ، جموع الكشيين والكوتيين واللولوبيين والسوباريين** " [٤] .

توالى على عرش الدولة الآشورية بعد ادد ــ نراري الأول ، ابنه شلمنصر الأول Shalmaneser I (١٢٧٤ ــ ١٢٤٥ ق . م)[٥] . وقد شهد عهده تحركات أخرى قامت بها مملكة خانيكلبات في زمن ملكها شتورا الثاني على الآشوريين وبمساعدة الحثيين أيضاً والتي لم تقتصر على تقديم المساعدات العسكرية له فحسب ، بل إنها فرضت الحصار الاقتصادي على بلاد آشور ، ويستدل على ذلك من نص معاهدة يشترط فيها الملك الحثي على حكم الأموريين في سوريا[٦] . حيث يقول : " **أن**

(1) Gryson , A . K., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 60 .

(2) Olmstead . A . T ., History of Assyria , Op. Cit , P 48 .
Cryson . A. K., Assyrian Royal … . Part 2 , Op . Cit , P 60 .

(٣) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤) سليمان ، عامر، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور، آشور، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(5) Munn - Rankin . J . M . , “ Assyrian Military Power ,1300 - 1200 B . C . , CAH, CAH, Vol 11 , Part 2 , 1975 , P 279 .

(٦) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

لا يذهب تاجر من عندك الى بلاد آشور، ولن تسمح لتاجر منهم أن يدخل بلادك "[١] .

كما تلقى الميتانيون مساعدات عسكرية كبيـــرة مـــن القبائـــل المعروفـــة باســـم (الاخلامو) الآرامية [٢] ، وكان هدف هذه القبائل يتمثل في اضعاف القـــوة الآشـــورية المتعاظمة التي اصبحت تضيق الخناق على تحركاتهم في المنطقة [٣] . وبعـــد معركـــة حاسمة جرت بين الملك شلمنصر الأول وبين ملك خانيكلبات شتورا الثاني ، اســـتطاع الملك الآشوري استعادة مملكة خانيكلبات وجعلها تابعة للدولة الآشورية [٤] .وبذلك وضع وضع الملك شلمنصر الأول نهاية لحكم الحوريين وحرر البلاد منهم ومن هجماتهم بعد حكم دام أكثر من ثلاثة قرون [٥] ، كما وضعت هذه المعركة نهاية للصراع الآشـــوري ـ الحثي للسيطرة على المنطقة [٦] ، فضلاً عن الحصول على مصادر الحديد في منطقة منطقة خانيكلبات التي اصبحت بيد الآشوريين [٧] .

وفي عهد الملك شلمنصر الأول ظهرت قوى جديدة في المنطقـــة أهمهـــا قـــوة اورارتو Urartu [٨] . التي ظلّت تهدد أمن البلاد وحدودها طيلة العصرين الآشـــوري

---

(١) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢) **الأخلامو** : إحدى القبائل التي ترتبط بالآراميين الذين هم أصلاً من الأقوام العربية القديمة التي هـــاجرت من شبه الجزيرة العربية في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، ويذكر بعض الباحثين أن أصل كلمة (اخلامو هي جمع خلم أي حلف فيكون المعنى أحلاف) ، ويعود أقدم ذكر لهم الى زمـــن الملـــك الآشوري ارك ـــ دين ـــ ايلو (١٣١٩ ـــ ١٣٠٨ ق . م) الذي ذكر أنه حاربهم في منطقة كتمـــوخ في أعالي دجلة ، كما ورد أول ذكر لاسم (آراميون أو الأخلامو الآراميـــين مـــن عهـــد الملـــك تجلاتبليزر الأول ، وأصبح لهم فيما بعد نفوذ في بلاد الرافدين وتمكنوا من تأسيس عدة مشيخات ودويلات ومن أشهر زعمائهم في القرن السابع قبل الميلاد الملك نبوبلاصر الـــذي تعـــاون مـــع الميديين للقضاء على الدولة الآشورية . للمزيد من التفاصيل ينظر :
ـــ باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٧٢ .
ـــ فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٣) غزالة هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ . وينظر أيضاً :
C ryson . A. K., Assyria Royal … , Part 2 , Op. Cit , P 82 .

(٤) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٥) شيت ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٦) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(7) Maxwell - Hyelop , K . R ., “ Assyrian Sources of Iran “ . Iraq , Vol 36 , No No 1 - 2 , 1974 , P 144 .

(٨) **أورارتـــو** : دولة قوية تمركزت في المنطقة الواقعة حوالي بحيـــرة (وان) ، وقـــد اســـتغرقت فتـــرة ازدهارها ثلاثة قرون من عام (٩٠٠ ـــ ٦٠٠ ق . م) ، وحاربها الملـــوك الآشـــوريين ابتـــداءً مـــن

الوسيط والحديث [١] . وقد ذكر الملك شلمنصر الأول أنه دحر إحدى وخمسين مدينة من مدن الاورارتيين ، لأنهم هجموا عليه وتمردوا ضده ، كما أدخل الملك الآشوري العديد من شبابهم في خدمته [٢] .

ورث عرش الدولة الآشورية بعد الملك شلمنصر الأول ابنه توكولتي ننورتا الأول (١٢٤٤ ــ ١٢٠٨ ق . م) [٣] ، الذي شهد عهــده استمرار النشاطات العسكرية على الجبهات المختلفة لحماية حدود مدن الدولة الآشورية وضمان أمنها واستقرارها[٤] ، إلاّ أن النفوذ الآشوري انحسر وانتابه فترة من الضعف والركود السياسي بعد مقتل الملــك توكولتي ننورتا الأول نتيجة مؤامــرة داخلية [٥] ، واستمــرت كذلك حتى اعتلاء الملك آشور ــ ريش ــ ايشي (١١٣٣ ــ ١١١٦ ق . م) العــرش الآشوري ، الــذي شهد حكمه بعض الانتعاش السياسي ، وقــام بتجهيز حملة عسكريــة على المنطقة الجبليــة وحررها من الأقوام الغازية [٦] .

خلف آشور ــ ريش ــ ايشي إبنه تجلاتبليزر الأول (١١١٥ ــ ١٠٧٧ ق . م) في حكم الدولة الآشورية ، ويعد هذا الملك إحدى الشخصيات البــارزة فــي التــاريخ الآشوري [٧] ، فقد بلغت في عهده الدولة الآشورية أوج عظمتها وانتقلت مــن موقــف

الملك آشور ــ بيل ــ كالا (١٠٧٤ ــ ١٠٥٧ق . م) حتى الملك سرجون الثاني (عام ٧١٤ ق .م) بشكل مباشر أو عن طريق أضعاف تأثيرها السياسي شمال سوريا الذي امتد الى حلب في آن واحــد . ينظر : اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغــداد ، ١٩٨١ ، ص ٥١١ .

(١) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٢. كانــت بــدايات ظهــور قــوة الأورارتيين على شكل اتحادات بسيطة بين عدد من الأمراء والشيوخ في أرمينيا . ينظر :
Mann _ Rankin . J . M . , “ Assyrian Military … , Op . Cit , PP 274 _ 280 .

(2) Gryson , A . K ., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit . P81 .

(٣) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(5) Macqueen , J . , Op . Cit , PP111 - 113 .

(6) Gryson , A. K., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 1 .
ARAB , 1 , 204 .

(٧) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

الدفاع الى الهجوم [١] . ففي بداية حكم هذا العاهل شهدت البلاد توافد (عشرين ألــف) من الأقوام التي تسمى مشكي Mushki الذين كانوا يسيطرون على الأراضــي شــمال غرب طور عابدين لمدة خمسين سنة [٢] . ويذكر بعض الباحثين أن تجلاتبليزر الأول لم يقم بأية حملة عسكرية على هذه الأقوام طالما كانوا في منطقتهم وراء طور عابدين[٣] ، ، إلاّ أن التدخل الآشوري المباشر حدث بعــد أن قامت هــذه الأقوام بغــــزو اقلــيم كدمُخ Kadmukh المجاور لبلاد آشور إلى الشمال الغربي وحاولوا قطع طرق القوافل التجارية [٤] . وكان رد فعل الملك الآشوري قوياً وحازماً تجاه ذلك ، حيث توجه نحــو الشمال الغربي (إلى طور عابدين) وهاجم الغزاة وحقق انتصاراً حاسماً علــيهم [٥] . وهذا ما أكدته حولياته إذ يذكر : " **أخذت ستة آلاف من جنودهم كأسرى وأسكنتهم في مناطق أخرى واعتبرتهم من الرعايا الآشوريين ...** " [٦] .

ولم يكتف الملك الآشوري بإخضاع قبائل المشكي ، بل تمكن من القضاء علــى كل من كان يقف الى جانبهم ويقوم بتقديم المساعدة لهم للإغارة علــى حــدود الدولــة

الآشورية ومدنها [٧] . إذ ذكر في حولياته " **عبرت نهر دجلة بعرباتي الحربية وجيشي الرئيس الذي تمكن من عبور المسالك الضيقة واجتياز سلسلة الجبال الــوعرة ممــا حدى بجنودي أن يحملوا العربات ...** " [١] .

---

(١) علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق . م) . رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٥ . وينظر أيضاً : غزالة ، هديب حيــاوي ، دور حضــارة العــراق القديمــة ... ، المصدر السابق، ص ١٦٥ .

(2) Gryson , A . K. , Op . Cit , P 6 .
Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia , C . 1200 … , Op . Cit , P 457 .

(٣) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(4) Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia C 1200 … , Op . Cit , PP 457 - 458 .

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(6) Gryson , A. K., Assyria Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 7 .

(7) Wisemam , D . J . , Assyria and Babylonia C . 1200 … , Op . Cit 458 ff .

ومن الأقوام الأخرى التي واجهت الملك تجلاتبليزر الأول عند مطاردته للمتمردين ، أقوام جبلية عرفوا باسم بابخو Paphu ، الذين كانوا منتشرين شمالي نهر دجلة ، وأن لغتهم كانت حورية بالاســتناد الى أسماء ملوكهم ، وقد تمكن تجلا تبليزر الأول بعد مناوشات عسكرية معهم في المنــاطق المجــاورة لنهر دجلة من الإغارة على حدودها في الأراضي الداخلية . كمــا ورد ذكــر اقــوام كاســكا Kaska الذين كانوا يعيشون في السابق على شواطيء البحر الأسود ، ويحتمل أن هذه الأقوام رحبّوا بالفرصــة

هذا وتمكن الملك تجلاتبليزر الأول من التوغل في آسيا الصغرى (الأناضول) وأنه وصل الى مدينة ميليد (ملاطيا حالياً) وأخضعها [٢] ، وسبب ذلك يعود الى حدوث هجمات في هذه المناطق وتهديدها لحدود الدولة الآشورية الشمالية وطرق تجارتها ، ومما يؤيد ذلك وجود نص تذكاري نقش على صخرة في منطقة (ميلازجريت Melazgrit) شمال غرب بحيرة (وان) [٣] ، وصف فيها الملك الآشوري حملته بالقول : " **أنه الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ملك الجهات الأربع ، فاتح بلاد نائيري من بلاد تومي الى بلاد دايانو ، فاتح بلاد خابخا إلى البحر العظيم** " [٤] . وعلى الرغم من عدم معرفة بعض المواقع المذكورة في النص [٥] ، إلاّ أن الحملات التي جرّدها الملك تجلاتبليزر الأول إلى هذه المناطق كان يكمن وراءها هدفان أساسيان ، هما الحفاظ على أمن وسلامة حدود الدولة الشمالية والدفاع عنها من جهة ، وتأمين مصادر المواد الخام وبعض المواد المصنعّة التي كانت تفتقر إليها بلاد آشور ولا سيما العربات الحربية والأسلحة ، وضمان توريد بعض القطعان والماشية والخيول من جهة أخرى [٦] .

انتهى عهد الملك تجلاتبليزر الأول إثر اغتياله ، وتوالى على عرش الدولة الآشورية عدد من الملوك شهد عهود البعض منهم محاولات للقيام بحركات للتحرير ولا سيما عهد الملك آشور ــ بيل ــ كالا (١٠٧٤ ــ ١٠٥٧ ق . م) الذي قام ببعض النشاطات الحربية ضد دولة اورارتو [٧] . واستمر كذلك حتى اعتلاء العرش الآشوري

التي منحت لهم في قبولهم كمستوطنين من قبل قوة كبيرة ، وأن هذه الأقوام اذعنوا عندما تقدم الملك الآشوري نحوهم . ينظر : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ص ٩٢ ــ ٩٣ .

Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia C . 1200 … , Op , Cit , P 458 .

(1) Gryson . A K ., Assyria Royal … , Part 2 , Op. Cit , P 7 .

(٢) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(3) wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia , C . 1200 … , Op . Cit . P 459 .

(٤) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ . وينظر أيضاً : إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٥) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٦) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٧) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

الملك ادد ــ نراري الثاني (٩١١ ــ ٨٩١ ق . م) والذي عُدَّ عهــده بدايــة للعصــر الآشوري الحديث [١] .

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٤٩٠ ــ ٤٩١ .

المبحث الثالث

حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث

ــ تهديدات القوى المجاورة
ــ الاحتلال الميــدي

يتفق الباحثون على تسمية المدة الواقعة بــين اعــتلاء الملــك أدد ــ نــراري الثــاني (٩١١ ــ ٨٩١ ق . م) العرش الآشوري وحتى نهاية كيان الآشوريين السياسي عــام

٦١٢ ق . م بالعصر الآشوري الحديث [١] . فقد شهدت بلاد آشور خلال هذا العصر تقدماً ملحوظاً في النواحي الإقتصادية والحضارية والعسكرية بين دول وممالك الشرق الأدنى القديم [٢] ، كما امتد نفوذها من آسيا الصغرى شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً ومن عيلام شرقاً وحتى مصر غرباً [٣] . ومع ذلك انتابت بلاد آشور فترات من الضعف والانتكاس السياسي كادت تقضي عليها لولا ثبات الملوك الآشوريين ووقوفهم بكل عزيمة وقوة بوجه التحديات التي واجهتهم [٤] .

لقد لعبت عوامل عدة في نجاح وتعاظم الدولة الآشورية وازدهار حضارتها واتساع امبراطوريتها ، ومن ذلك زوال القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الأحداث خلال العصر الآشوري الوسيط كالدولة الحثية والميتانية والكشية والمملكة المصرية [٥]. وهذا لايعني أن الدولة الاشورية انفردت في بداية عصرها الحديث بالقوة والزعامة ، بل ان زوال القوى القديمة كانت نتيجة لظهور قوى أخرى جديدة أشد خطراً وأكثر تأثيراً ولا سيما على الدولة الآشورية [٦] .

ففي الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية كانت تهديدات الأقوام أو القبائل الجبلية على أشدها وكانت تتحين الفرص للانقضاض على مدن الحضارة الآشورية كلما سنحت لها الفرصة [٧]،مثل تهديدات أورارتو في أرمينيا ، وحركات التمرد المستمرة التي كانت تقوم في منطقة زاموا (سهل شهرزور) وفي اقليم تشخان (جنوبي شرقي تركيا) ، وبلاد نائيري ، فضلاً عن تمرد القبائل الميدية [٨] .

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٩٧ .

(٢) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

اصبحت المملكة الآشورية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من الدول القوية وغلب عليها الطابع الحربي ودانت لها جميع الدول والممالك . ينظر :

سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الأول قبل الميلاد ". في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد ١ ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٨٢ .

(٥) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٦) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ١٣٦ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٩٨ .

(٨) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

أما المنطقة الجنوبية فقد شكلت هي الأخرى منفذاً سهلاً للتدخلات العيلامية وقيامها بتقديم المساعدات المادية والعسكرية لزعماء القبائل الآرامية الذين استقروا في جنـــوب العراق [١] .

ونظراً لطول الفترة الزمنية التي استغرقها العصر الآشوري الحديث والتي دامت قرابة ثلاثة قـــرون ، رأى البـــاحثون تقســـيمها الـــى قســـمين ، ســـمي الأول منهـــا بالأمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١ ـــ ٧٤٥ ق . م) وأطلق على القســـم الآخـــر بالأمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ ـــ ٦١٢ ق . م) .

تهديدات القوى المجاورة :

يؤشر اعتلاء الملك أدد ـــ نراري الثاني (٩١١ ق . م) العرش الآشوري بداية عهد جديد ، إذ بدأت بلاد آشور تستعيد مركزها المؤثر في المنطقة بعـــد تـــدهور

---

(١) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤ ـــ ٢٦٥ .

أوضاعها إثر اغتيال الملك تجلاتبليزر الأول (١٠٧٧ ق . م)[١] ، وقد تضافرت جهود الملك ادد ــ نراري الثاني في بداية حكمه على تثبيت مركزه في الداخل ، ومن ثم القيام بحركات عسكرية لايقاف التهديدات ضد دولته ، ففي أعالي بلاد الرافدين كانــت هناك بقايا المملكة الميتانية والتي عرفت عند الآشوريين باسم (خانيكلبات) ، إذ وجّه اليهــا أدد ــ نراري الثاني عدداً من الحملات وتمكن من اخضاعها والقضــاء علــى ملكهــا والأمراء التابعين لها[٢] ، ويبدو أن بقائها كان يشكل خطراً على أمن الدولة الآشــورية ومدنها الحدودية .

خلّف أدد ــ نراري الثاني على العرش الآشوري ابنه توكولتي ــ ننورتا الثــاني (٨٩٠ ــ ٨٨٤ ق . م) الذي سار على نهج والده في تجريد الحملات العسكرية الــى مختلف الجبهات لتعزيز الأمن في بلاد آشور والقضاء على التمردات القائمة فيهــا [٣] . ففي سنوات حكمه الأولى وجه حملة عسكرية على بلاد نائيري الواقعة جنوب غــرب بحيرة وان ، وبعد أربع سنوات تمكن من إخضاع ملكها وجعله تابعاً له ، كما فــرض عليه تزويد الجيش الآشوري بالخيول حيث كانت تشتهر بها بلاده[٤]. كما وجّه توكولتي ــ ننورتا الثاني عدّة حملات على المنطقة الشمالية الشرقية التي كانت تهدد حدود الدولة الآشورية [٥] ، فضلاً عن قيادته حملة عسكرية على أقــوام المشكي (الفريجيون) في آسيا الصغرى [٦] . وكانت السياسة الآشورية المتبعة تعتمد على ترك حاميات عسكرية صغيرة في المناطق الحدودية لمنع تعرض تلك الأقوام لاحتلال الأراضي الآشورية أو قطع تجارتها ضماناً لأمنها واستقرارها واستمرار أمرائها في دفع الأتاوات المفروضــة عليهم [٧] .

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٩٧ .

(٢) الزيباري ، أكرم سليم ، " الآشوريون ــ خططهم وسياستهم الحربية " . في : مجلــة بــين النهــرين ، العددان ٥١ ــ ٥٢ ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ١٣ . وينظر أيضاً : ARAB , 1 ,366 .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١١١ . وينظــر أيضــاً : الزيبــاري ، الآشــوريين ... ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٥) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ . وينظر أيضاً : ARAB . 1 , 402 - 403 .

(٦) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ،، ص ٧٤ . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثــار بلاد الرافدين ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٧) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ص ٨٧ ــ ٨٨ .

أعقب الملك توكولتي ــ ننورتا الثاني في حكم الدولة الآشورية ابنه آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق . م) [١] . الذي يُعد عصره متميزاً فــي مكانــة الدولــة الآشورية وقوتها ، وتمشياً مع السياسة الآشورية في ضمان الاستقرار واشاعة الأمــن وتوسيع المصالح التجارية [٢]، وجّه آشور ناصر بال الثاني عدداً من الحملات العسكرية إلى الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لتأمين طرق التجارة ، ومن ذلك تجهيزه حملــة على الأقوام الجبلية التي دأبت في اثــارة المشاكل على بلاد آشور ووقوفها عائقاً على الطرق والمنافذ التي تربط بلاد آشور بالمناطق الواقعة الى الشرق والشمال منها ، ومن تلك الأقوام اللولوبو الذين تمركزت اقامتهم في عهد آشور ناصربــال الثاني في منطقة زامو [٣]،وبعد حملتين تمكن العاهل الآشوري من تحريرها وترك فيها حامية عسكرية[٤]. عسكرية[٤]. كما وجّه آشور ناصر بال الثاني حملة أخرى إلى جبال كاشياري (طــور عابدين) في الشمال الغربي من بلاد آشور وحرر ممراتها أمــام التجــارة الآشــورية ،وبذلك بسط الملك الآشوري نفــوذه عليها وأنشــأ فيها اقليمــاً إدارياً جديــــداً كـــان مركزه مدينـــة تشخان Tushkan [٥] .

خلّف شلمنصر الثالث (٨٥٨ ــ ٨٢٤ ق . م) أباه آشور ناصر بال الثاني فـــي الحكم وورث عنه امبراطورية مترامية الأطراف ، ولــم يكتف هــذا العاهل بالمحافظة عليها فحسب ، بل قام بتوسيعها الى حدود أبعد [٦] ، فامتدت من الخليج العربي جنوبــاً

---

(١) الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق . م) . رســالة ماجســتير غيــر منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٦ .

(٢) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٣) الراوي ، آشور ناصر بال ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٧ ــ ٥٨ .

سبقت الإشارة إلى أن الملك الأكدي نرام ــ سين قد حارب أقوام اللولوبو وخلّد انتصاره عليهم في منحوتة نقشها في إحدى مجازات قره داغ في محافظة السليمانية والتي عرفت بين أوساط الباحثين (بمسلة نرام سين) ، لمزيد من التفاصيل ينظر : الفصل الثاني من هذا البحث .

(٤) الراوي ، المصدر نفسه ، ص ٥٩ . وينظر أيضاً : ARAB , 1 , 452 .

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

تشخان : مدينة قديمة تقع في منطقة ديار بكر عند منابع نهر دجلة ، وتعرف حاليــاً بـــــ (كـــرخ) ، اتخذها آشور ناصر بال الثاني قلعة حصينة ضد بلاد كاشياري ونائيري . ينظر : ســاكز ، قــوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ .

حتى أرمينيـــا شمالاً ومن تخـــوم الأراضي الميدية شرقاً وحتى ساحل البحر المتوســـط غرباً [١] .

شغل الملك شلمنصر الثالث (٣١) عاماً من سنوات حكمه البالغة (٣٥) عاماً بالقيام بسلسلة من الحركات والحملات الوقائية في الجهات المختلفة لتـــأمين الأراضـــي والتصدي للتهديدات المستمرة على حدود الدولة الآشورية ومدنها [٢] . ففي بلاد بابـــل بدأت ملامح الخطر العيلامي تظهر من جديد بعد أن كان قد توقف منذ زمـــن بعيـــد ، ويبدو أن العيلاميين بدأوا يخشون من تعاظـــم الأمبراطورية الآشورية وخطرها عليهم فأخذوا يحاولون بكل ما لديهم من وسيلة للتدخل في شؤون بلاد بابل الداخلية عن طريق تحريض البابليين على السلطة الآشورية [٣]،ومما يدل على ذلك التمرد الذي قاده مردوك ــ بيل ــ اوشتي ، اخو الحاكم البابلي مردوك ــ زاكيـــر ــ شـــومي الأول (٨٥٤ ــ ٨١٩ ق . م) حليف الآشوريين ، الذي طلب مساعدة الملك الآشوري في القضاء على هذا التمرد ، وفعلاً لبّى الملك إغاثة الحاكم البابلي وزحف بقواته الحربية نحـــو اقلـــيم المتمرد وانتصر عليه [٤] . حيث ورد في حوليات الملك ما نصه : " **مردوك ــ بيل ــ ــ اوشتي التعيس اليائس الذي لم يعرف طريقه جاء ليقاتلني ، وقد هزمته وقضـــيت على اتباعه وأغلقت منافذ مدينته وحملت حبوب حقولـــه وقطعـــت أشـــجار بســـاتينه وتحولت جانباً وأقمتُ سداً على النهر** " [٥] .

أما الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية فقد شهدت تطورات ذات اهمية استراتيجية على المدى البعيد ، فقد اتحدت الأقوام القاطنة في شرقي جبال طوروس وكونـــت لهـــا دولة عرفت بدولة (اورارتو) ، التي تمركزت حول بحيـــرة وان [٦] ، ثـــم اتجهـــت بنفوذها غرباً إلى بلاد الآناضول وشمال سوريا وهددت طرق تجارة بلاد آشور في تلك

(١) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ١٤ . وينظر أيضاً : إبـــراهيم ، مصـــر والشـــرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) رو ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٦ ــ ١٤٧ .

(4) Johns , C . H. W., Ancient Assyria (University of Press) , 1912 , PP 93 _ 94 .
Brinkman , J . A . , Apolitical History of … , Op . cit , P 194 .

(5) Gryson , L. , The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods , Toronto , 1996 , P 30 .
Olmsted . A . T., History of Assyria… , op , cit . pp 121 _ 122 .

(٦) قابلو ، جباغ ، " التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن القـــــــرن التاسع والقرن الثامن ق . م " . في : مجلة دراسات تاريخية ، العـــدد ٧١ ــ ٧٢ ، جامعـــة دمشـــق ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٥٧ ــ ٥٨ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

الجهات لأكثر من قرن [١]. وكانـــت سياسة الملك شلمنصر الثالث تهدف الى كبح جماح قوة اورارتو وتحركاتها نحو طرق التجارة الآشورية وحدودها عن طريق تجريد عـــدد من الحملات العسكرية الى عدة مدن تابعة لها في بلاد الأناضول وشـــمال ايـــران [٢] ، وبذلك غدت الحملات الآشورية إلى طوروس في الأقاليم المعروفة عامة بنائيري وخبخا Habha ، تواجه معارضة شديدة من جهة جيـــش اورارتو التي كانت مدعومة بسلسلة من القلاع [٣] .

استهل الملك شلمنصر الثالث العام الأول من حكمه بسلسلة من الأعمال العسكرية وبدأ بالزحف نحو مدينة خوبوشيكيا (Hubushkia) الواقعة الى الشمال الغربي مـــن بحيرة اورميا ، ويبدو أن ملكها المدعو (كيكي) قد أعلن تمرده على السلطة الآشورية ، غير أن الملك شلمنصر الثالث تمكن من اخضاعه [٤] . وهذا ما أكدته حوليات الملـــك نفسه : " **انتقلت بعرباتي وقواتي واقتربت من مدينة خوبوشيكيا، أحرقت المدينة ومعها (١٠٠) مدينة مجاورة لها ، كيكي ، ملـــك بلاد نائيري وبقايا جيشه خـــافوا أمـــام أسلحتي القوية وتحصنوا في الجبال وخضت حرباً معهـــم وهـــزمتهم وجلبـــت مـــنهم العربات ومجاميع من الخيول،وقد فرضت عليهم الأتاوة والضرائب** " [٥].

ثم توجه الملك الآشوري بعد ذلك تجاه مدينة سكونيا (Sugunia) التي تحصن فيها الملك الأورارتي المسمى أرامو (Aramu) ،وقد تمكن الملك شلمنصر الثالث من انزال ضربة قاصمة بقواته وأرغم المدينة على الخضوع وحصل منها علـــى كميـــات كبيرة من الغنائم وعاقـــب المتمردين فيها ، فضلاً عن حرق عدد من المدن المجـــاورة لها [٦] .

لم يكتف الملـــك الآشوري شلمنصر الثالـــث بإخضاع مدينة سكونيا فحسب ، بل تابع تقدمه نحو مدينة ارزاشكو (Arsashku) الواقعة شمال غـــرب بحيـــرة وان ،

---

(١) حازم ، حسين يوسف ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ ــ ٨٢٤ ق . م) ، رســـالة ماجســـتير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(3) Johns , C . H . W ., Ancient Assyria , op . cit , P 97 .
SAA , Vol 4 , P47 .

(٤) حازم ، المصدر السابق ، ص ٥٦ . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(5) RIMA . P 8 .

(6) Hulin , P., “ The Inscriptions on the Carved throne - bas of Shalmanesser III “ , Iraq , Vol 25 , 1963 , P 49 .

والتي اتخذها (ارامو) عاصمة له [١] . ولبلوغ هذه المدينة كان على شلمنصر عبور نهر ارسانيا (Arsania) واجتياز مدينة شومي (Suhume) ودایاني (Daiani) (غرب بحيرة وان) ، وفعلاً تم له ذلك بعد أن تمكن الجيش الآشوري من عبور النهر وضم اوشتال (Uashtal) حصن مدينة شومي وتدميرها بعد استسلام حاكمها سوا (Sua) [٢] . كما تم اخضاع مدينة داياني ، وحصل الملك الآشوري على تماثيل آلهتها وكميات كبيرة من ممتلكاتها [٣] . وبسقوط مدينة داياني انفتح الطريق أمام الجيش الآشوري لخوض المعركة مع ارامو (حاكم اورارتو) ، كانت نتيجتها هزيمة قوات أرامو ، مما حدا به أن يترك أرض المعركة مع بقية قواته وترك مدينته الملكية (ارزاشكو) للجيش الآشوري واتجه نحو جبل أدوري (Adduri) ليتحصن به[٤] . إلاّ أن الملك شلمنصر الثالث قرر أن يلاحقه ويصعد الجبال رغم وعورة منحدراتها وصعوبة تسلقها مع المعدات الحربية الثقيلة التي كان يحملها الجيش الآشوري ، وبعد معركة جرت على الجبل ، تمكن الملك شلمنصر الثالث من إنزال ضربة قاصمة بالأورارتيين وتكبيدهم خسائر كبيرة [٥] .

يبدو أن مملكة اورارتو لم تتعظ بما حلّ بها من خسائر على أيدي الآشوريين ، ففي حدود عام (٨٣٢ ق . م) وجه الملك شلمنصر الثالث حملة أخرى عليها بعد أن باتت تشكل تهديداً مباشراً على الدولة الآشورية ونفوذها في عهد حاكمها الجديد سردوري الأول (Sarduri I) ، خليفة أرامو في الحكم [٦] . وقد أوكل الملك الملك شلمنصر الثالث قيادة الحملة الى الترتانو [٧] . دايان ـــ آشور (Daian - Ashur

---

(١) قابلو ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٢) حازم ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٥) قابلو ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . وينظر أيضاً : RIMA , P 20 .

(٦) حازم ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٧) **الترتانو :** وهي من الرتب العسكرية في الدولة الآشورية ، ويعد صاحبها الرجل الثاني بعد الملك ويقوم ويقوم مقام رئيس الوزراء في إدارة الدولة وقيادة الجيش ، وتأتي مهمة الترتانو في قيادة الجيوش في حالة عدم استطاعة الملك القيام بمهام القيادة لسبب ما ، أو لأن الحملة لا تستوجب قيام الملك بقيادتها . ينظر : عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث (٩١١ـــ ٦١٢١ ق . م) ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٨ .

(Ashur

نيابة عنه للقضاء على تهديد حاكم اورارتو [١] . ولتحقيق هذا الغرض توجه الترتـــانو بقواته الى اورارتو وعبر بيت زماني (منطقة في ديار بكر في بلاد الأناضول) وتوغل فيها من خلال ممر أماش (Ammash) الجبلي ثم عبر نهر أرانيـــا (Arania) ، وجرت معركة ضارية هناك كان النصر فيها الى جانب الآشوريين[٢] . وهذا ما ذكرته حوليات الملك شلمنصر الثالث : " **سردوري الذي وثق بقوة جيشه الكثير تقدم نحـــوي ليحاربني وقد قاتلته وأتممت هزيمته وملأت السهل العريض بجثث مقاتليه** " [٣] .

ورغم هذا بقيت اورارتو تشكل مصدر قلق دائم للآشوريين الذي جرّدوا سلسلة من الحملات عليها فيما بعد .

وفي الجبهة الشرقية من بلاد آشور قام الملك شلمنصر الثالث بنشاطات عسكرية واسعة ضدها ، إذ شهدت تلك الأجزاء توتراً خطيراً نتيجة تدفق أقوام جديدة على ايران من جهة الشمال في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ودخلت في مواجهة عنيفـــة علـــى الآشوريين [٤] ، وهم الميديون والفرس [٥] . وقد تمكن شلمنصر الثالث من إخضاع عدة عدة مدن تابعة لهم [٦] .

انتهى عهد الملك شلمنصر الثالث بثـــورة داخلية في بلادآشور تزعمها أحد أبنائه ويدعى آشور ــ دان ــ ايلي ، وشملت عدة مدن آشورية منهـــا آشـــور ونينـــوى [٧] . ويذكر احد الباحثين ان هذه الثورة قامـــت في فترة حكم الملك شلمنصر الثالث إذ عهد مهمة القضاء عليها الى ابنه الأصغر شمشي ــ ادد ، الذي لم يتمكن مـــن القضاء عليها

---

(١) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٤ . وينظر أيضاً : الأحمد ، الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٢) حازم ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(3)RIMA , P 69.

(٤) حازم ، المصدر السابق ، ص ٦٣ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

.

(٥) سنتحدث عنهما بتفصيل فيما بعد .

(6)Diakoneff . I . M " ،. The Medes and their Nighbours . " in , The Cambridge History of Iran , Vol 2 , Cambridge , 1996 , P 61.

Cameron , G " ، . The Annals of Shalmaneser III , King of Assyria - Anew Text ، " Sumer , Vol 4 , 1950 , P 24.

(٨) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٨١ . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ،

إلاّ بعـــد أربع سنوات مات خلالها الملـــك شلمنصر الثالـــث واعتلـــى شمشـــي ــ ادد (٨٢٣ ــ ٨١١ ق . م) العرش الآشوري[١] .

تابع الملك شمشي ــ أدد الخامس حكمه بالقضاء على الاضطرابات واخماد الفتن وتثبيت مركزه في الداخل ، وقد اعتمد الملك في ذلك على مســاعدة الملــك البــابلي عقد معه معاهدة اعترف بموجبها الملك الآشوري بسيادة ملك بابل مقابل تأييده لـــه [٢] . غير أن اضطراب الأوضاع أدت الى زعزعة السلطة المركزية وتمرد الأقاليم الحدودية ولا سيما في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية حيث ازداد ضغط اورارتو وتهديــداتها وغدت تشكل خطراً متزايداً على الدولة الآشورية [٣]. وتمكنت مـــن توســـيع مملكتهـــا لتشمل المنطقة الجبلية الجنوبية والمنطقة الشرقية [٤] . غير أنّ رد فعل الملك الآشوري الآشوري تجاه ذلك كان قوياً إذ قام بارسال ثلاث حملات عسكرية من أجل تأمين تلـــك الجهات [٥]. وقد اتخذت الحملة الأولى طريقها الى اشبوني (Ispuni) وابنه مينـــوا ، خليفة سردوري ، وتمكنت من تحقيق النصر حيث ذكر الملك شمشي ــ أدد الخامس أنه استلم الأتاوة منه [٦] . اما الحملة الثانية فقد أنيطت قيادتها إلى قائد الرابشاقة [٧] ،الـــذي ،الـــذي تمكن من اخضاع بـــلاد النائيري وادّعى انـــه استلم الأتاوة منها أيضاً [٨] .

وفي الحملة الثالثة التي قادها الملك شمشي ــ أدد الخامس بنفسه على بلاد النائيري ادعى بأنه أخذ الأتاوة من المانيين [٩] . والفرس [١]. كما وجّـــه الملـــك شمشـــي ــ أدد الخامس حملة على منطقة الميديين وانتصر عليهم [٢] .

---

(٧) رو ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ . وينظر أيضاً : ابراهيم ، مصر والشـــرق الادنـــى ....، المصـــدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٩٢

(٤) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٤ . وينظر أيضاً : قابلو ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٥) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٦) شيت ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ ــ ٦٥ . وينظر أيضاً : RIMA , P P 183 – ١٨٤

(٧) **الرابشاقة :** وهو من الرتب العسكرية في الدولة الآشورية ، ويعني كبير أو رئيس السقاة ، والرابشاق والرابشاق

أقل رتبة من الترتانو ، وكثيراً ما يكون غائباً عن العاصمة الآشورية للقيام بواجب عسكري خاص بالقصر . ينظر : عبد الله ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(8) RIMA , P 184.

وينظر أيضاً . قابلو : المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٩) **المانيين :** وهي قبيلة لا تنتمي الى الأقوام الهندية ــ الأوربية في أغلب الظن،استقرت في غرب ايران ايـــــــــــــــــــــــــــــران

أما بالنسبة لبلاد بابل فقد سادت العلاقات الآشــورية ــ البابليــة نوعــاً مــن الهــدوء والإستقرار نتيجة للمساعدة التي أبداها الملك البابلي في القضاء على الثورة في بــلاد آشور في بداية عهد الملك شمشي ــ ادد الخامس [٣] ، إلاّ أن الوضع ما لبث أن تغيــر بعد أن قام الملك البابلي مردوك ــ بلاطو ــ اقبــي (٨١٨ ــ ٨١٣ ق . م) بتشــكيل حلف على الآشوريين ضمَّ كلاًّ من عيلام ومنطقة نامري [٤] . فضلاً عن بعض القبائــل الكلدية في جنوب بلاد بابل والقبائل الآرامية شرقي نهــر دجلة [٥] . وكان الهــدف من تشكيل الحلف هو الوقوف بوجه قوة شمشي ــ ادد الخامس المتنامية ، لذلك قــرر القيام بحملة عسكرية ضده [٦] . ففي حدود عام (٨١٤ ق . م) ، توجه الملك الآشوري الى منطقة ديالى والقسم الشرقي من بلاد بابل ، ونجح في القضاء على قوة الحلف [٧] ، ولم يكتفِ الملك شمشي ــ ادد الخامس بذلك ، بل شنَّ في السنة التالية حملة اخــرى علــى بلاد بابل وأسر فيها الملك البابلي (بابا ــ آخا ــ ادينا) عام (٨١٣ ق . م) [٨] .

جنوب بحيرة وان في بداية الألف الأول ق . م ، وقد قام كل مــن الآشــوريين والأورارتيــين بحملات عسكرية ضدهم . ينظر : دانيال ، المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(١) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٥ . وينظر أيضاً : RIMA , P 184 .
تجدر الإشارة الى أن اسم اورارتو أطلقها الآشوريون على جزء من البلاد الواقعة الى الشمال من بلاد الرافدين وتحديداً حوض بحيرة (وان) ، وشكلت اورارتو جزء من منطقــة أوســع عرفتهــا المصادر الآشورية باسم (نايري او نائيري) حيث ضمت كل المنطقــة الممتــدة بــين بحيــرة وان وأورميا ، في حين عرفت هذه البلاد في المصادر الأورارتية باسم (بيا ينيلــي) . ينظــر: قــابلو، المصدرالسابق ، ص ٥٥ .

(٢) علي ، سرجون الآشوري ،المصدر السابق ، ص ٤٣ . وينظر أيضاً : RIMA , PP 185 - 186 .

(٣) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) الجبوري ، علي ياسين ، " القبائل العربية القديمة في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد " . في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ . وينظر أيضاً : دولا بورت ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
نامري : منطقة تشمل مساحة من الأرض تقع شرقي نهر ديالى بالقرب من سلسلة جبال حمرين وتمتــد حتى السلاسل الجبلية شمال غرب عيلام . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(5)Johns ,C . H . W , Ancient Assyria , op . cit , p 101.
ARAB , 1 , 726.

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ . وينظر أيضاً :
LIoyd . S . Twin Rivers , op . cit , P 59.

(7)Brinkman , J . A . , Apolitical History of ، … op . cit , p 210.

(٨) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

اعقب الملك شمشي ــ ادد الخامس على العرش ابنه أدد ــ نراري الثالث (٨١٠ ــ ٨٧٣ ق . م)[١] ، وكان قاصراً على إدارة دفة الحكم فتولت الوصاية عليه والدته (سمورامات) مدة خمس سنوات[٢]. وقد أظهر ادد ــ نراري الثالث بعد استلامه مقاليد الحكم كفاية عالية في الحفاظ على مصالح الدولة الاشورية والقضاء على الإضطرابات الاضطرابات والتهديدات المحيطة بها[٣]، ومن ذلك التهديدات التهديدات الاورارتية على الحدود الشمالية الشرقية لبلاد آشور حيث حدثت صدامات عسكرية بينهما ولاسيما في المنطقة الميدية[٤] . وكذلك في منطقة ميليد Milid التابعة لبلاد آشور[٥] .

حلّت في بلاد أشور بعد وفاة الملك ادد ــ نراري الثالث فترة من الضعف السياسي دامت زهاء سبعة وثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة ملوك هم شلمنصر الرابع (٧٨٢ــ٧٧٣ق . م) ، وآشور ــ دان الثالث (٧٧١ ــ ٧٣٤ ق . م) ، وآشور ــ نيراري الخامس (٧٥٤ ــ ٧٤٥ ق . م)[٦] . كما تميزت هذه الفترة أيضاً بازدياد خطر دولة اورارتو على طول الحدود الشمالية لبلاد آشور وأراضيها ، وفقدان السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى آسيا الصغرى وشمال ايران[٧] ، لذا كان حقاً على الملوك الآشوريين أن يعملوا جاهدين من أجل تحرير هذه المناطق واستعادتها الى حظيرة الدولة الآشورية ، وقد تحققت هذه الجهود في عهد الأمبراطورية الآشورية الثانية .

كان لمجيء الملك تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق . م) على العرش الآشوري ايذاناً بانتهاء فترة الاضطراب والتدهور التي عمت بلاد آشور عقب مقتل الملك الآشوري (آشور ــ نيراري الخامس) وبداية عهد جديد عرف بالأمبراطورية

---

(1)Johns . C . H . W , Ancient Assyria , op . cit ، p 102.

(٢) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٤٤ . وحول تفاصيل شخصية سمورامات ، (سمير أميس) في المصادر الاغريقية. ينظر: الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، بغداد ، ١٩٨٨ .

(٣) باقر ، طه ، المقددمة ، ج ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٧) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٨٥ . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

الآشورية الثانية (٧٤٤ ــ ٦١٢ ق . م) [١] ، وقد أثبت خلالهـا الملـك تجلاتبليـزر الثالث سياسته المحنكة وادارته الناجحة وقيادته العسكرية الفـذة ، إذ اسـتطاع خـلال سنوات حكمه أن يقضي على الفوضى السياسية والارباك الاقتصادي الذي عـمَّ بـلاد آشور من خلال جملة من الإصلاحات ، وأن يعيد للدولـة سـابق هيبتهـا وسـلطانها العسكري [٢] .

وقد شهد عهد الملك تجلاتبليزر الثالث تحديات خطيرة وضغوطاً مستمرة على حدودها الشمالية والشمالية الشرقية كادت تقضي على الدولة الآشورية لولا ثبات الملك الآشوري وقيامه بحملات عسكرية عدة لكبح جماح القوى المجاورة وتهديداتها لأراضي الآشوريين ، ومن ذلك التهديدات الأورارتية التي مارست ضغوطاً متزايدة على حـدود الدولة الآشورية ، فضلاً عن سيطرتها على طرق القوافـل التجاريـة [٣] . وإزاء هـذا الموقف قرر الملك تجلاتبليزر الثالث القضاء على التهديد الاورارتي قبل أن يصل الى بلاد آشور أو يحتلها عن طريق توجيه ضربات مدمرة اليها في المواقع التـي كانـت تتواجد فيها قطعاتها العسكرية [٤] ، فوّجه حملة عسكرية وقائية الـى منطقـة نـامري المجاورة لدولة اورارتو ، وتمكن من فرض سيطرته عليها دون مقاومة تذكر ، وتـرك الملك تجلاتبليزر الثالث الحكام المحليين الذين اتفقوا معه في أماكنهم تابعين وخاضعين لدفع الأتاوة له [٥] .

لقد أثـار هذا الإنتصار مخاوف الملك الاورارتي سردوري الثاني الذي لجأ الى تشكيل حلف في شمال سوريا ضد بلاد آشور ضمَّ كل من مقاطعات ميليـد وكركـوم وكموخ تحت قيادة حاكم ارباد (ماتع ــ ايلوا) [٦] . لذلك قرر الملك الاشوري التصدي

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٠٨ .

(٢) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ، ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . وعن الاصلاحات التي قام بهـا الملك تجلاتبليزر الثالث . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص ص ٤٠٩ ــ ٤١١ .

(٣) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤ ــ ٦٨١ ق . م) ، رسالة ماجسـتير غيـر منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩ .

(٤) الحديدي ، احمد زيدان خلف ، الملك الآشوري تجلا تبليزر الثالث (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق . م) ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٥٩ .

(٥) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ . وينظر أيضاً :

ARAB , 1 , 769 .

(٦) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٧ . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

التصدي لهذا الحلف عن طريق تجهيز حملة عسكرية ضده في حـــدود (٧٤٣ ق . م) [١] ، واختار الجبهة الغربية لتكون مكاناً ملائماً لخوض المعركة ، كـــي يـــأمن جانـــب سكانها على مؤخرة جيشه ، ولتسديد ضربة قاضية على الحلفاء [٢] ، وأخيـــراً تمكـــن الجيش الاشوري من دحر قوات التحالف والانتصار عليهم [٣] . أما الملك الاورارتي فقد هرب من أرض المعركة ليلاً على فرسه الى بلاده تاركـــاً وراءه جميـــــع ممتلكاتـــه الشخصية ومجوهراته وحتى ختمه الشخصي [٤] . كما أرسل الملك تجلاتبليزر الثالـــث حملة إلى أراضي نائيري ، وتم اخضاع بلد اولوبا Ulupa في جنوب غربي بحيـــرة (وان) وشمال مقاطعة تشخان لتأمين التجارة الآشورية [٥] ، بعد ذلك واصلت القـــوات الآشورية المنتصرة تقدمها نحو عاصمة اورارتو المحصنة طورشبا Turuspa الواقعة على بحيرة (وان) وحاصرتها عام (٧٣٦ ق . م) لفترة ، غير انها أبـــدت مقاومـــة عنيفة ضد القوات الآشورية ولم تسقط بيد الملك تجلاتبليزر الثالث ، إلاّ أنه تمكن بهـــذا الانجاز العسكري من كسر شوكة اوراراتو وتحطيم قوتها لعدة سنوات [٦] . كما أحـــرز الملك الآشوري في المنطقة الميدية بعض الانتصارات ووصل جبل بكني (هماونـــد) شمال شرقي طهران الحالية [٧] ، وبذلك استطاع تحديد هجماتهم لفترة من الزمن .

اعتلى حكم الأمبراطورية الآشورية بعد الملك تجلاتبليزر الثالث ابنه شلمنصر الخامس (٧٢٦ ــ ٧٢٢ ق . م) [٨] . وفي عهده كان ملك اســـرائيل وملـــك صـــور يهددان التجارة الآشورية وطرقها ،مما دفع الملك الآشـــوري الـــى ارســـال حمـــلات

اربـــاد : احدى المدن الكنعانية تعرف آثارها في الوقت الحاضر باسم (تل أرفاد) على بعد (٢١ كم) تقريباً شمال حلب ، وكانت عاصمة للاقليم القديم بيت ــ اغوسي . ينظر : النجفي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(١) الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩. وينظر أيضاً : الاحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠ .

(٢) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ... ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٣) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) علي، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٤٥ . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ . ARAB . 1 , 769 .

(٥) شيت ، المصدر السابق ، ص ٦٨ . وينظر أيضاً : Johnus , C.H.W. , op . cit, p .108

(٦) الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٦١ . وينظر أيضاً . قابلو ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٧) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٨٩ . وينظر أيضاً :
Wiseman , D " ،. Fragment of the Historrical text " Iraq , Vol 26 , Pt 2 , 1964 ، PP 120 _ 123.

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١٠ .

عسكريةعليهما واخضع على أثرها مدينة صور [١] ، وحررالطرق ، وفرض الأتاوة عليها [٢] . غير أن ملك اسرائيل أعلن تمرده ثانيةً بتشجيع من مصر واخذ يهدد بقطع الطرق التجارية [٣] ، لذلك تقدم الملك شلمنصر الخامس نحو مدينة السامرة (عاصمة اسرائيل) وحاصرها لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم تمكن من اسقاطها [٤] ، وبذلك أزيلت أزيلت هذه المدينة من الوجود ونقل سكانها إلى منطقة كوزانا (تل حلف على الخابور) والمناطق الميدية في ايران [٥] .

أعقب شلمنصر الخامس في الحكم الملك سرجون الثاني (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق . م) الذي يُعد مؤسس سلالة جديدة عرفت بالسلالة السرجونية واستمرت في حكم بلاد آشور حتى نهايتها السياسية عام ٦١٢ ق . م [٦] . ووصلت الدولة الآشورية خلال عهد هذه السلالة إلى قمة مجدها وعنفوان قوتها ، كما شهدت أيضاً ضعفها وتدهورها وانهيارها [٧] ، وطبقاً للسياسة الآشورية المتبعة في تحرير أراضيها وطرق تجارتها والقضاء على على الدسائس والمؤامرات المحدقة بها ، بدأ الملك سرجون الثاني في السنة الأولى من حكمه باخماد بعض الاضطرابات التي ظهرت في بلاد آشور بعدها وجّه نشاطاته الحربية لمجابهة التهديدات التي أخذت تشكل خطراً حقيقياً على كيان الدولة وأمنها ، حيث كان منشأ البعض منها نتيجة تبدل الحكم أولاً ، وحملات الملك تجلاتبليزر الثالث في المناطق المحادية للبلاد ثانيا [٨] ، وقد تمثلت هذه التهديدات ، بالدولة العيلامية ومحاولاتها المستمرة للتدخل في شؤون العراق عن طريق تحريض القبائل الكلدية في بابل على الدولة الآشورية [٩]، والمملكة المصرية وسعيها للانتقام من الدولة الآشورية نتيجة تأمين الملك تجلاتبليزر الثالث أهم مصادر مواردها الاقتصادية واتصالاتها البرية والبحرية في سوريا وفلسطين [١٠] ، فضلاً عن دولة اورارتو

---

(١) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٣) سفر الملوك الثاني : ١٧ : ٤ ــ ٦ .

(٤) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٣ . وينظر أيضاً : سفر الملوك الثاني : ١٨ : ٩ ــ ١١ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١١ .

(٧) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١١ .

(٩) حبيب ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(١٠) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

وتهديداتها من خلال تحالفاتها مع القوى الأخرى للانقضاض علـــى اراضـــي الدولـــة الآشورية وكيانها [١] . مما دفع الملك سرجون الآشوري للقيام بسلسلة مـــن الحمـــلات العسكرية لتأمين حـــدود البلاد واخماد تمرد الأقاليم التابعة للدولة الآشورية [٢] .

في بلاد بابل تمكن احد الزعماء الكلديين وهو مردوك ــ ابلا ــ ادينـــا[٣] ، مـــن تنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل بمساعدة العيلاميين وتحريضهم للنيل من الآشوريين ، وهذا ما جعل سرجون يجرد حملة عسكرية لتحرير تلك الأجزاء واعادتها الى حظيـــرة الدولة الآشورية [٤] ، وما أن سمع مردوك ــ ابلا ــ ادينا الثاني بنية الملك الآشـــوري حتى سارع الى تقوية مركزه السياسي والعسكري ولجأ الى عيلام وطلب المساعدة من ملكها (خومبان ــ نيكَاش الأول) Humban - Nigashi I ، الذي ارتقى العرش سنة (٧٤٢ ق . م)[٥] ، وقد استغل الملك العيلامي استنجاد المتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا ادينا له ، ورأى فيه الفرصة السانحة للتدخل في شؤون العراق واحتلال أراضيه ، فلـــم يكتف بتقديم المساعدة فحسب ، بل شرع في الهجوم ، حيث تقدم ســـنة (٧٢١ ق . م) وفرض الحصار على مدينة دور ــ ايلو (الدير) [٦] ، وانتظر هناك مساعدة حلفائـــه البابليين ، الاّ أن مردوك ــ ابلا ــ ادينا تأخر عن ذلك [٧] ، وفي هـــذه الأثنـــاء كـــان الجيش الآشوري يتقدم باتجاه الجنوب في محاولة منه للقضاء على التمرد في بابل ، الاّ

---

(١) رو ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٣) وهو (مردوخ بلادان) في التوراة ، وأحد الزعماء الكلديين ورئيس قبيلة بيت ياكين (العربية) التـــي كانت تقطن على سواحل الخليج العربي ، وقد سبق لـــ(مردوك ــ ابلا ــ ادينـــا) أن قـــدّم مســـاعدة عسكرية للملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث عند قيامه بالقضاء على ثورة (اوكن زير) في بلاد بابـــل ، وقـــد استمر تمرده الى عهد الملك سنحاريب . ينظـــر : الخـــاتوني ، علاقـــات العـــراق القـــديم ... ، المصـــدر السابق ، ص ١٥٣ . وينظر أيضاً : سفر الملوك الثاني : ٢٠ : ١٢ .

(٤) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(5)Gadd , C . J " ، . Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud ، " Iraq , Vol 16. Pt2 , 1954 , P 186.

(٦) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٦٨ . والجدير بالـــذكر أن مدينـــة (دور ــ ايلـــو) كانت تشكل قاعدة امامية للدولة الآشورية في ذلك الوقت . ينظر :

Brinkman , J . A " ، . Elamite Military aid to Mardach - Baladon ، " JENS , Vol 24 ، N 3 , 1965 . P 161 .

(7)Gryson . A. K " ، .Assyrias Forign Policy in Rrelation to Elam in the Eight and Seventh Centuries . B . C . , Sumer , Vol 42 , No 1 - 2 , 1986 , P 147.

أنه اصطدم في طريقه بالقوات العيلامية قرب مدينة الدير وجرت معركة عنيفة بينها لم تحسم نتيجتها لصالح اي منهما [١] . بعد ذلك تخلى سرجون من ملاحقة مردوك ــ ابلا ــ ادينا ولفترة مؤقتة ، نتيجة حدوث اضطرابات في الجهــة الغربيــة مــن الــبلاد ، (والتي سنأتي على تفاصيلها فيما بعد) [٢] ، وهذا ما جعل مردوك ــ ابــلا ــ ادينــا يستمر في حكم بابل مدة عشر سنوات (حتى عام ٧١٠ ق . م) [٣] . وفي هذا العــام قرر سرجون تحرير بلاد بابل من التدخلات العيلامية وذلك بالقيام بحملة عسكرية على بلاد عيلام نفسها والتي تسنم عرشها آنــذاك شتروك ــ ناخونتي الثاني (٧١٧ ــ ٦٩٩ ق . م) وقد سار هذا على نهج عمه في تقديم المساعدة للمتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا،

فاراد سرجون قطع هذه المساعدات تمهيداً لضرب المتمرد بعد ذلك [٤] ، وما أن وصلت وصلت اخبار هذه الحملة إلى مردوك ــ ابلا ــ أدينا حتى بدأ يعد العدة لمواجهتها [٥] ، وحشّد لذلك قوة مؤلفة من (٦٠٠ فارس) و (٤٠٠٠) من جند المشــاة [٦] ، وجمــع شعب الكومبولو (Gumbulu) [٧] ، حول قلعة دور ــ اثــارا Dur - Athara [٨] ، وجعل أسوارها اعلى من ذي قبل وحفــر حولهــا خنــدقاً مــلأه بالمــــاء [٩] . الا ان التحصينات التي اتخذها مردوك ــ ابلا ــ ادينا لم تمنع الجيش الآشوري من محاصرة

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . وينظــر أيضــاً : علــي ، ســرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢) حبيب ، المصدر السابق ، ص ٢١ . وينظر ايضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٥ ــ ١٣٦ .

(٣) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(4)Gryson , A . K . , Assyrias Forign … , op . cit , p 147 .

(٥) فرحان العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . وينظر ايضاً : علي ، سرجون الآشوري ، ،

المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٤) **الكومبولــو** : مدينة تقع على نهر اوكنو (الكرخة) بين بلاد بابل وعيلام ، وسميت بهذا الاسم نســبة الى قبيلة آراميــة . ينظــر : Gryson , G , Early History of . … ، op . cit , p 186

(٥) **دور ــ اثارا** : قلعة تشرف على الطريق بين بابل وعيلام ، تقع جنوب بابــل وتبعــد مســافة ٦٠ كــم تقريباً عن العاصمة سوسة . ينظر :

Olmstead , A . , History of Assyria … ، op . cit , p 252 .

القلعة واختراقها قبـــل غروب الشمس [١] . وذكر سرجون انه أسر (١٦٩٤٠) شخصاً شخصاً هناك مع امتعتهم [٢]، وأن ثمانية من رؤساء المناطق المجـــاورة الـــذين كـــانوا يحكمون في المناطق التي تقع بين نهري سورابي (الكارون) واوكنو (الكرخة) قــد أصابهم الرعب من جرّاء تحرير سرجون مدينة كومبولو فسارعوا في ارسال الطاعـــة للملك من مناطق حكمهم [٣] ، وأبدل سرجون اسم مدينة دور ــ اثارا وسماها (دور ــ ــ نيبو) وعيّن عليها حاكماً آشورياً ، كما حرر مدن وبساتين الزعماء الذين وقفوا الى جانب مردوك ــ ابلا ــ ادينا [٤] .

حقق سرجون في حملته هذه هدفه وتمكن من عزل عيلام عــن بابــل ، إلاّ أن المعركة لم تحسم بعد طالما ظلّ الملك العيلامي (شتروك ناخونتي) يغــذّي حركــات التمرد ويشن الهجمات على الآشوريين في بابل [٥] . لذلك قرر سرجون مهاجمة عيلام عيلام وعبر الحدود واخضع عدداً من القلاع والمواقع العسكرية العيلاميــة ، وبــذلك يكون سرجون قد نقل لأول مرة ساحة المعركة الى داخل الاراضــي العيلاميــة [٦] . بعدها توجه سرجون نحو بابل للقضاء على المتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا الذي ما ان سمع بانتصارات الملك الآشوري حتى فرّ هارباً ولجأ الى مدينة (ايتابورا) العيلاميــة [٧] ، ومن هناك ارسل رشوة الى الملك العيلامي شوترك ناخونتي وطلب منه ايــواءه ، إلاّ أن الأخير رفض استقباله بعد استلامه الرشوة [٨] ، مما اضطر مردوك ــ ابــلا ــ

---

(٦) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتهـا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٤٠ .

(٧) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(2)ARAB . 2 , 31 .

(٣) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص ٧٠ ــ ٧١ . وينظر أيضاً :

ARAB . 2 , 31.

ونهر راسوبي يقع شرقي بابل وربما كان يربط نهر الكرخة بنهر دجلة . ينظر :

Brinkman , J . A., Apolitical History of ، … op . cit , P 242.

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ . وينظر أيضاً :

Olmstead , A. T., History of Assyria ، … op . cit , P 252.

(٥) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص ٧١ ــ ٧٢ .

(6)Gryson , A . K. , Assyrias Forign ، … op . cit , P 147.

(7)Brinkman , J . A ., Elamite Military aid … . op . cit , P 164 .

(٨) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

ادينا التوجه الى الجنوب للتحصن عند افراد قبيلته (بيــت ــ يــاكين) [١] ، غيــر أن سرجون تمكن من محاصرته في السنة التالية ، لكنه أصدر العفو عنه وعينــه رئيســاً لقبيلته ، وبذلك حرّر بابل واعتلى عرشها [٢] .

ويبدو أن انجازات سرجون العسكرية في تحرير بابل لم تكن حاســمة بشــكل نهائي بسبب تهديدات عيلام مرة أخرى ، اذ ما أن استتب الأمر لمردوك ــ ابلا ــ ادينا حتى قام بتحصين مدينة (دور ــ ياكين) ونقل اليهــا ســكان اور واوروك وكــيش ، ووسع الخندق الذي يحيطها وحفر قناة تتصل بنهر الفرات ، كما عمد إلى قطع الجسور لعرقلة مرور القوات الآشورية [٣] ، لكن قوة جيش سرجون كانت اكبر من تحصيناته ، ، ففي عام (٧٠٩ ق . م) تقدم نحو معقله وأمر بقطع أشــجار النخيــل وردم الخنــدق المحيط بالمدينة وعمــل لها ممراً لعبــور المهاجمين الى أسوار المدينة ، وبذلك تمكن الجيش الآشوري من اجتياز تحصينات مردوك ــ ابلا ــ ادينا الذي جُرح في المعركة ، وعندما قاربت مدينته على السقوط هرب الى منطقة الأهوار في الجنوب تاركــاً وراءه كل ممتلكاته الشخصية ونجح في الافلات من قبضة الآشوريين [٤] . أما مدينــة دور ــ ياكين فقد آل مصيرها الى هدم بروجها ودفاعاتها واضرمت النيران فيهــا[٥] . وبــذلك تمكن سرجون من ايقاف دسائس المتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا حليف العيلاميين ولــو لفترة مؤقتة ولم تحدث أية مشكلة في بلاد بابل طوال بقية عهده [٦] .

كما وجّه سرجون حملة عسكرية على الميديين وقبائل أخرى في منطقة كرمنشاه وهمدان وجنوب شرقي بحيرة (وان) عــام ٧١٣ ق . م ، لتــأمين طــرق القوافــل الآشورية والحد من غاراتها على المدن الحدودية [٧] .

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

(٢) الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاتــه ، بغــداد ، ٢٠٠١ ، ص ١٩ . وينظر أيضاً :

Brinkman , J . A . , Elamite Military aid ، … op . cit . P 163.

(٣) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ . وينظر أيضاً : ARAB .2, 39 .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٩. وانظر أيضاً : ARAB . 2, 39 .

(٥) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٦) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٧) الراوي ، فاروق ناصر ، " من مشاهير القادة الآشوريين " . في : الجيش والســلاح ، ج ١ ، بغــداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢ . وينظر ايضاً : حبيب ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

وفي الجبهة الغربية واجه الملك سرجون الثاني حركات تمرد وتهديـداً للحـدود الآشورية وتجارتها قامت بها المدن السورية والفلسطينية ضد الحكم الآشوري ، فقد تم تشكيل حلف سوري ــ فلسطيني تزعمه حاكم حماة المدعو (ايلو ــ بعدي) والذي كان يتلقى الدعم والتأييد من مصر(١) ، مما دعا الملك سرجـون الى توجيه حملة عسـكرية عليها عام (٧٢٠ ق . م) ، دحر فيها قوات التحالف وقضى عليها وعمـل على تأمين جهات حماة وغزة واخضعها للادارة الآشورية المباشرة(٢) . ثم تابع الجيش الآشـوري مسيره وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيش المصري بالقرب من مدينة رفح ، كما أخضع سرجون في هذه الحملة مدينة السامرة وجعلها ولاية تابعة للحكم الآشوري المباشر(٣) . وفي عام (٧١٦ ق . م) وجّه سرجون حملة أخرى على حدود مصر ووصل فيها الى أجزاء وادي العريش لتأمين التجارة وطرقها هناك(٤) . إذ ذكـر سـرجون فـي أحـد نصوصه بهذا الخصوص : " **لقد فتحت ميناء مصر المسدود ، وجمعـت الآشـوريين والمصريين سوية وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم** "(٥) . وكما يتضح من هذا الـنص أن الهدف الآشوري كان تحرير التجـارة الآشورية التي كانـت تمثل مرتكزاً أساسياً فـي اقتصاد الدولة .

ان المشكلة الرئيسة التي واجهها سرجون خلال حكمه كانت تتمثل بضغط وتهديد دولة اورارتو (أرمينية)(٦) ، واعتداءاتها المتكررة على حدودها من الجبهتين الشمالية الشمالية والشمالية الشرقية وعلى منطقة منآي Mannai (جنـوب غـرب بحيـرة اورمية) التي كانت منفذاً تجارياً مهماً للآشوريين(٧) . لذلك قرر سرجون إيقـاف تلـك النشاطات الحربية المعادية عن طريق تجهيز حملة عسكرية لتأمين تلك الجهات وتحرير طرق القوافل ، وقد عرفت هذه الحملة لدى الباحثين باسم حملة سرجون الثامنة والتـي بدأ بها في حدود عام (٧١٤ ق . م) ، وقد حققت الحملة أهدافها(٨) . وفي أثناء عودة

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٥ . وينظر ايضاً : ARAB . 2, 5.
(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١٢ .
(٣) الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ . وينظر أيضاً : الأحمـد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٤ .
(٤) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص١٧ .
(٥) اسماعيل العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(٦) الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(٧) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
(٨) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ . وينظر أيضاً : ARAB . 2 , 139 .
.

عودة سرجون من حملته هذه سمح لمعظم جيشه بالعودة إلى بلاد آشور بينما توجه هو مع ثلة صغيرة من جيشه الى مدينة موصاصير عاصمة اورارتو[١] ، فقد كان حاكمها المدعو اورزانا Urzana يناهض السيادة الآشورية ويهددها باستمرار [٢] ، وقد تمكن سرجون من ضم هذه المدينة الى حدود الدولة الآشورية وعين عليها موظفاً آشورياً [٣] . أما اورزانا فقد أُرعب من قوة سرجون فآثر النجاة بنفسه تاركاً وراءه زوجته وأطفاله وممتلكاته [٤] .

وبالرغم من كل الجهود التي بذلها سرجون لحل المشكلة الاورارتية الاّ انها ظلّت تحرض الحكام الموالين للآشوريين للتمرد والاعتداء على الحدود والاراضي الاشورية، لذلك تواصلت الحملات عليها للحد من نشاطها فيما بعد [٥] .

توفي سرجون عام (٧٠٥ ق . م) ولا يعلم على وجه التحديد نهايته ، الاّ أن الراجح أنه اغتيل على يد أحد أولاده فخلفه في الحكم ابنه سنحاريب[٦] .

اعتلى سنحاريب العرش الآشوري (٧٠٤ ــ ٦٨١ ق . م) [٧] ، وكانت الدولة الآشورية قد وصلت إلى أقصى حدودها باستثناء مصر التي لم تكن قد ضمت اليها بعد [٨] . وقد شغل سنحاريب معظم سنوات حكمه كاسلافه من الملوك الآشوريين في القيام بحركات للتحرير وكبح جماح القوى المهددة والمثيرة للاضطرابات عن طريق

سميت حملة سرجون على أورارتو بهذا الأسم لأنها كانت تمثل الحملة الثامنة التي قادها سرجون بنفسه في السنة الثامنة من حكمه ، لمزيد من التفاصيل حول هذه الحملة ينظر :

- الأمين ، محمود ، " تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة "، في : سومر ، المجلد ٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٢١٥ وما بعدها .
- شيت ، المصدر السابق ، ص ص ٧١ ــ ٧٢ .
- الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ وما بعدها .

(١) **موصاصير** : وهي عاصمة مملكة اورارتو تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور وكانت مركزاً مهماً لعبادة الاله خالدي Haldi الاله القومي لاورارتو . ينظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٢) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦٦ .

(٤) شيت ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٦) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١٥ .

(7)Brinkman , J . A “ ‹. Sennacherbs Babylonian Problem : An interpretation ‹“ in J C S , Vol 25 , N 2 , 1973 , P 89.

(٨) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

ارسال حملات عسكرية اليها مـــن أجل تأمين التجارة والمحافظة على أمن أراضيها ، ومن ذلك ما واجهه الملك سنحاريب في الجنوب حيث تفاقمت المشكلة البابلية من جديد، فضلاً عن تهديد تحالف المدن والدويلات السورية في الغرب[١] ، أما الجبهة الشـــمالية والشمالية الشرقية فيبـــدو أنها كانت تنعم بالهـــدوء والاستقرار النسبي نتيجة للعمليـــات العسكرية الوقائية التي قادها سرجون [٢] .

ففي بلاد بابل استغل المتمرد الكلدي مردوك ــ ابلا ــ ادينا فرصة وفاة سرجون الذي كان قد عيّنه رئيساً لقبيلته بيت ــ ياكين سنة (٧١٠ ق . م) للاستيلاء على العرش البابلي بعد أن ضمن تأييد ملك عيلام شوترك ناخونتي وزعماء القبائل الآرامية والكلدية في بلاد بابل [٣] ، فضلاً عن ارساله مبعوثاً الى حزقيا ملك يهوذا [٤] ، لحثه على اثارة اثارة المشاكل في فلسطين ضد سنحاريب [٥] .

وفي عام (٧٠٣ ق . م) أعلن مردوك ــ ابلا ــ ادينا تمرده على الملك البابلي (مردوك ــ زاكر ــ شومي الثاني) الموالي للآشوريين وأقصاه عـــن الحكم بمساعدة عيلام وحكم لمدة تسعة أشهر [٦] . وازاء ذلك قرر سنحاريب تجهيز حملـــة عســـكرية لمواجهة المتمرد ، فتوجه نحو بابل وتمكن من تحرير تلك الجهات ، هرب على أثرهـــا مردوك ــ ابلا ــ ادينا ، وتم أسر الكثير مـــن رجاله مع ممتلكاتهم وارسلـــوا الى بلاد آشور [٧] ، نصب بعدها سنحاريب على عرش بابل أحد الأمراء التابعين له وهو بيل ــ

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٩ . وينظر أيضـــاً : الخـــاتوني ، علاقـــات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(3)Brinkman , L . A . , Sennachribs Babylonion Problem … , op . cit . , P 91 .
Johuns , C . H . W ., Ancient Assyria ، … op . cit , P 124.

قام الملك العيلامي بارسال قوة عسكرية مؤلفة من عدد كبير من الجنود والعربات والخيول تحت إمرة قائد حرسه مع عشرة من قواد الجيش العيلامي ، ووضعت كلها تحت تصرف المتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا ، ينظر :

Olmstead , A . T . , History of Assyria ، … op . cit , P 284.

(٤) سفر اشعيا : ٣٩ : ١ ــ ٢ .

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٩ . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمـــة بابـــل ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٦) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٠ . وينظر أيضاً :

Brinkmem , J . A . , Elamite Military aid ، … op . cit , P 164 .

(٧) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٣ . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر المصـــــــــــــــدر السابق ، ص ١٥٠ .

ــ إبني Bel - Ibni (٧٠٢ ــ ٧٠٠ق . م)، الذي كان قد تربى في البلاط الآشوري[١]، الاّ أنه لم يكن قادراً على مواجهة مردوك ــ ابلا ــ ادينا الذي ظهر بعد انسحاب الجيش الآشوري ليعلن تحالفه مجدداً مع العيلاميين [٢] . فضلاً عن انضمام متمرد كلدي آخر اليه وهو (شوزب) Shuzib الذي قاد حركة تمرده من خارج بلاد بابل في (بتيتو) Bititue [٣] . ويعزى سبب التمرد الى ضعف الحاكم البابلي من جهة ، وعدم وجود قوة عسكرية كافية تحت سيطرته مما زاد من نشاط المتمردين ضده [٤] . لذلك قرر سنحاريب القيام بحملة عسكرية ثانية على بابل على الحدود العيلامية [٥] ، ففي عام (٧٠٠ ق . م) تمكن سنحاريب من هزيمة جيش المتمرد (شوزب) الذي ترك على أثرها مدينته وهرب الى بلاد عيلام [٦] ، بعد ذلك توجه سنحاريب الى منطقة قبيلة بيت ــ ياكين التي انطلقت منها حركة التمرد الثانية عليه ، وما أن سمع مردوك ــ ابلا ــ ادينا بتقدم سنحاريب نحو مدينته حتى هرب مع من حالفه إلى مدينة (ناجيتي ــ راكي) Nagite - Rakki [٧] ، واختفى بعد ذلك من مسرح الاحداث السياسية ، وعزل سنحاريب (بيل ــ ابني) ونصب ابنه آشور ــ نادن ــ شومي (٧٠٠ ــ ٦٩٤ق . م) بدلاً عنه على عرش بابل [٨] ، وحكم فيها مدة ست سنوات مات خلالها مردوك ــ ابلا ــ ادينا الثاني ، غير أن وفاته لم تنه المشكلة البابلية طالما كانت عيلام تحتضن المتمردين من أفراد قبيلة بيت ــ ياكين ويمولّهم بالمال والسلاح وتشن الهجمات لاحتلال البلاد [٩] .

---

(1)Brinkmam , J . A . , Sennacheribs Babylonian Problem ، … op . cit , P 91.

(٢) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدرؤ السابق ، ص ١٦٤ . وينظر أيضاً : ديلابورت ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٤) حبيب ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٦) حبيب ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٧) **ناجيتي ــ راكي :** وهي مدينة تقع بالقرب من مصب نهر الكرخة (Ulai) في الخليج العربي ، ينظر: ينظر: غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٤٤ . وينظر ايضاً : ARAB . 2 . 241 .

(8)Brinkman , J . A . , Elamite Military aid ، … op . cit , P 165.

(٩) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ . وينظر ايضاً :

لذلك كان لابد من توجيه حملة عسكرية على بلاد عيلام للقضاء على مثيري الفتن والاضطرابات هناك ، ولتحقيق هذا الهدف كان يتطلب عبور الموانع المائية التي تفصل عيلام عن الجيش الآشوري ، لذلك قرر سنحاريب بناء السفن لاستخدامها في العبور، حيث جلب اعداداً كبيرة من العمال السوريين لصناعة السفن ، وأوكل الإشراف على تسييرها ملاحين من صور وصيدا وقبرص [١] .

وفي عام (٧٠١ ق . م) بدأ سنحاريب بعد انجاز بناء السفن بتسييرها في نهر دجلة حتى بلغ مدينة اوبس ، ثم نقلت السفن من هناك براً إلى قناة (اراختو) [٢] . لاستخدامها في عبور بعض قطعات الجيش الآشوري [٣] ، ومن تلك القناة تمكن الآشوريون من الوصول إلى نهر الفرات ، بعدها توجه الاسطول الى باب ساليتمي (على ساحل الخليج العربي) حيث كانت القوات البرية الآشورية بالإنتظار [٤] . ومن ثم اتجهت السفن بالقوات المحملة عليها عبر نهر اولاي (احدى فروع نهر الكرخة) [٥]. وقد أدرك الملك العيلامي خطورة الموقف وعدم قدرته على مواجهة الجيش الآشوري والتصدي له فقرر الانسحاب من المعركة قبل وقوعها [٦]،بعد ذلك قام سنحاريب باجتياز الموانع المائية واصطدم ببعض القبائل الكلدية والحاميات العسكرية الصغيرة التي تركها العيلاميون في المنطقة ، كما تمكن الملك الآشوري من تدمير عدد من المدن العيلامية الساحلية [٧] ، وأسر أعداد كبيرة من أفراد قبيلة بيت ــ ياكين المتمردة ومن حلفائها العيلاميين [٨] .

Brinkman . J . A . , Sennachreibs Banylonian Problem ، … op . cit , PP 91. ٩٢ –

(١) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ . وينظر ايضاً :
ARAB . 2 , 246 .

(٢) **اراختو** : هو فرع من نهر الفرات ويمر من مدينة بابل ويتفرع في المنطقة الواقعة بين كوثا (تل ابراهيم) وسبار ويتجه إلى كيش ويعرف حالياً بشط الحلة . ينظر: باقر، طه، المقدمة، ج١، ص ٤٨ .

(٣) رو ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ .

(٤) حبيب ، المصدر السابق ، ص ٩٩ . وينظر ايضاً : الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الأول قبل الميلاد (٩٣٣ ــ ٣٣٠ ق . م) " . في : الصراع العراقي ــ الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧ .

(٦) حبيب ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ . وينظر ايضاً : ARAB . 2 , 246 .

(٨) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٦ ــ ١٧٧ .

إلاّ أن الملك العيلامي آنذاك خالودوش ــ انشوشناك (٦٩٩ ــ ٦٩٣ ق . م) [١]، استغل فرصة انشغـــال الجيش الآشوري في حملته البحرية على المنطقة الجنوبية فقـــام بهجومه في النصف الثاني من عام (٦٩٤ق . م) على بلاد بابل من الشمال عن طريق مدينة الدير حيث عبر وادي نهر ديالى واحتل مدينة سبار (أبو حبة) [٢]. وعمل فـــي أهلها الذبح والتقتيل وادخل الرعب في نفوس سكانها [٣] ، كما قام باعتقال ابن سنحاريب سنحاريب وولي عهده آشور ــ نادن ــ شومي وأخذه الى بـــلاد عـــيلام [٤] ، ونصـــب مكانه المتمرد الكلدي شوزب (الذي سبق أن هرب إلى عيلام) حاكماً على بلاد بابل ، وقد حكم هذا مدة اربع سنوات (٦٩٢ ــ ٦٨٩ ق . م) في الوقت الـــذي انشـــغل فيـــه سنحاريب بالحرب مع العيلاميين [٥] .

ونظراً لاحتلال العيلاميين لبلاد بابل ، قرر ســـنحاريب تحريرهـــا مـــن أيـــدي المحتلين ، ففي عام (٦٩٣ ق . م) اتجه بقواته نحو القسم الجنوبي واقترب من مدينة الوركاء وتم تحريرها [٦] ، كما قاد الملك سنحاريب جيشه نحو مدينة نفّر (نيبور) التي التي كانت تحت سيطرة المتمرد شوزب ، وحدثت في هذه المدينة معركة بين الجـــيش الآشوري وجموع المتمرد شـــوزب المدعومة بقـــوات عيلامية عنـــد خالولي Haluli (على ضفاف نهر دجلة الشرقية) [٧] ، وتمكن سنحاريب من القاء القبض على شوزب شوزب وارسله الى بلادآشور [٨] .

كما لم ينسَ سنحاريب ما أقدم عليه الغزاة العيلاميون عندما خلعوا ابنه من عرش بابل وابدلوه بمتمرد كلدي ، فكان حقاً عليه أن يقتص من العيلاميين ازاء فعلتهم هـــذه ، وأن يحرر بعض المدن الحدودية التابعة للسيادة الآشورية بعد أن تم احتلالها من قبـــل

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

(2)Gryson , A . K . , Assyrias Forign ، … op . cit , P 147.

(3)Ibid , P 147 .

(4)Levine , D . L " ، . Sennachreibs Southren Front . " JCS , Vol 43 , No, 1، ٢ – P 42.

(٥) الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٣ . وينظر أيضاً : الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٦) حبيب ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ . وينظر ايضاً Ibid , P , 128 .

(7)Brinkman , J . A . , Sennachreibs Babylonian Problem ، … op . cit , P 93.

(٨) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ . وينظر ايضاً : ARAB . 2 , 247 .

العيلاميين عند غزوهم لبابـــل ، لذلك قرر مهاجمة عيلام مستغلاً الاضطرابات الداخلية التي حدثت فيها (١) .

وكخطوة اولى لبدء الحملة اتخذ سنحاريب من مدينة الدير (بدرة حالياً) منطلقاً لعملياته العسكرية على المـــدن العيلامية المجاورة حيث تمكـــن من اخضاعها والحاقها بالامبراطورية الآشورية ،وقد بلغ عدد هذه المدن أربعاً وثلاثين مدينة (٢)،وترك اخضاع اخضاع المدن العيلامية آثاراً سلبية لدى الملك العيلامي كوتر ناخونتي الثاني الذي ترك مدينـــة (مداكتو) Madktu (٣) ، ولجأ الى مدينة (خندالوا) Hanidalu البعيدة عن حـــدود بابل الواقعة في وســـط الجبال ليتحصن فيها(٤) .

أما المشكلة البابلية التي طالما أثارت قلق سنحاريب بتشكيلها تهديداً مباشراً عليه طيلة سنوات حكمه بتحالفها المستمر مع بلاد عيلام ، لذلك قرر تجهيز حملة عســـكرية عليها واتجه نحو مدينة بابل وحاصرها مدة تسعة أشهر بعدها دخل المدينة نتيجة تفشي المرض وحلول المجاعة فيها ، ودمّر المدينة وسلّط مياه نهر الفرات علـــى انقاضـــها ، فبقيت المدينة على اثرها غير مسكونة طيلة ثمان سنوات (٥) .

وفي الجبهة الغربية حدث تمـــرد في فلسطين عام (٧٠١ ق . م) وكان للمتمرد مردوك ــ ابلا ــ ادينا دور في ذلك ، اذ قام بارسال مبعوثه الى حزقيـــا ملـــك يهـــوذا بهدف تحريضه على السيادة الآشورية ،وقد شمل هذا التمرد مدينتي عسقلون وعقرون ، وكان حزقيا قد تدخّل في شؤون مدينة عقـــرون حيث أسر حاكمها الموالي للآشـــوريين

---

(1)Gryson , A . K . , Assyrias Forign ، … op . cit . P 147.

Levine , D . L , Sennachribs Southren ، … op . cit , P32.

ومن الاضطرابات الداخلية في بلاد عيلام مقتل الملك خالودوش ــ انشوشيناك الذي حكم ست سنوات واعتلاء كوتر ناخونتي الثاني (٦٩٣ ــ ٦٩٢ ق . م) العرش العيلامي . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٢) حبيب ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) **مداكتو :** وهي احدى المدن العيلامية التي تقع في المنطقة الجبلية الشرقية . ينظر : حبيب ، المصـــدر نفسه ، ص ١٠٤ .

(٤) الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدر السابق ، ص ١٧١ . وينظر ايضاً :

Gryson , A . K . , Assyrias Forign ، … op . cit , P 147.

(٥) الزيباري ، الآشوريون … ، المصدر السابق ، ص ٢١ . وينظر ايضاً :

Lloyd , S . , Twin Rivers , op . cit , PP 65 - 66.

وقطع طرق التجارة الآشورية [١] ، كما كـــان للمساعدات العسكرية التي قدمتها مصر للمتمردين أثر في التمرد بهدف إستعادة نفوذها الإقتصادي في منطقة فلسطين [٢] ، لذلك وجه سنحاريب حملاته إلى هذه الجهات لتأمين طرق قوافله التجارية وتهدئة الاوضـــاع فيها فزحف بجيوشه وتمكن من اخضاع عسقلون [٣]،ثم توجه بعد ذلك نحو مدينة لاخيش وفرض الحصار عليها [٤]. وفي هذه الأثناء وصل جيش مصري بقيادة طهراقا (٦٩٠ ــ ٦٦٣ ق . م) لمساعدة حلفائه ، مما دفع سنحاريـــب الى رفع الحصـــار عن مدينة لاخيش ، والتفرغ لمواجهة الجيش المصري [٥] ، حيث تمكن من الحاق الهزيمة بهـــم في عام (٧٠١ ق . م) [٦] . بعد ذلك أعاد سنحاريب حصاره على مدينة لاخيش [٧] . . ولم تستمر هذه المدينة مقاومة الحصار مدة طويلة إذ اعلنـــت خضـــوعها وأعـــاد سنحاريب تنصيب ملكها السابق على العرش [٨] .

أما حزقيا (ملك يهوذا) فقد حاصره سنحاريب في عاصمته اورشليم (القدس) ، وجرى على أسوارها حوار طريف بين قائد الجيش الآشوري (الرابشاقة) وبين اليهود المحاصرين داخل اسوار المدينة [٩] . ويبدو أن سنحاريب كان يهدف مـــن وراء هـــذا الحوار ، تثبيط همة اليهود وخفض روحهم المعنوية وحثهم على التمرد علـــى ملكهـــم

---

(١) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

والجدير بالذكر أن حزقيا أصّر في عمله هذا على الرغم من نصيحة أكبر مستشاريه النبي اشـــعيا بعدم معاداة الدولة الآشورية . ينظر : ساكز ، المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(٢) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٣) الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٤) الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

لاخيش : وهي من المدن الفلسطينية القديمة، تقع في الجنوب الغربي على بعـــد ٤٥ كـــم مـــن مدينـــة اورشليم (القدس) ، وتعرف حالياً باسم تل الدوير . ينظر : حبيب ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٥) حبيب ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٦ . وينظر ايضاً :

Johuns , C . h . w . , Ancient Assyria , op . cit , P 125 .

(٧) بابك ، أي . رويستن ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ١١١ .

(٨) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤ ــ ٢٥ .

(٩) فرحان ،العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٢. وينظر ايضاً : سفر الملوك الثاني : ١٨ : ١٩ ــ ٢٢ .

والتخلي عنه ، والتأكيد على عـــدم الاعتماد على مصـــر الذي وصفـــه بـــ (القصـــبة المرضوضة) [١] .

أما نتيجة الحصار فقد اختلف الباحثون بصدده [٢] ، فذكر هيرودتس أن ملك مصر مصر قدّم المساعدة لليهود مما دفع الآشوريون الى رفع الحصار عن المدينة [٣] . الاّ أن أن الرأي الراجح هو أن الجيش الآشوري رفع الحصار عـــن يهـــوذا مقابـــل اســـتلام سنحاريب أتاوة كبيرة من الذهب والفضة والنساء منها [٤] .

وفي عام (٦٨١ ق . م) لقي سنحاريب حتفه وهو يتعبد في أحد المعابد من قبل أحد أبنائه [٥] .

تولى أسرحدون (٦٨١ــ ٦٦٩ ق . م) العرش الآشوري بعد مقتل أبيه [٦]،وقد [٦]،وقد واجه سنوات حكمه تهديدات خطيرة تعرضت لهـــا الدولة الآشورية ، تمثلـــت بالتحديات الداخلية والخارجية [٧] . ففي بابل انتهز (نبو ــ زير ــ كيتي ــ ليشير) ابن ابن مردوك ــ ابلا ــ ادينا ــ الثاني، فرصة انشغال الملك أسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد آشور، فأعلن تمرده وتهديده للآشوريين بدعـــم وتحريض مـــن الملـــك العيلامـــي خومبان خالتاش الأول (٦٨٧ ــ ٦٨٠ ق . م) [٨] ، ولكـــن ما أن إستتب الأمر للملك للملك أسرحدون حتى أصدر أوامره بالقضاء على المتمرد وأخيه (نائيد ــ مردوك) ،

---

(١) الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٥ . وينظر ايضاً : حبيب ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢) ورد في العهد القديم أن الجيش الآشوري حلّ فيه الموت الإلهي . ينظر: سفر الملوك الثاني: ١٩:٣٥.

(٣) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨ . وينظر أيضاً : رو ، ،

المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .

(4)ARAB . 2 , 240.

Johuns , C . H . w . , Ancient Assyria , op . cit , P 126.

(٥) رو ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنـــى ... ، المصـــدر السابق ، ص ٣١٠ .

(٦) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ . وينظر ايضاً :

op . cit , P 279 ، … Brinkman , J . A ., Foreign Relations of

.

لم يكن أسرحدون اكبر ابناء سنحاريب ، كما لم يكن له يد في حادثة اغتيال والده ، فقـــد كـــان خارج بلاد آشور عند الحادث ذ تركها نتيجة المؤامرات والدسائس التي حيكت له من جانب اخوتـــه . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٥١٨ ــ ٥١٩ .

(٧) الراوي ، التحديات التي واجهها الآشوريون ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٨) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٢ ــ ١٠٣ . وينظر ايضاً :

Lloyd , S ., Twin Rivers , op , cit , P 67.

وفعلاً تمّ اخضاع الاخير وقدّم ولائه لأسرحدون وتم تعيينه على بلاد بابل [١] . أما نابو ــ زير ــ كيتي ــ ليشير فقد تمكن من الهرب الى بلاد عيلام وقتل هناك [٢] .

هذا واتسمت سياسة الملك اسرحدون تجاه بلاد بابل باللين والترضية مع السكان المحليين معتمداً في ذلك على علاقاته الشخصية مع البابليين [٣] . لذلك لاقت سياسته ترحيباً شعبياً وشهدت المنطقة نوعاً من الإستقرار طوال مدة حكمه، فقد جعل هذا الملك من بابل قاعدة عسكرية للقوات الآشورية لمواجهة الاخطار المتوقعة من الشرق [٤] .

ويبدو أن الملك العيلامي الجديد خومبان خالتاش الثاني ، لم يكن مخلصاً في تنفيذ رغبته في تحقيق السلام مع الآشوريين حيث قام في السنة السادسة من حكم أسرحدون بالهجوم على بلاد بابل واحتل مدينة سبار وأحدث فيها مذبحة كبيرة واغتصب نساءها[٥]، إلاّ أن القائد الآشوري (نابو ــ شار ــ اوصرّ) قاد حركة التحرير على الجيش العيلامي الغازي وطردهم من البلاد [٦] .

وفي الجبهة الغربية حدثت اضطرابات وتمردات على الحكم الاشوري قامت بها الدويلات السورية والفلسطينية بتحريض من مصر في زمن ملكهاالحبشي طهراقا (٦٩٠ــ ٦٦٤ ق . م) [٧]. وإزاء ذلك قاد اسرحدون حملة عسكرية عام (٦٧٩ ق . م)) لتأمين التجارة الآشورية والتعرض على حدودها ، فتقدم على طول الساحل الفلسطيني

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ . وينظر ايضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٢) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥١ ــ ٥٢ . وينظر ايضاً :

Olmstead , A . T . , History of Assyria ، … op . cit , P 352.

ويعلل بعض الباحثين مقتل المتمرد البابلي الى تبدل الملك العيلامي الذي حرّضه على التمرد ، ومجيء ملك آخر مكانه وهو (خومبان خالتاش الثاني) الذي كان يرغب في اتباع سياسة التعايش السلمي مع الآشوريين ، لذلك قام بقتل المتمرد حال وصوله الى بلاد عيلام ارضاءً للملك اسرحدون . ينظر : الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ... ، المصدر السابق ، ص ص ٦٨ ــ ٦٩ .

(٣) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

كان اسرحدون حاكماً على بابل في عهد والده سنحاريب ، لذلك كان له علاقات طيبة مع البابليين .

(٤) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٥) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . وينظر ايضاً :

Macqueen , op . cit , P 130.

(٦) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٧) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

ووصل الى الحدود المصرية في منطقة وادي العريش [١] . إلاّ أن اضطراب الوضع في فينيقية نتيجة قيام ثورة في مدينة صيدا عام (٦٧٧ ق . م) على الحكم الآشوري شغل الملك عن تنفيذ مشروع تقدمه تجاه مصر [٢] .واخيراً تمكن الملك اسرحدون من القضاء على هذا التمرد وقتل ملك صيدا [٣] .

ومن أجل اجهاض الفتن والاضطرابات التي كانت تثيرها مصر بتحريضها للمدن التابعة للآشوريين في سوريا قرر اسرحدون التوجه نحوها بعد ان أمن المدن الفينيقية والساحل الفلسطيني [٤] . ولضمان سير الحملة الآشورية عقد أسرحدون المعاهدات وأقام العلاقات الطيبة مع زعماء القبائل العربية في بوادي الشام وسيناء على الطريق المؤدي الى مصر [٥] ، بعدها اتجه اسرحدون عام (٦٧٤ ق . م) بجيشه نحو مصر ولكن حملته باءت بالفشل [٦] ، اعقبتها حملة ثانية عام (٦٧١ ق . م) تمكن فيها فيها العاهل الآشوري من الدخول الى مصر وهزم الفرعون المصري طهراقا بعد محاصرته في مدينة ممفيس ، وبذلك اعترف أمراء الدلتا بالسيادة الآشورية كما أبقى أسرحدون حكام الاقاليم المحليين على الحكم بعد تعهدهم بدفع الأتاوة [٧] . الاّ أن طهراقا طهراقا تمكن من اقناع بعض من أولئك الحكام على التمرد على الحكم الآشوري بعد مدة قصيرة من انسحاب الجيش الآشوري ، لذلك جهز أسرحدون حملة ثالثة عليهم الاّ أنه توفي في الطريق [٨] .

أما الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية فقد شهدت في بداية حكم اسرحدون تدفق الأقوام السكيثية [٩] ، وقد شكل هؤلاء ضغطاً متزايداً على حدود الدولة الآشورية

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .
(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥١٩ . وينظر أيضاً : فرحان ، المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
(٣) غزالة ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
(٤) الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .
(٦) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .
(٧) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .
(٨) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ . وينظر أيضاً : ديورانت ، المصدر السابق ، ، ص ٢٦٩ .
(٩) **الأسكيثين** : وهو أقوام جاؤا من جنوب روسيا من نفس المنطقة التي انحدر منها الكميريون ، ورد ذكرهم في المصادر الآشورية بهيئة (اشكوزيين) ، وقد اجتاحت هذه الأقوام ممرات بلاد القوقاز وشمال غرب ايران ومنطقة اورارتو بمساعدة الكميريين الذين ظهر قسم منهم في منطقتي تابال وهيلاكو ، وشكلوا تهديداً للدولة الآشورية . ينظر : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣ ــ ٩٤ .

وأراضيها مما دفع اسرحدون إلى اتباع سياســة سلمية معهم [١] ، تمثلت بالمصاهرات السياسية ، فقد زوّج ابنته الى أحد زعمائهم المسمى (بارتاتوا) Bartatua [٢] ، غير أنّ محاولة اسرحدون هذه لم تلق النجاح نتيجة قيــام تحالف عام (٦٧٣ ق . م) بــين الكميريين والاسكيثيين وزعماء منطقة ماناي (المانيين) حيث بدأوا بتهديد أراضي الدولة الآشورية [٣]، وهذا ما دفع الملك أسرحدون الى التصدي لهذا الحلف ، كما وجّه حملات حملات عسكرية على القبائل الكميرية [٤] ، فضلاً عن عقد عدد مــن المعاهــدات مــع الأمراء الميديين وتقديم الدعم العسكري لهم للوقوف في وجه هذه الأقوام [٥] .

توفي الملك اسرحدون عام (٦٦٩ ق . م) بعد أن رتّب أمور ولاية العهد بــين ولديه آشور بانيبال وشمش ــ شم ــ اوكن [٦] ، حيث جعل الأول علــى بــلاد آشــور بأكملها في حين أصبح الثاني ولياً على عرش بابل [٧] .

اعتلى آشور بانيبال (٦٦٩ ــ ٦٢٧ ق . م) العرش الآشوري في الوقــت الــذي ارتقى فيه اخوه شمش ــ شم ــ اوكن (٦٦٩ ــ ٦٤٨ ق . م) عــرش بابــل حســب التوصيات التي وضعها والده [٨] ، وقد سادت صلات طيبة وتعاون بين الأخوين طيلــة سبعة عشر عاماً من الحكم [٩] . وامتداداً للسياسة الآشورية في تأمين الحدود الآشورية والحيلولة دون احتلال أراضيها من مثيري الفتن والاضطرابات شــرع الملــك آشــور بانيبال باكمال ما بدأه والده في تأمين الطرق التجارية الآشورية ونشاط تبادلها ، فتوجه نحو مصر وقاد في عام (٦٦٨ ق . م) حملة بحرية وبرية اشتركت فيها فــرق مــن

---

(١) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ص ٥٢٠ .

(3)Wiseman , D . J " ، . The Vassal - Treaties of Asarhadon . " Iraq , Vol 10 ، P 1 , 1958 , P 10 f.

(٤) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٥) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨ ــ ٢٩ .

(٦) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٧) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤ . وينظر ايضاً :

Stephen , G . , Ahistopry of the Babylonians and ، … op . cit . , P 302.

(٩) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

سوريا وفلسطين وصحراء سيناء[١] ، وتمكن الجيش الآشوري من اخضاع ممفــيس[٢]، واتجه إلى طيبة لملاحقة الملك طهراقا [٣] . إلاّ أنّ الاضطرابات تجددت ثانيةً من جانب جانب الأمراء المحليين في مصر والذين سبق أن عينهم آشور بانيبال وكـــان علـــى رأس هذه الحركة نيخو (أمير سايس) [٤] ، غيـــر أن الحاميات الآشورية الموجـــودة في المنطقة تمكنت من كشف المؤامرة والقاء القبض على المتمرد وارساله إلـــى بـــلاد آشور [٥] . كما أعاد آشور بانيبال تعيين (نيخو) ثانية على عرشه بعد قضـــائه علـــى العصيان [٦] . أما بسماتيك الذي خلفه في الحكم ، فقد أظهر سياسة موالية للآشـــوريين في البدايـــة ، إلاّ أنه ما أن بسط سيطرته على مصر السفلى حتى عقـــد اتفاقـــاً مـــع الجنود المرتزقة وتمكن من طرد الحاميات الآشورية وكان ذلك بين عـــامي (٦٥٨ ـــ ٦٥١ ق . م) [٧] .

وبدلاً من اتخاذ الملك آشور بانيبـــال الاجراءات لاعادة الحاميات العسكرية الى مصر وتأمين تلك الجبهة ، قرر الإنسحاب الى بلاد آشور، ويعود سبب ذلك الى انشغاله بالحرب في بلاد عيلام [٨] .

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) **ممفيس** : كانت عاصمة مصر السفلى وقد اتخذتها القوات الآشورية مركزاً لها خلال اخضاعها لمصر. لمصـــر.

ينظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) باقر، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣. وينظر ايضاً : رو ، ،

المصدر السابق ، ص ص ٤٣٩ ـــ ٤٤٠ .

طيبـــة : كانت عاصمة مصر العليا ومركزاً دينياً تقع على الضفة الشرقية من نهر النيل على بعد (٧٠٠ كم) تقريباً جنوب القاهرة . ينظر : دانيال ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .

(٤) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ . وينظر أيضاً : ARAB . 2 , 772 . .

سايـــس : مدينة مصرية تقع في دلتا النيل ويسمى بـــ (صا الحجر) . ينظر : الـــدوري ، المصـــدر السابق ، ص ٨١ .

(٥) الدوري ، المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(6)ARAB , 2 , 774.

(٧) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٠ ـــ ١٦١ .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .

وفي الجبهة الشمالية استغلت الأقوام الجبلية فرصة انشغال الملك آشور بانيبال في جهات مصر فأعلنت تهديدها للآشوريين [١] ، كما قام الكميريون والسكيثيون بقطع طرق التجارة الآشورية في آسيــا الصغرى ، فضلاً عن قيــام مملكة ليديا في الشمال الغربي باعتداءاتها على الحدود الآشورية [٢] . وكان رد فعل الملك الآشوري أن وجّه العديد من من الحملات صوب هذه الأقوام ، غير أنه لم يتمكن من توجيه حملة تجاه مملكة ليــديا لبعدها عن بلاد آشور [٣] .

أما بلاد بابل فقد شهدت قيام حركة تمرد واسعة قادها شمش ــ شــم ــ اوكــن ، حيث أعلن عصيانه على أخيه آشور بانيبال عام (٦٥٢ ق . م) وذلك بتحريض مــن الملك العيلامي اورتاكو الذي قدّم المساعدات العسكرية للمتمردين ، فضلاً عن بعــض زعماء القبائل الكلدية والآرامية والعربية ومملكة ليديا ومصر [٤] . ولم يكتــف الملــك العيلامي بهذا فحسب ، بل قام بشن هجوم على بلاد بابل [٥] ، الاّ أن آشور بانيبال قــاد حركة التحرير من المحتلين ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة (نابو ــ شار ــ اوصّــر) ، الذي ما أن سمع الملك العيلامي بتقدمه حتى انسحب من بابل ، غير أن القائد الآشوري قام بملاحقته وتمكن من دحره في صيف عام (٦٦٣ ق . م) [٦] . وفي غضون هــذه الأحداث توفي الملك العيلامي وحل محله تيومان (٦٦٤ ــ ٦٥٣ ق . م) ملكاً علــى بلاد عيلام [٧]. وكخطوة اولى بدأ تيومان بالتحرش بالآشوريين وزاد فــي ذلــك حتــى وانتهالفرصــــة الســـــانحة فقــــام بـــــالهجوم علــــى مدينــــة الــــدير الحدوديــــة واحتلها عام (٦٥٣ ق . م) [٨] . وقد أثار هذا الهجوم غضب آشــور بانيبــال فقــرر تحرير هذه المدينة وأرسل حملة عسكرية لاخضاعها ، غير أن تيومان ما أن سمع بتقدم

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٢) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٨ ــ ١٠٩ . وينظر أيضاً :
Stephen , G ., Ahistory of the Babylonians and ، … op . cit , P 306 .

(٥) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ . وينظر أيضاً :
ARAB , 2 ., 944.

(6)Gryson , A . K ., Assyrias Forign ، … op , cit , P 148.

(٧) الاحمد ، الصراع خلال الألف الأول ... ، المصدر السابق ، ص ٧٢ . وينظر أيضاً :
SAA , Vol 11 . P XX.

(٨) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

الجيش الآشوري حتى قام بالتراجـــع الى سوسة وهناك عمد الى قطع ماء نهر الكارون خوفاً من الزحف الآشوري[١] ، غير ان الآشوريـــون تمكنوا من الانتصـــار عليه فـــي موقـــع (تـــل توبا Tuba _ Tell) ، حيث قطع رأس تيومان وجئ به الى نينوى ، واحتفل الملك الآشوري بانتصاره هذا على الملك العيلامي [٢]. (ينظر الشكل رقم : ٨) ٨) وبعـــد ذلك نصب آشـــور بانيبال الحكام والأمراء في بلاد عيلام بعد أن اخذ العهود منهم [٣] .

توجه الملك آشور بانيبال بعد القضاء على الملك العيلامي نحو بابل لقمع تمـــرد أخيه شمش ـــ شم ـــ اوكن ، الذي طالما اراد آشور بانيبـــال حلّه بالطرق السلمية عن طريق الرسائل التي وجهها الى أهالي بابل يحثهم فيها على عدم اطاعة أخيـــه [٤] . لكن لكن آشور بانيبال بعد أن تأكد أن الصدام الفعلي مع المتمردين وحلفائهم واقع لا محالة ، قرر تجهيز حملة عسكرية وسار بها نحو بابل عام (٦٥١ ق . م) وفرض الحصـــار عليها [٥]، ونتيجة لذلك انقطعـــت المساعدات العيلامية عنهـــا [٦]. كمـــا فشلت فرقة من من

قبائل العرب جاءت لفك الحصار عن مدينة بابل التي قاست الكثير من الجوع والوبـــاء الذي انتشر فيها [٧]، وبعد معركة حدثت بين الجيشين تمكن الآشـــوريين مـــن دخـــول المدينة عام (٦٤٨ ق . م) وتم القضاء على حركة العصيان [٨] .

---

(١) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ١٨١ . وينظر ايضاً : الراوي ، التحديات التي واجهها ... ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣ ـــ ٧٤ .

(2)SAA , Vol 3 , P 67 .

(٣) الراوي ، التحديات التي واجهها ... ، المصدر السابق ، ص ص ٧٤ ـــ ٧٧ .

(٤) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص ١١١ ـــ ١١٣ . وحول الرسائل المرســلة . ينظــر : غزالــة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٥٤ ـــ ٥٥ . وينظر أيضاً :

. ARAB , 2 , 300 _ 301

(٥) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٦) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٧) دولابورت ، المصدر السابق ، ص ٦٤ . وينظر أيضاً : مورتكـــات ، تـــاريخ الشـــرق الأدنـــى ... ، المصدر السابق ، ص ٣١٨ .

(٨) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

أما مصير شمش ـــ شم ـــ اوكن فقد آلت الى الحرق نتيجة النيران التي أضرمت فـــي قصـــره . ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، " بلاد بابل تحت الحكم الآشوري من صعود آشور بانيبال حتـــى وفـــاة شماش شموكين " . سومر ، المجلد ٤٤ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٦٨ . وينظر أيضاً :

Lloyd , S . , Twin Rivers , op . cit , P 64.

بعد هــذه الأحداث أعاد آشور بانيبال النظام إلى بلاد بابل وعيّن أخوه الأصــغر كندلانو (٦٤٧ ــ ٦٢٧ ق . م) ملكاً عليها عام (٦٤٧ ق . م) [١] .

قام الملك الآشوري بعد حسم المشكلة البابلية بسلسلة من العمليــات العســكرية وخاصة تجاه بلاد عيلام التي لم تتعض من كل الحملات التي شنها الملوك الآشوريون عليها، لذلك قرر الملك آشور بانيبال القضاء عليها وبشكل نهائي مستغلاً الإضطرابات التي حدث فيها نتيجة الثورات الداخلية التي أنهكت قواها ، فجهز لذلك حملة عســكرية وسار بها الى بلاد عيلام حيث تمكن في عام (٦٣٩ ق . م) دخــول مدينــة سوســة (عاصمة بلاد عيلام) ودحرها وحطم معابدها وآلهتها [٢] ، كما قام بنبش قبور الملوك الملوك العيلاميين وجلب عظامهم الى بلاد آشور ، ويعزى سبب ذلك كما يذكر آشــور بانيبال في حولياته : " **كي أحرمهم الراحة ولأمنع عنهم القرابين** " [٣] . وبذلك انتهــت الدولة العيلامية ولم تقم لها قائمة فيما بعد [٤] .

---

(١) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ . وينظر ايضاً :

Brinkmam , J . A . , Foreign Relations of … , op . cit , P 279 .

(٢) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص ١١٠ . وينظر ايضاً :

Macqueen , op . cit , P 132.

(3)ARAB , 2 . 810.

(٤) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل … ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

الإحتلال الميــدي [١] :

كان اتساع رقعة الامبراطورية الآشورية وتكالب القوى المجاورة عليها ايذاناً بتدهورها وسقوطها المفاجئ في اواخر القرن السابع قبل الميلاد[٢] . ومن العوامل التي لعبت دورها في سقوط الامبراطورية الآشورية ، حركات العصيان المستمرة فــي بابل ، والتي كانت تغذيها بلاد عيلام باستمرار وقد كلفــت الدولــة الآشــورية كثيــراً وأضعفتها وأنهكت قواها [٣] ، كما كان لامتداد رقعة الامبراطورية وممتلكاتها الى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر أثرها في استنزاف الكثير من الطاقات من خــلال إرسال الجيوش إلى هذه المناطق البعيدة عن بلاد آشور[٤] ، وضغوط الأقــوام الجبليــة وتعاظم قوة الكميريين والسكيثيين والميديين والكلديين ومحاولتهم جميعاً القضــاء علــى الدولة الآشورية ونفوذها [٥] . فضلاً عن الأزمة الاقتصادية التي نتجت عــن تســخير اعداد كبيرة من القــوى العاملة واشغالهــا في الحملات العسكرية ، وصــرف الأموال الطائلــة لاخماد حركــات العصيان المتعددة للحفــاظ على ممتلكات الأمبراطورية في مختلف الجهات ، ممّا شكلت عبئاً ثقيلاً على الدولة الآشورية[٦] . وهذه العوامل مجتمعة مجتمعة قد تكون غير ظاهرة بالنسبة لسير الأحداث السياسية في الأمبراطورية ، الاّ أن الاحداث التي تلت سقوط بلاد عيلام عام (٦٣٩ ق . م) على يد الملك آشور بانيبــال أظهرت ضعف الدولة بشكل واضح وخاصةً في السنوات الأخيرة من حكمــه ، حيــث

---

(١) **الميديــون** : وهم من الشعوب الهندو ــ آرية ، سكنوا في الأجزاء الغربية والشــمالية مــن الهضــبة الايرانية واتخذوا من مدينة اكبتانا (همدان) عاصمة لهم في حدود عام (١٠٠٠ق . م) وظهر اسمهم لأول مرة في كتابات الملك شلمنصر الثالث . وفي عام ٦١٢ ق . م تحالف الميديون مــع الكلديين وسببوا في اسقاط نينوى عاصمة الأمبراطورية الآشورية . ينظر : دانيــال ، كلــين ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .

(٢) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية " . سومر ، ، المجلــد ٢٧ ، بغــداد ، ١٩٧١ ، ص ١١٥ .

(٤) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٥) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٦) محمد ، صباح حميد يونس ، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١ ــ ٦١٢ ق . م) . رسالة رســــالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص ٩٢ . وينظر ايضاً : الاحمد ، لماذا سقطت الدولــة الآشورية ، المصدر السابق ، ص ص ١١٧ ــ ١١٨ .

انقطعت حوليات الملك آشور بانيبال لاسباب غير معروفة [١] . ولعل السبب في ذلك يعود الى النكسات العسكرية والإضطرابات الداخلية [٢]، والتي تكشف عنها جزء من صلاة آشور بانيبال لأحد الآلهة ،حيث يقول : " **في البلاد خلاف وفي القصر نزاع ، لاتترك جانبي ، التمرد والتآمر الشرير يخطط ضدي دائماً** " [٣] .

ونتيجة لهذه الأوضاع المضطربة عيّن الملك آشور بانيبال ابنه آشور ــ ايطل ــ ايلاني (٦٢٦ ــ ٦٢٤ ق . م) خليفة له على العرش الآشوري ، بعدها توفي عام (٦٢٧ ق . م) [٤] . غير أنّ خليفة الملك الآشوري كان ضعيفاً ،وقتل نتيجة احدى احدى التمردات التي قامت عليه فخلفه أخوه سين ــ شار ــ اشكن في الحكم ، ولم يتمكن هو الآخر من انقاذ الوضع المتدهور للدولة الآشورية [٥] ، ففي المنطقة الجنوبية أعلن قائد كلدي اسمه (نبو بلاصر) [٦] . نفسه ملكاً على بلاد بابل مستغلاً ضعف الأمبراطورية الآشورية وكان ذلك عام (٦٢٦ ق . م) حيث بدأ يخطط للقضاء على الدولة الآشورية ، كما أقدم نبو بلاصر على كسب حلفاء له في الخارج ولا سيما مع العيلاميين أملاً منه في الحصول على المساعدات العسكرية منها[٧] . وازاء ذلك لم يكن يكن الآشوريون وحدهم في نزاعهم مع نبوبلاصر وحلفائه ، بل كانت مصر تقف الى جانبها لمواجهة هذه الأخطار [٨] .

بدأ نبو بلاصر في عام (٦١٦ ق . م) بالهجوم على الحاميات العسكرية الآشورية الموجودة في بلاد بابل والقضاء عليها ومن ثم توجه بقواته على طول نهر

---

(١) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٢٦ .
(٣) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
(٤) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
(٥) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
(٦) تجدر الإشارة إلى أن الملك سن ــ شار ــ اشكن هو الذي عين نبوبلاصر حاكماً على القطر البحري ، ،

أملاً منه في القضاء على تمرد الحاكم البابلي كندلانو (الذي سبق وأن عينه آشور بانيبال حاكماً على بلاد بابل) ، الاّ أن نبوبلاصر استغل فرصة وفاة كندلانو عام (٦٢٧ ق . م) فأعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل ، وأخذ يتحدى سلطة الآشوريين . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص ٦١ ــ ٦٢ . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ٥٠٢ .
(٧) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٧١ . وينظر أيضاً : غزالة ، المصدر نفسه ، ص ٦٦ .
(٨) فرحان ، العلاقات السياسية ...، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

الفرات الأوسط بين هيت ومصب الخابور ، غير أن تقدم الجيش الآشوري اضطره الى الانسحاب [١] . وفي عام (٦١٥ ق . م) تحرك نبو بلاصر شمالاً على طول نهر دجلة ووصل الى مدينة آشور ، لكنه لم يتمكن من دخولها نتيجة تصدي الآشوريين لـــه [٢] ، مما اضطـــر الى التراجع وتـــمت محاصرته في منطقة جنوب آشور [٣] . وكان بامكان بامكان الآشوريين القضاء عليه ، لولا ظهور الميديين وانضمامهم الى جانب البـــابليين ومساندتهم لـــه ، وقد اتخذ الميديون مواضع لهم في جنوب شرق بلاد آشور ، مما دفع الآشوريين الى رفع الحصار عنهم [٤] . وفي عام (٦١٤ ق . م) تقدم الميديون صوب صوب بلاد آشور وتمكنوا من ضم مدينة تربيصو [٥] . ومن ثـــم توجهـــوا لاخضـــاع العاصمة آشور والتي وصلها نبوبلاصر متأخراً [٦] ، وهناك التقى بالميديين وعقد مـــع ملكهم كي ــ اخسار معاهدة تحالف نتج عنها مصاهرة سياسية حيث تـــزوج بموجبهـــا ولي العهد البابلي نبوخذ نصر الثاني من ابنه الملك الميدي كي ــ اخسار [٧] .

وفي حدود عام (٦١٢ ق . م) تقدم الجيشان الميدي والبابلي نحو مدينة نينوى حيث تمت محاصرتها مدة ثلاثة أشهر[٨] . وقد دافع الآشوريون عن مدينتهم المحصنة ، ،

---

(١) فرحان ، المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٢) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٣) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٧٢ . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصـــدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٤) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٥) **تربيصو** : مدينة آشورية قديمة تعرف بقاياها اليوم باسم (شريف خان الحالية) على بعد ١٥ كم شمال شـــمال

غربي العاصمة الآشورية(نينوى)، وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص المسمارية المكتشفة لكونها إحدى المدن ذات الأهمية الدينية والملكية الخاصة . ينظر : ســـليمان ، عـــامر، الكتابـــة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٦ ــ ٣٨ .

(٦) غزالة ، الدولة البابلية ...، المصدر السابق ، ص ٧٢ . وينظر ايضـــاً : بابـــك ، قصـــة الآثـــار ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ص ص ٥٢٧ ــ ٥٢٨. وينظر ايضاً : محمد ، نينوى .. المصـــدر الســـابق ، ص ٩٤ .

(٨) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

وجدير بالإشارة أن اسم الملك الميدي كي ــ اخسار جاء في النص البابلي بهيئة ملـــك الاومـــان ماندا ، ويحتمل أنهم قبائل ميدية ، وربما يشكل السكيثيون جزءاً منهم ، لأن هؤلاء الأقوام انضموا الى

الاّ أن فيضان نهر الخوصر ، كان له الأثر الكبير في فتح الثغرات في دفاعات المدينة مما سهّل عملية دخولها [١] ، بعدهـا اضرمت النيران في المدينة ، ومات خلالها الملك الآشوري سين ــ شار ــ اشكن [٢] .

وبهذه الصورة سقطت نينوى العاصمة الادارية للدولة الآشورية بعد أن سقطت قبلها العاصمة الدينية آشور ، فضلاً عن جميع المدن الآشورية الرئيسة بما فيها نمرود (مركز القيادة العسكرية الآشورية) [٣] .

انسحب الميديون من نينوى بعد أن أخذوا معهم الكثير من الغنائم ، بينما واصل نبوبلاصر تقدمه نحو الغرب ووصل مدينة نصيبين لتعقيب فلول الجيش الآشوري المنسحب [٤] .

وفي عام (٦١٠ ق . م) اعاد الميديون زحفهم لاحتلال بلاد آشور وهاجموا مدينة حرّان بمعاونة نبوبلاصر حيث تمكنوا من احتلالها أيضاً [٥]. ويعزى سبب خسارة الآشوريين في حرّان الى تأخر المساعدات المصرية التي لم تصل في الوقت المناسب [٦]، انسحب بعدها نبوبلاصر إلى بابل فيما بقي الميديون في حرّان[٧] .

الحلف الميدي الكلدي عام (٦١٢ ق . م) وشاركوا في حصار نينوى واسقاطها ، وقد أسمتهم مصادر الأخبار البابلية باسم الحشود . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٧٤ . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(١) محمد ، نينوى ...... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٢) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ . وينظر ايضاً :

Gadd , C , J . The Fall of Nineveh , London , 1923 , P 41.

(٣) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٧٤ . وينظر ايضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

نمرود : مدينة آشورية قديمة بناها الملك آشور ناصر بال الثاني وبقيت عاصمة للدولة الآشورية حتى انتقل منها سرجون الى عاصمته الجديدة دور شروكين (خرصباد حالياً) عام (٧٠٦ ق . م) . ينظر : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٤) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .

(٥) رو ، المصدر السابق ، ص ٥٠٥ . وينظر أيضاً : بابك ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٦) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٧) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

وبعد الهزيمة التي لحقت بالقوات الآشورية في حرّان، وصلت المساعدات المصرية التي قدمها الفرعون نيخو الثاني (٦٠١ــ ٥٩٥ ق . م) الذي قاد الجيش المصري بنفسه واتجه الى سوريا ووصل كركميش (طرابلس الحالية) على الفرات لمساعدة فلول الآشوريين هناك ، إلاّ أن هذه المساعدة جاءت متأخرة [١] .

وفي عام (٦٠٥ ق . م) ارسل نبوبلاصر ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ ــ ٥٦٢ ق . م) على رأس جيش كبير للقضاء على بقايا الجيش الآشوري وحلفائهم المصريين ، فعبر نهر الفرات وهاجم القوات المرابطة في كركميش وتمكن من الانتصار عليهم [٢] . وبهذه المعركة وضعت نهاية الملك الآشوري آشور ــ اوبلط الثاني آخر الملوك الآشوريين مع بقايا قواته [٣] ، وبنهايته انتهى دور الآشوريين السياسي ، غير أن تأثيرهم الحضاري ظلَّ واضحاً في المنطقة ، كما أنها كانت ايذاناً لبدء دولة الكلديين في حكم بلاد بابل وتأسيسهم الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ــ ٥٣٩ ق . م) [٤]. بينما بقي الإحتلال الميدي قائماً في بلاد آشور .

---

(1)Gadd , C . J , The Fall of Nineveh , op . cit , P 41.

(٢) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ،المصدر السابق ، ص ٥٢. وينظر أيضاً : سفر ارميا :٤٦ : ١٠ ــ ١٢ .

(٣) الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٤١ . وينظر ايضاً : سليمان ، عامر ، منطقة الموصل .. ، المصدر المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

حكم أشور ــ اوبلط الثاني مدة سنتين (٦١١ ــ ٦٠٩ ق . م) ، تمكن خلالها من جمع فلول الآشوريين وتوحيدهم ، وكان حكمه في حرّان . ينظر : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٤) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

الفصل السادس

حركات التحرير في العصر البابلي الحديث

المبحث الاول : تهد يدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث (الكلدي) .

المبحث الثاني : الاحتلال الفارسي الأخميني .

كان لانتهاء كيان الدولة الآشورية السياسي بسقوط العاصمة نينوى عام (٦١٢ ق . م) وهزيمة الجيش الآشوري أمام القوات الميدية والكلدية إيذاناً بسيادة البابليين بقيادة نبوبلاصر الذي كان قد نصّب نفسه ملكاً على بلاد بابل عام (٦٢٦ ق . م) وأسس سلالة جديدة عرفت بالدولة البابلية الحديثة أو الدولة الكلدية [(١)]. والتي استمرت قرابة قرن من الزمن (٦٢٦ ــ ٥٣٩ ق . م) .

وبالرغم من قصر المدة الزمنية التي استغرقها هذا العصر قياساً بالعصور البابلية السابقة فإنها كانت من العصور المهمة في تأريخ العراق القديم خاصة والشرق الأدنى القديم بصورة عامة ، إذ وصلت خلالها البلاد الى أوج عضمتها وازدهارها [(٢)].

ويبدو من سير الأحداث التاريخية ان نبوبلاصر انسحب بقواته صوب بابل بعد انتصاره على الآشوريين وعهد الى ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ ــ ٥٦٢ ق . م) مهمة ملاحقة فلول الجيش المصري الذي زحف لمساعدة بقايا الآشوريين وبات بقاؤهم خطراً على الدولة البابلية [(٣)] . أما الميديون فقد ظلّوا محتلين لشمال العراق طيلة فترة حكم الدولة الكلدية واتخذوا المناطق الشمالية الشرقية مستقراً لهم ، واستمروا في ذلك حتى تم القضاء عليهم من قبل الملك الفارسي كورش الأخميني[(٤)].

وبينما كان نبوخذ نصر الثاني على رأس الجيوش البابلية في طريقه الى مصر عند نهر العريش وصلته الأخبار بوفاة والده ، فعهد بقيادة الجيش الى أحد ضباطه وقفل راجعاً إلى العاصمة بابل قاطعاً المسافة في ثلاثة وعشرين يوماً ، ويذكر بعض الباحثين أنه سلك طريق تيماء أو تدمر في عودته الى بابل اختصاراً للطريق [(٥)] . وكان

---

(١) **الكلديون :** وهم فرع من الأقوام الآرامية (العربية القديمة) التي نزحت من شبه الجزيرة العربية وحلت في القسم الجنوبي من العراق منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، ويرجع تسميتهم بهذا الاسم نسبة الى القبيلة التي ينتمي إليها نبوبلاصر وهي قبيلة كلدو . ينظر : محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .

(٣) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٤) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٤٦ . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M . , Civilization of the Ancient Near East , Vol 1 _ 2 , Newyork , 2000، P 972.

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، " التحديات في العصرين البابليين الحديث والمتأخر " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩٢ .

أول عمل قام به عند وصوله بابل هو دفن والده وسط حفل مهيب[١]، بعدها توّج نبوخذ نصر الثاني ملكاً على الدولة البابلية في ٢٣ أيلول عام ٦٠٤ ق . م [٢].

إتسمت سياسة الملك نبوخذ نصر الثاني بعد توليه العرش البابلي بالمحافظة على سلامة البلاد وأمن الطرق التجارية وعمل على توجيه الحملات العسكرية الى المناطق التي أعلنت تمردهــا وتهديدها في محاولــة منها إثارة الفتن والاضطرابات على الدولة البابلية ، ولتحقيق هذه السياسة ركّز هــذا الملك نشاطاته العسكرية على الجبهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد بابل ،أي الجهات السورية [٣]، وتمكــن من تأمين تلك الجبهة وأعلنت المدن والدويلات السورية ولاءها له مثل دمشق وصــور وصــيدا وأورشــليم ومدينة عسقلون (عسقلان) [٤]. ومن الباحثين من يذكر أن الملك نبوخذ نصر الثاني لم يكتف بتأمين الجبهة السورية فحسب ، بل شرع في التوجه صوب مصــر باعتبارهــا السبب المباشر في تحريض هذه الدويلات عليه ، ففي حدود عــام (٦٠١ق . م) التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة عند الحدود المصرية تكبد فيها الطرفان خســائر كبيرة غير أنها لم تحسم لصالح أي منهما [٥].

لقد ترك الصدام البابلي ــ المصري آثاراً بعيدة المدى في السياســة الخارجيــة للدولة البابلية وعلاقاتها مع الدويلات السورية ، إذ بدأ حاكم مملكــة يهــوذا المــدعو يهوياكين إثر هذه الحرب باتخاذ موقف معادي تجاه الملك البابلي بعد ولائه لــه لمــدة ثلاث سنوات متتالية [٦]، إذ أعلن تهديداته وقطع طرق التجارة بتحريض من الفرعــون المصري نيخو الثاني ، رغم النصائح المتكررة التي قدمها له أكبر مستشــاريه النبــي (ارميا) بعدم معاداته للدولة البابلية [٧]. وإزاء هــذا الوضع قــرر الملك نبوخذ نصر

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، " سلالة بابل الحديثة (٦٢٥ ــ ٥٣٩ ق . م) " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٥ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .

(٣) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٤) رو ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠٧ ــ ٥٠٨ .

(٥) رشيد ، فوزي ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٢٢ .

(٦) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص ٦٥ . سفر الملوك الثــاني :٢٤: ١ . وينظــر ايضاً :

Culican , William . , The Medes and Persians , London , 1965 , P 55

(٧) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ص ١٧١ ــ ١٧٢. سفر أرميا : ٢٧: ٧ ــ ٨ . وينظــر ايضاً :

الثاني إرسال حملة عسكرية عليه ،وتمكن الجيش البابلي من محاصرة العاصمة أورشليم عام (٥٩٧ ق . م) وبعد الحصار استسلمت المدينـــة وتم اخضاعها في العام نفسه [١]، وأسر الملك نبوخذ نصر الثاني من اليهود ثلاثة آلاف أسير بما فيهم يهوياكين ابن الملك وبقية أفراد الأسرة المالكة [٢]. وعين (صدقيا) حاكماً على مملكة يهوذا [٣]، وسمي هذا بالأسر البابلي الأول [٤].

لم يدم الولاء الذي أقره صدقيا للملك نبوخذ نصر الثاني أكثر من أحد عشر عاماً، إذ انحاز بعذ ذلك الى جانب الفرعون المصري بتحريض منه والذي بدأ يتـــدخل فـــي شؤون المدن السورية والفلسطينية من جديد [٥]، غير أنّ ردّ الفعل البابلي كان قوياً ، إذ تقدم الملك نبوخذ نصر الثاني على رأس جيش كبير واجتاح المـــدن الســـورية ، وإزاء ذلك انسحبت القوات المصرية أمام تقدم الجيش البابلي ، وقد تمت محاصرة أورشـــليم مدة سنة ونصف استسلمت بعدها للجيش البابلي عام (٥٨٦ ق . م) [٦]. وبهذا أذعنت مملكة يهوذا للبابليين [٧] .

توجه الملك نبوخذ نصر الثاني بعد ذلك صوب المدن الأخرى في المنطقة والتي أعلنت تهديدها فأخضعها وأعاد سيطرته عليهـــا ،غير أن مدينة صـــور ذات الحصون

Stephen . G . , AHistory of the Babylonians and Assyrians ، … Op. Cit , P 336 .

(١) محمد ، نبوخذ نصر الثاني … ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(2)Cameron . G . G . , History of Early ، … Op . Cit , P220.

(٣) الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

كان صدقيا عم يهوياكين واسمه كان (متانيا) وكان عمره عند تعيينه حاكماً على مملكة يهوذا إحدى وعشرين عاماً . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٤) الشيخلي ، الإدارة والسياسة … ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٥) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٦) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٧) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ٩٣ . وينظر أيضا : صالح ، عبد العزيز ، الشـــرق الأدنى … ، المصدر السابق ، ص ٥٥٥ .

تجدر الإشارة الى أن صدقيا حاكم مملكة يهوذا حاول الهرب بعد إخضاع أورشليم غير أن القوات البابلية تمكنت من إلقاء القبض عليه وعلى أفراد أسرته ، كما أسر الملك نبوخذ نصر الثاني فـــي هـــذه المرة أربعين الفاً من اليهود وجاء بهم الى بابل وعرف هذا بالأسر البابلي الثاني . ينظـــر : الأحمـــد ، الدولة الكلدانية … ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ . وينظر أيضاً . الطعـــان ، الفكـــر السياســـي … ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

المنيعة ظلّت تقـــاوم مدة ثلاثة عشر عاماً حتى سقطت بيـــد الجيـــــش البـــابلي عـــام (٥٧١ ق . م) [١]. أما مصر فإنها لم تتوقف عن تحريض الدويلات السورية للثـــورة على السلطة البابلية والإغارة على أراضيها ، ويحتمل أن الملك نبوخذ نصر الثاني عقد العزم على إخضاع مصر كأسلافه الآشوريين لتأمين طرق التجارة ، غير أنه لا يعرف مدى نجاح الحملة العسكرية التي أرسلها لهذا الغرض [٢]. كما قـــاد الملك نبوخذ نصر الثاني حملة عسكرية صوب الجهات الجنوبية الشرقية عند حدود بلاد عيلام التي عادت تحرّض بعض القبائـــل وتهدد الحكم البابلي [٣]. ويذكر بعض الباحثين أنه ما أن أصبح الجيش البابلي على مسيرة يوم واحد من تجمع العيلاميين حتى اضطر الملك العيلامـــي الى التراجع الى بلاده خوفاً من قوة الجيش البابلي [٤].

توفي الملك نبوخذ نصر الثاني بعد حكم دام ثلاثة وأربعين عاماً ، تمكن خلالهـــا من المحافظة على أمن البلاد بعد ان كانت حدودها وتجارتها مهددة من قبـــل الاقـــوام المجاورة ، ولا سيما في الجهة الغربية ، كما أنه أبعد خطر العيلاميين فـــي الجنـــوب الشرقي ومحاولاتهم المستمرة لاحتلال القسم الجنوبي من العراق ، وقد خلّف من بعـــده في الحكم ابنه أميل ــ مردوك (٥٦٢ ــ ٥٦٠ ق . م) الذي حكم مدة عامين أظهـــر خلالها عطفه على اليهود في بابل وعاملهم بالحسنى ، غير أنّ ذلك لم يكـــن مرضـــياً لكهنة بابل فقتلوه [٥]. ثم أعقبه في الحكم زوج اخته نركَال ــ شار ــ اوصّر (٥٦٠ ــ ٥٥٦ ق . م) [٦]، ولم يحكم هذا مدة طويلة فخلّفه إبنه لباشي مردوخ الذي كان قاصراً عند توليه العرش ولم يحكم سوى بضعة أشهر [٧]

---

(١) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . وينظر ايضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٤٨ .

(٣) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٤) الاحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ص ٧٨ ــ ٧٩ . وينظر ايضـــاً : رشيد ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣ ــ ٢٤ .

(٥) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣ .

Oppenheim . A , L., Anecient Mesopotamia , Op . Cit . , P 341.

Cameron , G . G . , History of Early ، ... Op . Cit , P 221.

(6)Sasson . J . M . , Civilizations of the … , Op . Cit , P 972 .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٥٠ . وينظر أيضاً : روتن ، مرغريت ، تاريخ بابـــل ، المصـــدر السابق ، ص ١٦٧ .

انتاب الامبراطورية البابلية بعد ذلك الضعف والتدهور وقامت أثر ذلك ثورة انتهت بتنصيب نبونئيد (٥٥٦ ــ ٥٣٨ ق . م) ملكاً على البلاد (١).

واجـــه الملك نبونئيد بعد اعتلائه العرش البابلي مشكلتين أساسيتين هما المشكلة الاقتصادية والمشكلة الدينية (٢)، لذلك وجّه نشاطاته لايجاد الحل للمشكلتين ، وقــد رأى الملك نبونئيد في مدينة حـــرّان (٣)، الواقعة على الطريق التجاري جــزءاً من الحل (٤)،

---

(1)Stephen . G . , AHistory of Babylonians ، … Op . Cit P 349.

نبونئيــد : ويعرف في المصادر الإغريقية باسم (نبونيدس) ، وكان أحد أبناء النــبلاء وكانــت امــه كاهنة في معبد الإله سين في حرّان ، كما كان أحد القادة البارزين في عهد نبوخذ نصر الثــاني وكان قد بُعث به عام (٥٨٥ ق . م) لتسوية النزاع بين الميديين ومملكــة ليــديا فــي آســيا الصغرى ، ويعود سبب انتقال عائلته من حرّان الى بابل الى سيطرة الميــديين للمنطقــة بعــد سقوط الامبراطورية الآشورية . ينظر :

رشيد ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، المصدر السابق ، ص ٧٦ . وينظر أيضــاً : مورتكــات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٥١ . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M . , Civlizations of the ، … Op , Cit , P 974.

تمثلت المشكلة الاقتصادية بالأموال الطائلة التي انفقت على الأعمال العمرانية الضخمة وعلــى تجهيز الحملات العسكرية الكبيرة منذ عهد نبو بلاصر ، كما شهد عهد نبونئيد ترميم المبــاني الدينيــة بكثرة ، في الوقت الذي كانت واردات الدولة فيه لاتتماشى مع تلك النفقات نتيجة عوامل كثيرة منهــا ، احتكار المعابد للشؤون الاقتصادية وسيطرتها الكاملة تقريباً عليها ، وتقلص واردات الحكومة المركزية ومما زاد في ذلك سيطرة الميديين ومن ثم الأخمينيين على الطرق التجارية الرئيسة التي كانــت تــدر أرباحاً كبيرة على بلاد بابل ، فضلاً عن انقطاع الطرق التجارية المؤدية الى ساحل البحــر المتوســط بسبب اندلاع الثورات والتمردات في سوريا . وكان للأسر اليهودية في بابل دور كبير في رفع أســعار الحاجيات والسلع . أما المشكلة الدينية فقد تمثلت بظهور تيارات دينيــة فــي الــبلاد نتيجــة اخــتلاط البابليين بالأقوام الأخرى ولا سيما اليهود ، ويحتمل أن نبونئيد قد تأثر ببعض هذه التيارات فــدعا الــى عبادة إله القمر (سين) وصرف لتعمير معابده الأموال الطائلة . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ص ٥٥١ ــ ٥٥٢ . وينظر أيضاً :

Sykes , Percy . , History of Persia , Vol 1 , London , 1969 ، P 150.

(٣) **حــرّان :** احدى المدن القديمة تقع في الأراضي التركية بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها (اروفة اروفــة

الحالية) ورأس العين على الطريق الموصّل بين الشام والموصل وتبعد عن بابل حوالي(٧٠٠كم) الى الشمال الغربي منها . ينظر : فاضل ، عبد الوهاب ، " حرّان ومدرســتها " . فــي : مجلــة بين النهرين ، العدد ٣٩ ــ ٤٠ ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

[١]، غير أن هذه المدينة كانت محتلة من قبل الميديين منذ عـام (٦١٠ ق . م) وقـد قاموا بتدمير معبد إله القمر فيها [٢]. لذلك عمـل على تحريرها من أيدي المحتلين سيّما وأنها كانت مركزاً لعبادة الآله (سين) ، فتقـدم في السنة الأولى من حكمه على رأس جيش صوب مدينة حرّان وتمكن من تحريرها وشـرع في اعمارها وترتيبها وخاصة معبد الإله (سين) [٣]، كما حاول الملك نبونئيد حل الأزمة الإقتصادية التي حلت بالبلاد بشتى الطرق والوسائل ، ومـن ذاك محاولاته نقل مركز ثقل الأمبراطورية الى ناحية الغرب أي الى شمال شبـه الجزيرة العربية لضمان سلامة الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيـرة العربية [٤]، ولتحقيق هذه السياسة عيّن الملك نبونئيد ابنه بيل ـ شار اوصّر(بليشاصر) وصياً على عرش بابل وقاد هو حملة عسكرية باتجاه الغرب مـاراً بسوريا حتى وصل إلى واحة تيماء [٥]، وأزاح منها ملكها المحلي واتخذ منهـا قاعـدة عسكرية له [٦]. وأقام فيها مدة عشر سنوات متتالية [٧]، ثم اندفع بعد ذلك نحو الجنوب وأخضع عدداً من الواحات وترك حاميات عسكرية فيها [٨].

---

(١) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ . وينظر أيضـاً : غزالـة ، الدولـة البابليـة ... ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٣) أبو الصوف ، بهنام ، " الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي " . في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغـداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٨ . وينظر أيضاً : الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٤) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ . وينظر أيضاً :
Sasson , J . M. , Civilizations of the ، … Op . Cit , P 974.

(٥) **تيمـاء :** مدينة تقع في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي من بادية نجد وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي (٣٤٦ كم) وعن بابل بحوالي (١٠٠٠ كـم) ، ورد ذكرهـا فـي النصوص المسمارية بصيغة (تيما) وفي العهد القديم باسم (تيمان) ، وفـي نصـوص ملكيـة آشورية من زمن الملك تجلا تبليزر الثالث إلى جانب أسماء بعض المدن والقبائل العربيـة التـي حاربها . ينظر : غزالة ، الدولة البابليـة ... ، المصـدر السـابق ، ص ص ١٧٧ ـ ١٨٠ . وينظـر أيضاً : اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... ، المصدر السابق ، ص ٥٠٩ . سفر أرميا : ٤٩ : ٧ .

(٦) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ . وينظر أيضاً :
Olmestead . A .T .. History of the Persian ، … Op . Cit , P 38.

(7)Sasson , J . M . , Civilizations of the ، … Op . Cit , P 974 .

(٨) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .
ومن هذه الواحات دادانو (العلا) وباداكر (فدك) وخيبرا (خيبر) واياديخو (الحويط الحالية) ويثريبو (يثرب) وادومة (دومة الجندل) ، فقد أسكن نبونئيد رعاياه في هذه الواحـات ، ويلاحـظ أنّ خمساً من تلك الواحات كانت مسكونة من قبل اليهود في عهد النبي محمد (ﷺ) ، مما يشـير الـى أن

غيرأن محاولات الملك نبونئيد هذه لم تحل الأزمة الاقتصادية ، بل زادها سوءاً[(١)]، إذ كان لغياب الملك نفسه عن بلاد بابل مع قواته المسلحة في شبه الجزيرة العربية مدة طويلة الأثر البالغ في استغلال بلاد فارس الفرصة لشن الغارات على جنوب بلاد بابل حدود عام (٥٤٦ ق . م)[(٢)]. وهذا ما حمل الملك نبونئيد العودة في تلك السنة الى بلاد بابل ليشارك بنفسه في الدفاع عن بلاده من الغزاة ويقوي من جبهته الداخلية فضلاً عن قيامه بتنفيذ بعض المشاريع العمرانية [(٣)].

ويبدو واضحاً من سير الأحداث أن هجمات الدولة الفارسية الأخمينية الفارسية على المناطق المجاورة كانت بقيادة كورش الثاني (٥٥٩ ــ ٥٢٩ ق . م) [(٤)]. والتي استغرقت قرابة سبع سنوات (٥٤٦ ــ ٥٣٩ ق . م) بسبب انشغال كورش في إخضاع مناطق عدة منها قضاؤه على المملكة الليدية في آسيا الصغرى والمملكة الميدية وإخضاعها في شمال بلاد الرافدين ، حيث انه ضمن بذلك طريقةُ تمهيداً لهجومه على بابل [(٥)].وبعد أن

نبونئيد كان قد أخذ من بابل جماعات من اليهود وأسكنهم في هذه الواحات ، أو ان اليهود الذين بقوا في فلسطين وانتشروا مع الجيش البابلي في هذه الواحات . ينظر : رشيد ، صبحي أنور ، " الملك البابلي نبونئيد في تيماء " . سومر ، المجلد ٣٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٩ . وينظر أيضاً : علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦١٤ .

(١) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٨٠ . وينظر أيضاً :

Hall . H . R ., The Ancient history of Near East , London , 1963 , P 559 .

تمثلت أولى بوادر الإعتداءات الفارسية على بلاد الرافدين عندما عمد كورش الى احتلال مقاطعة كيليكيا التي كانت ضمن بلاد بابل ، ونتيجة لهذه الحادثة تدهورت العلاقات بين بابل والدولة الاخمينية بعد أن كانت في حلف مسبق معها . ينظر : اسماعيل ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ٦١ . وينظر أيضاً : دولابورت ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٣) الزرقي ، محسن عبد الله أحمد ، العدوان الفارسي على العراق في العهد الأخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٨٩ ، ص ٩٤ .

ويذكر بعض الباحثين أن الملك نبونئيد كان عند عودته الى بابل قد ناهز الخامسة والستين وربما السبعين من عمره . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ...، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٤) **كورش الثاني :** وهو ابن الملك قمبيز الأول وحفيد الملك الميدي اسيتاجز من أمه ، ويعد معظم الباحثين كورش الثاني مؤسساً للامبراطورية الأخمينية نتيجة للتوسعات الكبيرة التي حدثت في عهده إذ امتدت في مساحتها إلى خارج حدود إيران من مصر غرباً إلى أواسط آسيا شرقاً ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً . ينظر : الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٢١ . وينظر أيضاً : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٥) أحمد ، سهيلة مجيد ، " كورش الفارسي وتحالفه مع اليهود ضد بابل في التوراة " . في : مجلة التربية والعلم ، المجلد ٩ ، العدد ١ ، الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٤ .

تم له ذلك توجه بقواته صوب بلاد بابل لاحتلالها في الوقت الذي لم تكــن أوضـــاعها الداخلية تتيح لها القدرة في الوقوف بوجه كورش [١].

لقد كان لغياب الملك نبونئيد المستمر عن احتفالات عيد رأس السنة البابليـــة طيلـــة سنوات اقامته في واحـــة تيماء أثره في إثارة غضب كهنة معبد مردوك في بابل[٢]، كما كان للأسرى اليهود الموجودين في بابل دور كبير في إثارة الإشاعات ونشر الـــدعايات المضادة للملك نبونئيد وتمجيد كورش واعتباره المنقذ الذي سيخلص البلاد من أزماتهـــا الاقتصادية [٣]،وأن يعيدهم إلى فلسطين بعد أن تـــم أسرهم من قبـــل الملك نبوخذ نصر الثاني في عامي ٥٩٧ و ٥٨٦ ق . م [٤].

بدأ كورش الثاني بالتحرك نحو بابل وتقدم اليها من جهة الشرق (جبال زاكروس) بعد أن فرض سيطرته على المناطق التي كانت تحت السيطرة البابلية في منطقة الزاب لأسفل ودجلة وجبال السليمانية وديالى [٥]، وبعد تأمينه مناطق في شمال بابل أمر بتقدم قواته التي كانت تزحف في عدة جهات بقيادته [٦].

أما الملك نبونئيد فقد أمر ابنه بيل ــ شار ــ اوصّر قائد الجيش البابلي نشر قواته على دجلة لصد جيش الغزاة عن العاصمة ، وكان التفوق العـــددي للجـــيش الفارســـي هائلا[٧]، ومما زاد في سوء الأوضاع بالنسبة للبابليين هو خيانة غبارو(الحاكم البـــابلي لمنطقة كوثا في الشمال الشرقي من العراق)الذي انضم مع عدد من قواته الـــى جـــيش

---

(١) الاحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢) العبيدي ، محسن حمزة ، " التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية " . في : مجلة الجامعة ، السنة الثانية عشر ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ٤٥ ،

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٢ . وينظر أيضاً :

Olmestead . A . T . , History of the Persian ، … Op . Cit . , PP 49 - 52.

هناك تناقض واضح فيما ادعاه اليهود لكورش بأنه مسيح الرب المنتظر وبين ما ذكـــره كـــورش عن نفسه بإن الإله مردو هو الذي طلب منه أن يجهز جيشاً لاحتلال بابل لازاحة نبونئيد عن الحكـــم ، ويبدو أن هذا الأسلوب استخدم للدعاية لإقناع البابليين لقبول احتلاله لمدينتهم . ينظر : أحمد ، ســـهيلة مجيد ، المصدر السابق ،، ص ص ٧٤ ــ ٧٥ . سفر اشعيا : ٤٥ : ١ ــ ٣ .

(٥) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ . وينظر أيضـــاً : ســـاكز ، عظمـــة بابـــل ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٦) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٥ . وينظر أيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ،المصدر السابق ، ص ٧٥ .
.

(٧) رو ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .

الفرس الامر الذي أدى الى إحداث الفوضى في الجيش البابلي نتيجة ازدياد اعدادالجيش الفارسي ، فضلاًعن التأثير المعنوي الذي أحدثته تلك الخيانة علـــى الجيش البابـــلي[١] وقد استفاد كورش الفارسي من انضمام غبارو الى جانبه وعهد اليه قيادة الجيش الـــذي تقدم لاحتلال بابـــل [٢].

وفي عام (٥٣٩ ق . م) تقدم كـــورش الثاني صوب منطقة بابل من الشرق [٣].ومن ثمَّ عبر نهري ديالى ودجلة عندما كان مستوى مناسيب المياه منخفضـــاً ،وتمكـــن مـــن السيطرة على منطقة العبور من الجهة المقابلة وتحرك شمالاً لقتال الجيش البابلي الذي تمركز عند مدينة اوبس (المنطقة القريبة من المدائن الحالية) ، وبعد معركـــة عنيفـــة وقعت بين الجيشين تمكن كورش من احتلال المدينة [٤]، بعد ان اتبع أساليب قسرية في في إخضاعها [٥]. ثم تقدمت كتيبة فارسية أخرى بقيادة غبـــارو الخائن متوجهاً نحـــو مدينة سبار فاحتلها يوم ١٤ تشرين الأول عام (٥٣٩ ق . م) ، وبدون قتال [٦].

لقد كان لسقوط مدينة سبار أهمية بالغة كونها تشكل خطاً دفاعيا مهماً لبابل نفسها، وأن سقوطها مهّد للجيش الفارسي التقدم نحو بابل [٧] . أما الملك نبونئيد فقد آثر الإنســـحاب الى بابل بعد اسبوعين من سقوط مدينة اوبس لإعادة تنظيم قواته والدفاع عـــن مدينتـــه المحصنة خاصة بعد أن رأى عدم قدرته على مقاومة العدو في سبار[٨] .

---

(١) روتن ، مارغريت ، تاريخ بابل ، المصدر السابق ، ص ٥١ . وينظر أيضاً :
Olmestead , A . T . , History of the Persia ، … Op . Cit , P 50.

(٢) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٦ . وينظر أيضاً :
Haerinck . E “ ، . Babyonia Under Achamenid Rule . “ in : Mesopotamia and Iran in the Persian Period : Conquest and Imperialism 539 – ٣٣١ B . C . , London , 1997 , P 26.

(5)Olmestead . A . T ., History of the Persia ، … Op . Cit , P 50.
Sykes , P . , History of Persia , Op , Cit , P 51 .

(6)Wisemam , D . J., Peoples of old Testament times , Oxford , 1975 , P 318 .
وينظرأيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٧) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ . وينظر أيضاً : غزالة ، الدولة البابلية … ، المصـــدر الســـابق ، ص ١٩٣ .

(٨) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨٠ . وينظر أيضاً :
Haerinck . E . , Babyloia Under Achaemenid Rule ، … Op. Cit , P 26.

استمر الجيــش الفارسي في التقــدم صــوب مدينة بابل لاحتلالهــا ، ويتفــق معظــم الباحثين أن البابليين عمــدوا الى خــزن مواد غذائية في بابل تكفي لمدة طويلة لغرض احتمال مقاومة حصار طويــل [١] . غير أنّ كورش الفارسي سلك خطة جديدة لاحتلال بابل حيث أمــر بحفر الخنادق حــول أسوار المدينة من المنطقــة التي يدخل فيها نهر الفرات شمالاً ويخرج منها جنوباً ،كما أمر جنده بإقامة أبراج لغرض محاصرة المدينة ، وانتظر هناك ليلة كان أهل بابل يحتفلون بأحد الأعياد ، فقام كورش بتقسيم نهر الفرات الى شطرين وملأ الخنادق التي حفرها بمياه الفــرات [٢] ، إلى درجــة انخفض مستوى مستوى الماء في النهر انخفاضاً كبيراً انكشفت على أثرها كل القنوات التي تدخل المدينة [٣] .

ومهما يكن من أمر فإن الذي قام باحتلال بابل ودخولها في ١٦ تشرين الأول عام (٥٣٩ ق . م) كان غبارو وليس كورش ، وسبب ذلك يعود الى معرفة كورش بمناعة أسوارها ، وأنه إذا قام بفرض الحصار عليها فإن ذلك سيستمر طويلاً ويستنزف قواتــه لأن البابليين خزنوا مواد غذائية تكفيهم لمدة طويلة من الحصار من جهة، كما ان وجود الأراضي الزراعية والميــاه الوفيرة داخل الأســوار يوفــر للمحاصرين إمكانية أكبر

---

(1)Lloyd . S . , Twin Rivers , Op . cit , P 77.

كان البابليون واثقين من مناعة أسوارهم وقوة جيشهم ، لذلك لم يعيروا الإهتمام الكــافي بتقــدم الفرس لاحتلالهم وخير دليل على ذلك المثل البابلي الذي يقول : " ان الفرس قادرون على احتلال بابل فقط عندما يلد البغل " ، غير أن الخيانة الداخلية التي قام بهااليهود لعبت دورها في تسهيل دخول الغزاة واحتلال المدينة . ينظر الشيخلي ، الادارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٢) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ . وينظر أيضاً : روتن ، مارغريت ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

.

Hearink . E ., Babylonia Under Achaemenid Rule ، … Op . Cit . , P 27.

إنّ فكرة حفر الخنادق والذي اشتهر به الفرس قديماً تواصلت آثار استخدامها في صدر الإســلام عندما اقترح الصحابي الجليل سلمان الفارسي (ﷺ) فكرته بحفر الخندق في معركة الأحــزاب ســنة ٥ هــ ، حيث قال : " يا رسول الله (ﷺ) ، إنّا كنّا بأرض فارس إذا حوصــرنا خنــدقنا علينــا " . ينظر : المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٧ ـــ ١٧٨ .

للوقوف بوجه الغزاة من جهة أخرى[١]،لذلك عهد مهمة احتلال بابل الى غبارو لمعرفته بنقاط ضعف المدينة [٢] .

لقـد كانت بابل عند دخول غبـارو إليها خالية من القوة العسكرية الكافية للدفاع عنها [٣] ، ومع ذلك فقد اصطدم جيش الفرس المحتل مع سكان بابل الذين استبسلوا في مقاومة الفرس طيلة ثمانية أيام متتالية وأنهم قتلوا وهم يدافعون عن مدينتهم[٤] .

وفي يوم ٢٩ تشرين الأول ٥٣٩ ق . م[٥]. دخل كورش الفارسي محتلاً الى مدينة بابل ، أي بعد سبعة عشر يوماً من احتلالها من قبل غبارو والذي سلمها هدية له وأمر

الناس بالخروج لاستقباله [٦] ، وكعادة كل الغزاة الذين عرفهم التاريخ بكونهم يلفقـون أحداثاً من أجل اضفاء طابع الشرعية على حكمهم يذكر كورش في أحد نصوصه بـأن البابليين قد استقبلوه بحماسة منقطعة النظير [٧] .

وهناك اختلاف في الروايات حول موت بيل ــ شار ــ اوصّر ، فهناك من يقول أنه قتل في معركة اوبس [٨] . أما البعض الآخر فيرى بأنه قتل في بابل بعـد دخـول الفرس الى المدينة ومقاومته لهم [٩] . أما الملك نبونئيد فقد اختلف الباحثون في مصيره أيضاً ، فمنهم مَنْ أشار إلى أنه قد فارق الحياة في بابل [١٠]، في حيـن ذكرت روايـات أخرى أنه أُخذ أسيراً [١١] ، وزعم رأي آخر أن كورش قد عينه حاكمـاً فـي مقاطعـة كرمان في وسط إيران [١] .

---

(١) ملرش ، المصدر السابق ، ص ص٩١ ــ ٩٢. وينظر أيضاً : العلوجي ، وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٢) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٣) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ص ٧٦ ــ ٧٧ .

(5)Haerinck . E . , Babylonia Under Achaemenied Rule ، … Op . Cit , P 26.

(٦) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨١ . وينظر أيضاً :

.Op . Cit , P 50 ، … Olmstead , A . T. , History of the Persia

Op . Cit , P 318 ، … Wiseman . D . J . , Peaples of

(٧) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٨) رو ، المصدر السابق ، ص ٥١٨ . وينظر أيضاً : Hall , H . R ., Op . Cit , P 559 .

(٩) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٠٩ . وينظر أيضاً : الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١٠) رو ، المصدر السابق ، ص ٥١٨ . وينظر أيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(١١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٥٥ . وينظر أيضاً :

ويذهب معظم الباحثين الى القول بأنّ احتلال بابل بهذه السرعة وبعد يومين من احتلال مدينة سبار كان نتيجة عوامل عدة منها ، سهولة تقدم الجيش الفارسي في منطقة خالية من المقاومة خاصة بعد أن خسر البابليون المعركة في اوبس فأصبح الطريق مفتوحاً لهم [٢] ، كذلك الدعم الذي تلقاه الفرس من جماعات محلية متواطئة في الداخل ومنهم يهود الأسر البابلي الذين عملوا على تسهيل مهمة تقدم الجيش الفارسي[٣] ، فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتدهور نتيجة استغلال اليهود رؤوس الأموال في بابل وانشائهم المصارف الخاصة لذلك والذي كان من أشهرها مصارف شركة موراشو [٤]، والإنقسام الداخلي الديني وتواطؤ الحاكم البابلي غوبارو مع القوات الفارسية [٥] .

وبذلك انتهى حكم الدولة البابلية الحديثة بنهاية حكم الملك نبونئيد وانتهت معها آخر سلالة محلية حكمت في بلاد الرافدين وظلت ترزح تحت وطأة الاحتلا

Op . Cit , P ، … Haerinck . E ., Babylonia Under Achaemnid Rule .
26

(١) . Op . Cit , P 977 ، … Sasson , J . M ., Civlization of the

(٢) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٣) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ . وينظر أيضاً : أبو الصوف ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ . سفر ارميا : ٥ : ٣٥ ــ ٣٨ .

ومما يؤيد ذلك المساعدات السخية التي قدمها كورش لهم عقب سقوط بابل ومنها السماح لهم بالعودة إلى فلسطين وبناء معبدهم في القدس وإرجاع ما حمله الملك نبوخذ نصر الثاني من معبدهم ، فضلاً عن توصياته بمبعوثيهم .

ينظر : الأحمد ، سلالة بابل الحديثة … ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية … ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٤) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٧ . وينظر أيضاً : غزالة ، ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٥) أبو الصوف ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

ومن الباحثين من يذكر أن احتلال بابل كان نتيجة خطة مدبرة من قبل كورش الفارسي ، حيث أرسل أحد عملائه من اليهود لإيهام البابليين بأنه قد هرب من البطش الذي أنزله كورش له عندما عارض فكرته في غزو بابل ،وتمادى هذا اليهودي في خداع البابليين حين ساهم في القضاء على بعض الوحدات الفارسية التي أرسلها كورش لمحاصرة مدينة بابل ، فنال ثقة البابليين فأوكلوا اليه مهمة الدفاع عن المدينة وإذ ذاك أقدم على تنفيذ مؤامراته فانتهز فرصة انشغال أهل بابل بأحد اعيادهم فقام بفتح أبواب أسوار المدينة أمام القوات الفارسية وعن طريقها تم احتلال المدينة .

ينظر : العبيدي ، التحالف الفارسي … ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

المبحث الثاني

الاحتلال الفارسي الأخميني

كان احتلال العاصمة بابل عام (٥٣٩ ق . م) من قبل الملك الفارسي كورش الثاني إيذاناً بانتهاء السيادة الوطنية في العراق ووقوعها تحت وطأة الاحتلال الأخميني[١] ، والذي دام زهاء قرنين من الزمن (٥٣٩ ــ٣٣١ ق . م) ، حيث صار فيه العراق ولاية تابعة للامبراطورية الأخمينية [٢]. وأصبحت جميع المقاطعات التابعة للدولة البابلية تحت حكم الاخمينيين ومنها سوريا بشكل خاص [٣] .

إتبع كورش الثاني بعد احتلاله بابل سياسة ترضية السكان ، فضلاً عن اتباعه التنظيمات الإدارية ذات الأصول الآشورية [٤]، واحترام المعتقدات الدينية البابلية ارضاءً لكهنة معبد الإله مردوك ، كما سمح لليهود بالعودة الى أورشليم لقيامهم بمساعدة وإرشاد غبارو الى مسالك مدينة بابل ونقاط ضعفها وبالتالي إسقاطها[٥]. كما عيّن كورش غبارو غبارو

---

(١) **الفرس الاخمينيون :** وهم من الأقوام الهندية ــ الأوربية التي وفدت الى إيران منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد واستقرت في الجزء الغربي من إيران والذي أطلق عليه اسم بلاد فارس ، وسميت السلالة الاخمينية بهذا الأسم نسبة الى مؤسسها هاخمانيش ، واستطاعت ان تتسع بعد فترة من الزمن وتمكنت من القضاء على الدولة الميدية في الجزء الشمالي الغربي من العيلامية في الجزء الجنوبي الغربي منها . واتخذ كورش الثاني الذي عدّه معظم الباحثين مؤسساً للامبراطورية الاخمينية من مدينة اكبتانا (همدان الحالية) عاصمة له بعد أن كانت عاصمة الميديين قبله .

ينظر : الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .

(٣) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٤) إبراهيم، جابر خليل ، " منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي : الاخميني والسلوقي والفرثي " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد ١ ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ١٢٩ .

(٥) سعيد ، مؤيد ، " العراق خلال عصور الاحتلال الأخميني ــ السلوقي ــ الفرثي ــ الساساني " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٧ . وينظر أيضاً :

Wisemen . D . J ., Peoples of Old testament times , Op . Cit . , P 318.

استهدف كورش من وراء سماحه لليهود بالعودة الى أورشليم (القدس) جعل فلسطين المحطة التي سيتمكن من خلالها الوصول الى مصر والمغرب لاحتلالها حسب مخططه للسيطرة على منافذ البحر المتوسط ، وفعلاً نفّذ قمبيز الثاني خطة والده من بعد وفاته فقام بغزو مصر واحتلها عام (٥٢١ ق . م) الاّ انه فشل في احتلال المغرب وإخضاعها فقد كان للقرطاجيين دور كبير في افشال هذا المخطط .

ينظر : إبراهيم ، جابر ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

حاكماً على بابل لمساعدته،غير أنه لم يستمر في ذلك فقد اصبح ابن كـورش وولـي عهده قمبيز الثاني حاكماً ونائباً عنه في حكم بلاد بابل عام (٥٣٨ ق . م) [١] .

وعمـل كورش الثاني على إخضـاع جميع المناطق والبلدان المجاورة ومواجهة الثورات القائمة على تخوم امبراطوريته حتى قتل في إحدى المعارك عندما واجه تمرد القبائل المعروفة باسـم المسـاجيت Massagetae (فـي كازاخسـتان الآن) عـام (٥٣٠ ق . م) ، وجلب جسده إلى بازركادة [٢] ، حيث تم دفنه هناك [٣] .

لم يركن البابليون للاحتلال الفارسي الاخميني لبلدهم بل كانوا يتحينون الفرص للقيام بحركات للتحرير من الغزاة ، فبعد مقتل الملك كورش الثاني خلّفه في الحكم اثنان من ابنائه هما قمبيز الثاني (٥٣٠ـ ٥٢٢ ق . م) الذي كان يحكم بابل منذ عهد والده ، وبارديا (سمير دس في المصادر اليونانية) الذي كان قد عيّنـه والـده حاكمـاً لإدارة املاكه في الشرق [٤] ، وعندمـا تولى قمبيز الثاني العـرش الفارسي نشب النزاع بين الأخوين انتهى بمقتل بارديا [٥] .

شهدت الامبراطورية الفارسية الأخمينية عقب مقتل بارديا اضطرابات في أحوالها السياسية فلقد كان لثورة الكاهن المجوسي جوماتا (الذي ادعى بأنه بارديا أخو قمبيـز الذي قتل سراً) [٦] . أثرها في اخلال التوازن السياسي في الامبراطورية ،مما نتج عنه عنه انتحار قمبيز الثاني عام (٥٢٢ ق . م) بعد أن أيقن عـدم استطاعته اسـترجاع عرشه خاصةً بعد أن عمّت الثورة معظم أنحاء ايران [٧] ، واستمر كذلك إلى أن بـرز

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٤ .

(٢) **بازركـادة :** اولى العواصم الايرانية وتعرف خرائبها اليوم باسم (مشهدي مرغاب) وتقع علـى بعـد (٨١ كم) تقريباً شمال مدينة برسيبوليس على ارتفاع همدان عن سطح البحر .ينظر : الأحمـد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠

(٣) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M., Civilizations of the ، … Op . Cit , P 1017.

Wiseman , D . J ., Peoples of old testament times , Op. Cit , P 320.

(٤) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٤ . وينظر أيضاً :

Sasson , H . M . , Civilizations of the ،…. Op . Cit , P 1017.

(٦) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٧) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ . وينظر أيضاً :

Culican , W . , The Medes and Persians , Op . Cit , P 66.

Sasson , J . M ., Civilzations of the ، …. Op . Cit , PP 1017 - 1018.

أمير من الأسرة الأخمينية اسمه داريوس (دارا) بن هستابس (٥٢٢ ــ ٤٨٦ ق . م) الذي تمكن من القضاء على الفوضى والاضطراب[١].

لقد كانت لثورة بارديا ومجيء داريوس الى العرش الفارسي فرصة مواتية للبابليين للقيام بحركة لتحرير بلادهم [٢] . ففي ١٣ تشرين الأول ٥٢٢ ق . م ، قاد أحد الزعماء الوطنيين حركة تحرير من الاحتلال الاخميني وكـــان يـــدعى نـــد نتوبيـــل (٥٢٢ ــ ٥٢١ ق . م) [٣] ، وادعى بأنه من نســل الملك البابلي نبونئيد وأعلن نفسه ملكاً باسم نبوخذ نصر الثالث [٤] ، وقد كلّف اخماد هذه الثورة داريوس كثيراً الى درجة أنه توجه توجه بنفسه للقضاء عليها ، ومن الباحثين من يذكر أن الثائر البابلي قد تمكن من تحرير معابر نهر دجلة وشكّل قوة نهرية لمنع تقدم الجيوش الفارسية عليه كما حشد جنده عند الضفة اليمنى لمنع أية قوة فارسية من عبور النهر[٥] . ورغــم هذه الاستعدادات تمكن تمكن داريـــوس من عبور النهر واصطدم مع الثوار في معركة ضارية واســتطاع أن يتغلب عليهم ، بعدها توجه صوب بابل ولكن ما أن وصل الجيش الفارسي إلى مدينـــة زازانـــة (قرية صغيرة على نهر الفــرات) حتى تصدى له نبوخذ نصر الثالث ثانية مع ما تبقى من الثوار [٦] ، غير أن داريوس تمكن من دحرهم مرة أخرى انسحب على أثرها نبوخذ نبوخذ نصر الثالث الى عاصمته بابل وتحصن فيها [٧] .

وعلى الرغم من أن امكانات بابل وتحصيناتها الدفاعية لم تكن قوية بما يمكنهــا من وقف التقدم الفارسي خاصةً وإن ادامـــة الأسوار وإصلاحهـــا توقف منـــذ عشرات السنين[٨]، ومع ذلك تحصن البابليون في مدينتهم واستعدوا لمقاومة الفرس وعمدوا على

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٥ . وينظر أيضاً :

Sasson , Civilzations of the… Op. Cit , P 1035.

(٢) رو ، المصدر السابق ، ص ٥٤٦ . وينظر أيضاً : ديورانت ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .

(3)Macqueen , Op . Cit , P 218.

(٤) الأحمد ، التحديات … ،المصدر السابق ، ص ٩٥. وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٥) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول . ق . م ، المصدر السابق ، ص ص ٨٣ ــ ٨٤ .

(٦) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(7)Maequeen , Op . Cit , P 218.

(٨) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

على خزن كميات كبيرة من الطعام لغرض احتمال حصار طويل الأمد [١] ، الأمر الذي أقلق الفرس مما حمل داريوس إلى المواجهة خارج أسوار بابل [٢] . غيـــر أن الفـــرس لجأوا الى المكر والخديعة [٣]، وبينما كان البابليون يدافعون عن مدينتهم المحصنة مـــن فوق الابراج انطلت عليهم خديعة داريوس[٤]وبذلـــك تم احتلال بابـــل للمرة الثانيـــة ، وشرع داريوس بتدمير أسوار المدينة وتحطيم بواباتها [٥] . كما أوقع مجـــزرة كبيـــرة ذهب ضحيتها ثلاثة آلاف شاب والقي القبض على قائد الثورة ندنتوبيل (نبوخذ نصـــر الثالث) وتم اعدامه أيضاً[٦].

لم تمضِ على إخماد الثورة الأولى سنة واحدة حتى قام البابليون بحركة تحرير أخرى ، فقد استغل الثوار فرصة انشغال داريوس باخماد الثورات التي قامت عليه فـــي ميديا وفارس فالتفوا حول قائد آخر اسمه (اراخا بن هلديتا) الذي ادعى هو الآخر بأنه من نسل الملك نبونئيد ولقّب نفسه باسم نبوخذ نصر الرابع [٧] .

انطلقت ثورة (أراخا) من مدينة دوبالا (جنوب مدينة بابل) عام (٥٢١ ق . م) وسرعان ما عمت كل أرجاء بـــلاد بابل ، الاّ أن خطورتهـــا فيما يبـــدو كانت أقل من سابقتها بحيث أن داريوس اكتفى بإرسال أحد قواده المدعـــو (فندفارنا) لاخمادها بدلاً عنه [٨] ، وبعد اثنين وعشرين يوماً من المقاومـــة تمكن القائد الفارسي من القاء القبض القبض على أراخا وتم اعدامه عام (٥٢١ ق . م) مع أنصاره فـــي بابـــل [٩] . وقـــام

---

(١) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٢) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٣) الأحمد ، التحديات ... ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٤) يذكر بعض الباحثين أن داريوس أمر بقطع أنف وأذني أحد قواده المـــدعو (زوبيـــروس) وضـــربه ضرباً مبرحاً وأرسله إلى اهل بابل وأمره بأن يوهم البابليين بهربه مـــن ســـيده الفارســـي ولجـــوئهم عليهم ، وفعلاً مرّت على البابليين هذه الخدعة . ينظر: الأحمد ، الصراع خلال الالف الاول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٥) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ٥٤٦ .

(٧) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit , P 218.

(٨) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ . وينظر أيضاً : سعيد ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .

(٩) رو ، المصدر السابق ، ص ص ٥٤٦ ــ ٥٤٧ .

الفرس بنهب المعابد وتدمير جـزء كبير من جـدرانها ،ولـم تقم ثورة أخرى في عهد داريوس بعد ذلك [١] .

خلّف الملك داريوس الأول على عرش فارس ابنه احشويرش الأول (٤٨٦ ـ ٤٦٥ ق . م) الذي كان قد عينه والده في حياته [٢] ، ومما يذكـر عن هـذا الملك أنه أنه أظهر عطفه لليهود بتأثير من زوجته اليهودية (استير) [٣] ، في الوقـت ذاته عمـد الى استخدام القسوة والعنف والاضطهاد تجاه أهالي بابل ، مما دفـع البابليين لتفجيـر ثورة أخرى والقيام بحركة لتحرير بلادهم من المحتلين [٤] .

وانطلقت الثورة من مدينة بابل في آب عام (٤٨٢ ق . م) ، أي في السنة الرابعة من حكم الملك احشويرش [٥] ، وقـاد هذه الثورة أحـد الزعماء البابليين المسمى (بيل بيل شيماني) الذي اتخذ القاب ملك بابل وملك البقاع حسب النصـوص التـي وردت مؤرخة باسمه من دلبات وبورسبا [٦] ، غير أنه لم يحكم سوى فترة قصيرة لم تتجـاوز الشهر ، ويبدو أن شخصاً آخر استقل في الحكم أيضاً واسمه (شمش اريبـا) في شهر أيلول من العام نفسه ، الاّ أن حكمه أيضاً لم يستمر كسابقه أكثر من شهر [٧] . ومـن الباحثين من يذكر أن نزاعاً حدث بين بيل شيماني وشمش اريبا أدى الى انقسام الثـوار الى قسمين وضعفت مقاومتهم أمام الفرس [٨] .

كانت الثـورة البابلية عند قيامها قوية وعنيفة بحيث تمكن الثوار من قتل الحاكم الفارسي زوبيروس في بابل [٩] . مما أثار غضب احشويرش فقـرر الانتقام من الثوار الثوار وأرسل جيشاً وعهد بقيادته إلى قائده (ميكابيسوس)(أخوه من الرضـاعة وزوج اخته) ، وقد تمكن القائد الفارسي من القضاء على الثورة بكل وحشية واستخدم القسوة في تعذيب الثوار وقتلهم [١٠] . وكتعبير عن الحقد الفارسي أقبل احشويرش على تـدمير

---

(١) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit , P 219.

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٧ .

(٣) حول تفاصيل هذه الشخصية . ينظر : سفر استير .

(٤) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٧ .

(٦) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٧) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٨ .

(٨) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(9)Maequeen , Op . Cit , P 220.

(١٠) رو ، المصدر السابق ، ص ٥٤٨ . وينظر أيضاً : Ibid , P 220 .

أسوار مدينة بابل وهدم معبد الإله مردوخ وحمل تمثاله المصنوع من الــذهب وتمــت اذابته ، كما قام بقتل كبير الكهنة الذي حذّره من مغبة عمله [١] . ومن أجل تقليل شــأن بابل تخلى

احشويرش من استخدام لقب (ملك بابل) لإهانة أهلها والتقليل من درجتها الإدارية إلى اقليم ثانوي[٢] .

كان لفشل ثورات البابليين في التحرر والاستقلال من الاحتلال الفارسي الأخميني أسباب عدة منها ، عدم توحيد أهــل بابل لصفوفهم أمام الفــرس ، وإنقسامهم ولا سيما الصراع بين قادة الثورة الأخيرة في الوقت الــذي كان عليهم أن يوحــدوا ويقفوا صفاً واحداً بوجه المحتل ، فضلاً عن غياب التنسيق بين الثورات التي قامت فـــي الأقــاليم الأخرى [٣] .

تعاقب على بلاد الرافدين بعــد الفرس الأخمينيين عدة احتلالات تمثلت بالاحتلال المقدوني والسلوقي (٣٣١ ق . م ــ ١٢٦ م) ، والفرثي (١٢٦ ق . م ــ ٢٢٧ م) ، والساساني (٢٢٧ ــ ٦٣٧ م) الى أن تمَّ تحرير أرض العراق في معركــة القادســية الأولى عام (٦٣٧ م) بقيادة القائد العربي سعد بن أبي وقاص (﵁) الذي قاد حركة التحرير من الاحتلال الساساني [٤] .

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥٧٨ . وينظر أيضاً : الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٢) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ . وينظر أيضاً :

Maequeen . Op . Cit, P 220.

(٣) الزرقي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٤) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

الخاتمة

الخاتمـــة

توصلنا الى جملة من الاستناجات بعد ان استعرضنا فـــي دراســـتنا حركـــات التحرير في العـــراق القديم من عصر فجـــر السلالات السومريـــة حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني :

- كان لطبيعة العراق الطوبوغرافية الـــدور الكبير في علاقاته السياسية والحضـــارية مع مختلف الأقاليم والبلدان المجاورة ، وتأتي في مقدمة ذلك بلاد عـــيلام الواقعـــة على حدوده الشرقية وكذلك الأقوام الشمالية والشمالية الشرقية .

- عُرِفَ عن أقوام بلاد عيلام المجاورة للعراق رغبتهم المستمرة في الإعتداء واحتلال أراضيه وشن الهجمات على المدن والمراكـــز الحضارية وتهديدهـــم لطرق القوافل التجارية ، لذا كان من المحتم على حكـــام دويلات المدن السومرية في عصر فجر السلالات مواجهة تلـــك الأخطار من خـــلال قيامهم بحركـــات لتحريـــر الأراضي العراقية القديمة ، وتأمين طـــرق التجارة عن طريـــق إرسال الحمـــلات العسكرية عليها ، وقد كشفت العديـــد من النصوص المسمارية هذه الحقيقة فأوردت من زمن الملك السومري انمباراجيسي حدود (٢٧٠٠ ق . م) قيامه بشن هجوم مقابل على بلاد عيلام رداً لاعتداء استهدف أراضي العراق الجنوبية .

- حرص حكام وملوك العراق القديم على حل المشاكل مع الأقوام المجاورة بـــالطرق السلمية عن طريق المفاوضات ، من ذلك قيـــام الملك السومري اينمركار بإرســـال

رسله الى حاكم أرّاتا لغــرض الحصول على المواد الأولية التي كانت تستخدم في بناء وتزيين المعابد والتي كانت تفتقر اليها أراضي العراق القديم .

ــ استغلال الأقــوام المجاورة ومنها العيلاميــة حالات الضعــف العسكري والإرباك السياسي في العراق القديــم لاستئناف هجماتهم عليها بغيــة احتلالها أو إثارة الفتن والاضطرابات فيها، فقــد استغل ملوك بــلاد عيلام الأوضاع الداخلية المتردية في العراق ، وهذا ما شهده عصر سلالة أور الثالثة وما آل اليه مصير هــذه الســلالة على يد العيلاميين من دمار وتخريب .

ــ التفاف العراقيين القدماء حول قياداتهم وتكاثف جهودهم من أجل الحرية والإستقلال كان إحدى وسائل نجاح حركات التحرير آنذاك .

ــ إنَّ الإستيلاء على تماثيل الآلهة كان يعني في الفكر العراقي القديم انتهــاء الســلطة السياسية في المدينة ، إذ كان يقترن ممارسة الشعائر في المناسبات الدينية مشاركة تمثال إله المدينة .

ــ محاولة ملوك العراق القديم توحيد الممالك والدويلات القائمة فــي مملكــة واحــدة وضمن سيادة موحدة مكنّت الدولة من الوقوف بوجه التحديات والتهديدات الخارجية مما كان لها أثرها على تحرير البلاد من المحتلين .

ــ على الرغم من طول مدة بعض الإحتلالات التي تعرضت لها مدن العراق القديم ، كالاحتلال الكشي مثلاً في العصر البابلي الوسيط،واندماج المحتلين مع سكان البلاد واقتباسهم للكثير من المظاهــر الحضارية ، بقيــت النظرة السائدة لــدى العراقيين القدماء بوجوب تحرير البلاد من المحتلين .

ــ مناشدة ملوك العراق القديم للآلهة ولا سيما آلهة الحــرب عنــد الشــروع بالقيــام بحملات عسكرية أو تعرضهم لخطر ما عن طريق تقــديم القــرابين والاســتخارة وطلب العون .

ــ تعسف المحتلين في معاملــة سكان البــلاد في المناطــق المحتلة والشروع بالنهب والسلب وتدنيس المعابد وتماثيل الآلهة والأماكن المقدسة .

- استمرار حكام وملوك البلـــدان المجاورة ومنهم الأورارتو والعيلاميون في الإعتداء على الأراضي العراقية وفي تحريض المتمردين على السلطة المركزية عن طريق تغذية حركات التمرد بالمال والسلاح والرجال وفتح الحدود أمام الفـــارّين مـــنهم ، وكمثال على ذلك المتمرد الكلدي مردوك ــ ابلا ــ ادينا (مردوك بلادان) الـــذي ظلَّ يقارع الآشوريين مدة طويلة ودأب على إثارة القلاقل والاضطرابات بمســـاعدة وتحريض ملوك بلاد عيلام .

- إتسمت الحملات التي قادها ملوك العراق القديم على الأقاليم المختلفة ، بأنها حملات دفاعية ووقائية واستهدفت جانبين هما تأمين طرق القوافل التجارية والمحافظة على تلك الأقاليم الخاضعة من خطر المتمردين الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على السلطة المركزية واحتلال مدن ومراكز الحضارة .

- اهتمام ملـــوك العراق القديـــم وخاصة الآشوريين منهـــم بالجهاز الحربي بإعتباره الوسيلة الأساسية للمحافظة على كيان الدولة وضمان أمنها وسلامتها مما جعل منهم قوة عظمى في المنطقة .

- التطور التدريجي في الأساليب العسكرية واستخدام الأسلحة وتنوعها ومنها الحديـــد والاهتمام بالجيش ومنح الامتيازات للجنود كان دليلاً واضحاً على استمرار تعرض اراض العراق القديم للإعتداءات والتهديدات من المناطق المجاورة .

- كان لتولي ملوك العراق القديم قيادة الحملات العسكرية بأنفسهم الدور الكبيـــر فـــي رفع معنويات الجيش ، وسبب مهم في تحقيق النصر .

- إنَّ كراهية السكان للمحتلين باعث من روحهم الوطنية ورغبتهم في التحـــرر، وهذا ما عكس نتائجه على ندرة الكتابات الواردة عن المحتلين بالمقارنة مع النصـــوص المسمارية الكثيرة التي تعكس ذلك الواقع .

- تنوع الأسباب ووحدة الهدف ، كان منهج الغزاة لاحتلال الأراضي العراقية قديماً .

ملحــــق

الخرائط والاشكال

شكل رقم (١)

عن :

الخاتوني ، علاقات العراق القديم ، المصدر السابق .

شكل رقم (٢)

خارطة بلاد الرافدين القديمة

شكل رقم (٣)

عن :

مورتكات ، أنطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وســـليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٧ .

شكل رقم (٤)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

شكل رقم (٥)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

شكل رقم (٦)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

شكل رقم (٧)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

شكل رقم (٨)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣٠ ــ ٤٣١ .

ثبت المصادر

ـ العهد القديم .

١ ــ ابراهيم ، جابر خليل، " **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي : الأخميني والسلوقي والفرثي** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد ١ ، الموصل ، ١٩٩١ .

٢ ــ ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، **مصر والشرق الأدنى القديم** ، ج ٥ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٣ ــ ابو الصوف ، بهنام ، " **الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي** " . في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨.

٤ ــ الاحمد ، سامي سعيد ، " **لماذا سقطت الدولة الآشورية** " : . في : مجلة سومر، ج ١ ــ ٢ ، بغداد ، ١٩٧١ .

٥ ــ ــــــــــــــــ ، **المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول** ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٦ ــ ــــــــــــــــ ، **تاريخ فلسطين القديم** ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٧ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **فترة العصر الكاشي**" . في : مجلة سومر ، العـــدد ٣٩ ، ١٩٨٣ .

٨ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **االعصر البابلي القديم** " . في: العراق فـــي التـــاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٩ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **سلالة بابل الحديثة (٥٢٦ ــ ٥٣٩ ق . م)** . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٠ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **بلاد بابل تحت الحكم الآشوري (من صعود آشـــور بانيبال حتى وفاة شماش شموكين)** " . في : مجلة سومر ، ج ١ ــ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ .

١١ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **الدولة الكلدانية زمن نبو بلاصر ونبوخذ نصر**" في : مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٩، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٢ ـ ــــــــــــــــــــ ، **سمير أميس** ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٣ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **التحديات في العصرين البابليين الحديث والمتأخر** " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج ١، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٤ ـ ــــــــــــــــــــ ، " **الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم** " . فـــي : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٥ ـ ــــــــــــــــــــ ، **السومريون** ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٦ ـ ــــــــــــــــــــ ، الهاشمي ، رضا جواد ، **تاريخ الشرق الادنـــى القـــديم (ايران والاناضول)** ، بغداد ، (د . ت) .

١٧ ــ احمد ، سهيلة مجيد ، " **كورش الفارسي وتحالفه مع اليهود ضـــد بابـــل فـــي التوراة** " : في مجلة : التربية والعلم ، المجلد ٩،العدد١، الموصل ، ٢٠٠٠ .

١٨ ــ ادزارد ، اوتو ، " **سلالة اور الثالثة** ". في:الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ .

١٩ ــ ــــــــــــــ ، " **عصر فجر السلالات** " . في : الشرق الادنـــى الحضـــارات المبكرة ، ترجمة ، عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ .

٢٠ ــ اسماعيل ، بهيجة خليل ، " **سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر للملك نبوخذ نصر الثاني** " . في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٢١ ــ اسماعيل ، شعلان كامل ، **العلاقات الدولية في العصور القديمة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٠ .

٢٢ ــ الاسود ، حكمت بشير ، **ادب الرثاء في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل ، ٢٠٠٢ .

٢٣ ــ الاعظمي ، محمد طه محمد ، **حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق . م)**، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢٤ ــ الامين ، محمود حسين ، " **تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة** ". في: مجلة سومر ، المجلد ٥ ، ١٩٤٩ .

٢٥ ــ ـــــــــــــــ ، " **الكاشيون** " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٦ ، ١٩٦٣ .

٢٦ ــ اوبنهايم ، ليو ، **بلاد ما بين النهرين** ، ترجمة ، سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ .

٢٧ ــ اوتس ، جون ، **بابل تاريخ مصور**، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ، ١٩٩٠.

٢٨ ــ بابك ، أي . رويستن ، **قصة الآثار الاشورية** . ترجمة ، يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٢٩ ــ باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج ١ ، ط ٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٣٠ ــ ـــــــــــ ، رشيد ، فوزي . هاشم ، رضا جواد ، **تاريخ ايران القديم**، بغداد ، ١٩٧٩ .

٣١ ــ ـــــــــــ ، علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر، **تاريخ العراق القديم** ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٣٢ ــ بصمجي ، فرج ، " **الوركاء** " . في : مجلة سومر ، ج ١ ، ١٩٥٥ .

٣٣ ــ بوترو ، جين ، " **الامبراطورية السامية الاولــى** " . فــي : الشــرق الادنــى الحضارات المبكرة ، ترجمة ، عامر سليمان ، الموصل ،١٩٨٦ .

٣٤ ــ بوستغيت ، نيكولاس ، **حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور)** ، ترجمــة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩١ .

٣٥ ــ الجبوري ، علي ياسين ، " **القبائل العربية في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد** " . في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والإمتدادات عبــر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٣٦ ــ جرني ، اوليفر ، **الحثيون** ، ترجمة : محمد عبد القادر ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٣٧ ــ حازم،حسين يوسف ، **الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ ــ٨٢٤ ق. م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ .

٣٨ ــ حبيب ، طالب منعم ، **سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤ ــ ٦٨١ ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٣٩ ــ الحديدي ، احمد زيدان صالح خلف ، **الملــك الاشــوري تجلاتبليــزر الثالــث (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق . م)** ، رسالة ماجستير غيــر منشــورة ، الموصل ، ٢٠٠١ .

٤٠ ــ الحلو، عيسى ، **عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم** ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٤١ ــ الحمداني ، شعيب أحمد ، **قانون حمورابي** ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٤٢ ــ حمود ، حسين ظاهر ، **التجارة في العصر البابلي القديم** ، اطروحة دكتــوراه غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٥ .

٤٣ ــ حميد ، احمد مجيد ، **دراسات في نصوص غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم (منطقة ديالى ــ تل حرمل)** . رسالة ماجســتير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٤٤ ــ الخاتوني ، عبد العزيز الياس سلطان ، **علاقات العراق القديم ببلاد عيــلام حتى سنة ٦٣٩ ق . م** . رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٢ .

٤٥ ــ ــــــــــــــــــــــــــ ، **أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضــارة بلاد الرافــدين** ، اطروحة دكتــوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٠

٤٦ ــ دانيال ، كلين ، **موسوعة علم الاثــار** ، ج ١ ــ ٢ ، ترجمة ، ليون يوســف ، بغداد ، ١٩٩١ .

٤٧ ــ الدليمي ، مؤيد محمد سليمان جعفر ، **الأوزان في العراق القــديم فــي ضــوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة** ، رسالة ماجســتير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ .

٤٨ ــ الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، **آشور بانيبال سيرته ومنجزاته** ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٤٩ ــ دولاربورت ، ول ، **بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل وآشور)** ، تعريب : مارون الخوري ، بيروت ، ١٩٧١ .

٥٠ ــ الراوي ، شيبان ثابت ، **آشور ناصر بال الثــاني (٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق . م)** . رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٥١ ــ الراوي ، فاروق ناصر ، " **الوثائق المسمارية شواهد على انتصــاراتنا فــي عيلام** " . في : مجلة بين النهرين ، العــددان ٣٤ ــ ٣٥ ، الموصل ، ١٩٨١ .

٥٢ ــ ـــــــــــــــــــ ، " **الصراع مع العيلاميين(٢٠٠٦ ــ ٩٣٣ ق . م)** . في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ،١٩٨٣ .

٥٣ ــ ـــــــــــــــــــ ، " **التحديات خلال العصر البابلي الوسيط (١٥٥٠ ــ ٦٢٥ ق . م)** . في : العــراق فــي مواجهــة التحديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٥٤ ــ ـــــــــــــــــــ ، " **من مشاهير القادة الاشــوريين** " . فــي : الجــيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٥٥ ــ رشيد، صبحي أنور ، " **الملك البابلي نبونئيد في تيماء** " . في : مجلة سومر ، المجلد ٣٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٥٦ ــ رشيد ، فوزي ، " **العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده**". في : آفاق عربية ، العدد ٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٥٧ ــ ـــــــــــــ ، " **العمق التاريخي ، الاعتداءات الايرانية على العراق** " . في : آفاق عربية ، السنة السابعة ، العدد ٨ ، بغداد ، ١٩٨٢

٥٨ ــ ـــــــــــــ ، **السياسة والدين في العراق القديم** ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٥٩ ــ ـــــــــــ ، " **الجيش والسلاح** " . في : حضارة العراق ، ج ٢ ، بغـداد ، ١٩٨٥ .

٦٠ ــ ـــــــــــ ، " **الشرائع العراقية القديمة** ، ط ٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٦١ ــ ـــــــــــ ، " **الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات** " . في : الجـيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٦٢ ــ ـــــــــــ ، **ابي سين** (آخر ملوك سلالة اور الثالثـة) ، ط ١ ، بغـداد ، ١٩٩٠ .

٦٣ ــ ـــــــــــ ، **الملك نبوخذ نصر الثاني** ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩١ .

٦٤ ــ ـــــــــــ ، **الأمير كوديا** ، بغداد ، ١٩٩٤ .

٦٥ ــ روتن ، مارغريت ، **تاريخ بابل** ، ترجمة ، زينة عازار وميشال ابي فاضـل ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٦٦ ــ رو ، جورج ، **العراق القديم** ، ترجمة ، حسين علوان حسين ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٦٧ ــ الزرقي ، محسن عبد الله احمد ، **العدوان الفارسي على العراق فـي العصـر الاخميني** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٨٩ .

٦٨ ــ الزيباري ، أكرم سليم ، " **االعلاقات بين أقطار الشرق الادنى** " . في : مجلـة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ ، ١٩٨٠ .

٦٩ ــ ـــــــــــــــ ، " **الاشوريون ــ خططهم وسياستهم الحربية** " . فـي : مجلة بين النهرين ، العددان ٥١ ــ٥٢، الموصل ، ١٩٨٥ .

٧٠ ــ ساكز ، هاري ، **عظمة بابل** ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ .

٧١ ــ ـــــــــــ ، **قوة آشور** ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٩٩ .

٧٢ ــ ستروف . ف . ف ، " **مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها فـي العراق القديم** " . في : العراق القديم ، د راسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية) ترجمة وتعليـق ، سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٧٣ ــ سعيد ، مؤيد ، " **العراق خلال عصور الاحتلال الاخميني ــ السلوقي ــ الفرثي ــ الساساني** " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٧٤ ــ سليمان ، عامر ،" **القانون في العراق القديم (دراسة تاريخية قانونية مقارنة)**، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٧٥ ــ ــــــــــ ، الفتيان ، احمد مالك ، **محاضرات في التاريخ القديم** ، الموصل ، ١٩٧٨ .

٧٦ ــ ــــــــــ ، " **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم** " . في : مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ .

٧٧ ــ ــــــــــ ، " **العصر الاشوري** " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٧٨ ــ ــــــــــ ، **الكتابة المسمارية والحرف العربي** ، الموصل ، ١٩٨٤ .

٧٩ ــ ــــــــــ ، " **العلاقات السياسية الخارجية** ". في : حضارة العراق ،ج ٢، بغداد ، ١٩٨٥ .

٨٠ ــ ــــــــــ ، " **الجيش والسلاح في العصر الاشوري** " . في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨١ ــ ــــــــــ ، **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ". في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨٢ ــ ــــــــــ ، **اللغة الاكدية (البابلية والاشورية)** ، الموصل ، ١٩٩١ .

٨٣ ــ ــــــــــ ، " **منطقة الموصل في الالف الاول قبل الميلاد** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الاول ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ .

٨٤ ــ ــــــــــ ، " **منطقة الموصل في الالف الثاني قبل الميلاد** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الاول ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ .

٨٥ ــ ــــــــــ ، " **منطقة الموصل في الالف الثالث قبل الميلاد** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الاول ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ .

٨٦ ــ ــــــــــ ، **العراق في التاريخ القديم** " ج ١ ، الموصل ، ١٩٩٢ .

٧٨ ــ ـــــــــــــــــ ، " **الاقوام الجزرية (العربية القديمة) في بلاد الرافدين حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد** ". في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٨٨ ــ شريف ، ابراهيم ، **الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام** ، ج ١ ، بغداد ، (د . ت) .

٨٩ ــ الشمري ، طالب منعم حبيب ، **الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر ق .م** ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦ .

٩٠ ــ شيت ، ازهار هاشم ، **علاقات بلاد شور مع بلاد الاناضول خلال الالفين الثاني والاول قبل الميلاد** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٦ .

٩١ ــ الشيخلي،عبد القادر عبد الجبار، " **الإدارة والسياسة عبر العصور التاريخية** ". في: العراق في موكب الحضارة ، ج ١، بغداد ، ١٩٨٨ .

٩٢ ــ ـــــــــــــــــ ، " **التحديات في العصر البابلي القديم ١٩٥٠ ــ١٥٥٠ق . م** ". في:العراق في مواجهة التحديات ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٩٣ ــ ـــــــــــــــــ ، **المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول (الوجيز في تاريخ العراق القديم)** ، الموصل ، ١٩٩٠ .

٩٤ ــ صالح ، عبد العزيز ، **الشرق الأدنى القديم** ، الرياض ، ١٩٦٧ .

٩٥ ــ صالح ، قحطان رشيد ، **الكشاف الأثري في العراق** ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٩٦ ــ الصفدي ، هشام ، **تاريخ الشرق القديم (الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية)** ، ج ١ ، دمشق ، ١٩٨٢ .

٩٧ ــ الصيواني ، شاه محمد علي ، " **اور المدينة السومرية الخالدة** " . في : مجلة بين النهرين ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، الموصل ، ١٩٧٤ .

٩٨ ــ الطعان ، عبد الرضا ، **الفكر السياسي في العراق القديم**،القسم الأول ، بغداد ، (د . ت) .

٩٩ ــ عباس ، منى حسن ، **الجيش والسلاح في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الاكدي** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٧ .

١٠٠ ــ عبد الله ، يوسف خلف ، **الجيش والسلاح في العصر الاشوري (٩١١ ــ ٦١٢ ق . م)** ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ .

١٠١ ــ العبيدي ، محسن حمزة ، " **التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية** " . في : مجلة الجامعة ، السنة ١٢ ، الموصل ، ١٩٨١ .

١٠٢ ــ العبيدي ، خالد حيدر عثمان حافظ ، **احجار الحدود البابلية (كودورّو)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ .

١٠٣ ــ العلوجي ، عبد الحميد ، وآخرون ، **شخصية نبوخذ نصر الثاني** ، بغداد ، ١٩٨٢ .

١٠٤ ــ علي ،جواد ،**المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ج١ ، بيروت ،١٩٦٨ .

١٠٥ ــ علي ، قاسم محمد ، **سرجون الآشوري (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٠٦ ــ علي ، فاضل عبد الواحد ، " **أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ** " . في : مجلة سومر، ج ١ ــ ٢ ، المجلد ٣٠ ، بغداد، ١٩٧٤ .

١٠٧ ــ ـــــــــــــــــــــ ، " **الاكديون دورهم في المنطقة** " . في : مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٩ .

١٠٨ ــ ـــــــــــــــــــــ ، سليمان ، عامر، **عادات وتقاليد الشعوب القديمة** ، الموصل ، ١٩٧٩ .

١٠٩ ــ ـــــــــــــــــــــ ، " **الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية** " . في : آفاق عربية ، العدد ٢ ، ١٩٨٠ .

١١٠ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **نبوخذ نصر الاول ومعركة الثأر على ضفاف الكرخة** " . في : آفاق عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٢ .

١١١ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **سلالة آيسن الثانية صفحة مشرقة من النضال ضد الحكم الاجنبي** ". في: العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١١٢ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **السومريون والاكديون** " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١١٣ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين ٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق . م** " . في : الصراع العراقي ــ الفارسي ، بغداد ،١٩٨٣ .

١١٤ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكال ٢١٢٠ ــ ٢١١٤ ق . م** " . في : الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١١٥ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، " **التحديات السياسية والعسكرية ابتداءً من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية سلالة أور الثالثة ٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق . م** ". في: العراق في مواجهة التحديات ، ج ١، بغداد ، ١٩٨٨ .

١١٦ ــ غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، **الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١١٧ ــ ــــــــــــــــــــــــ ، **دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام** . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ .

١١٨ ــ فاضل ، عبد الوهاب ، " **حرّان ومدرستها** " . في : مجلة بين النهرين ، العددان ٣٩ ــ ٤٠ ، الموصل ، ١٩٨٢ .

١١٩ ــ فرحان ، وليد محمد صالح ، **العلاقات السياسية للدولة الآشــورية** ، رســالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ .

١٢٠ ــ ـــــــــــــــــــ ، " **الصراع الدولي في الشــرق الادنـــى بــين القرنين الخامس عشر والثالث قبل الميلاد**". في : مجلة آداب الرافــدين ، العــدد ١١ ، الموصل ، ١٩٧٩ .

١٢١ ــ قابلو ، جباغ ، " **التنافس الآشوري الاورارتي للسيادة على الشــرق القــديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق . م** " . في: مجلة دراسات تاريخيــة ، العــدد ٧١ ــ ٧٢ ، دمشق ، ٢٠٠٠ .

١٢٢ ــ القيسي ، كهلان خلف متعب ، **البيت العراقي في العصر البابلي القــديم فــي ضوء تنقيبات ســبار** . رســالة ماجســتير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٢٣ ــ كريمر، صموئيل نوح ، **من ألواح سومر**، ترجمة : طه باقر، بغداد ،١٩٥٧ .

١٢٤ ــ ـــــــــــــــــــ ، **السومريون** ، ترجمة:فيصل الوائلي،الكويت ،.١٩٧٣

١٢٥ ــ كلنغل ، هورست ، **حمورابي ملك بابل وعصره** ،ترجمة : غازي شــريف ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

١٢٦ ــ كونتينو ، جورج ، **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور** ، ترجمة وتعليــق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٢٧ ــ المباركفوري ، صفي الرحمن ، **الرحيق المختوم** ، ط ١، (بيروت:١٩٩١).

١٢٨ ــ محمود ، نوالة أحمد ، **دراسات في نصوص مسمارية غيــر منشــورة مــن سلالة أور الثالثة (تل مَزْيَد) حفريــات الموســم الثاني ــ ١٩٨٠**، رسالة ماجستير غير منشــورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٢٩ ــ ـــــــــــــــــــ ، **مدخل في دراسة الحياة الإقتصادية لدولة أور الثالثــة في ضوء المصادر المســمارية المنشــورة وغيــر المنشورة** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٤ .

١٣٠ ــ المتولي ، نوالة أحمد، " **دولة القطر الموحد في الألفين الثالث والثاني ق.م .** في : ندوة حضارة بلاد الرافدين ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،٢٠٠١ .

١٣١ ــ محمد ، أحمد كامل ، **رسائل منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦ .

١٣٢ ــ محمد ، حياة ابراهيم ، **نبوخذ نصر الثاني (٤٠٦ ــ ٥٦٢ ق . م)**، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٣٣ ــ محمد ، صباح حميد يونس ، **نينوى في عصر السلالة السرجونية (٧٢١ ــ ٦١٢ ق . م)**،رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٣ .

١٣٤ ــ محمد ، عثمان غانم ، **الكتابات المسمارية على الآجر خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٤ ــ ٥٣٩ ق . م)** . رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٣ .

١٣٥ ــ ملرش ، ايج ــ أي ــ ايل ، **قصة الحضارة في سومر وبابل** ، ترجمة ، عطا بكري ، بغداد ، ١٩٧١ .

١٣٦ ــ المنذري ، منذر علي عبد الملك ، **نصوص إدارية وقضائية من تل الفخار (مدينة كوروخاني) نصوص مسمارية غير منشورة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،١٩٩٩ .

١٣٧ ــ مورتكات ، انطون ، **تاريخ الشرق الادنى القديم** ، تعريب ، توفيق سلمان ، دمشق ، ١٩٦٧ .

١٣٨ ــ ناجي ، عادل ، " **النحت الاكدي** " . في : مجلة سومر ، المجلد ٢٤ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٣٩ ــ النجفي ، حسن ، **معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم** ، ج ٢ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٤٠ ــ وولي ، السير ليونارد ، **وادي الرافدين مهد الحضارة** ، تعريب : أحمد عبد الباقي ، القاهرة ، (د . ت) .

١٤١ ــ اليوسف ، إبراهيم ، " **الحوريون : تاريخهم وحضـــارتهم** " . فـــي : مجلـــة المعرفة ، العدد ٤٥٨ ، دمشق ، ٢٠٠١ .

١٤٢ ــ يوسف ، منير طه ، " **علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجـــاورة** " . فـــي : موسوعة الموصـــل الحضـــارية،المجلد الأول،ط١، الموصل ،١٩٩١ .

المصادر الاجنبية :

1. Albright, W.F., and Others. Doucumenta ET Monumenta Orientis Antiqui, Vol. 2, Leiden, Without date .

2. Baumonn, Hans. The Land of Ur, London, 1969 .

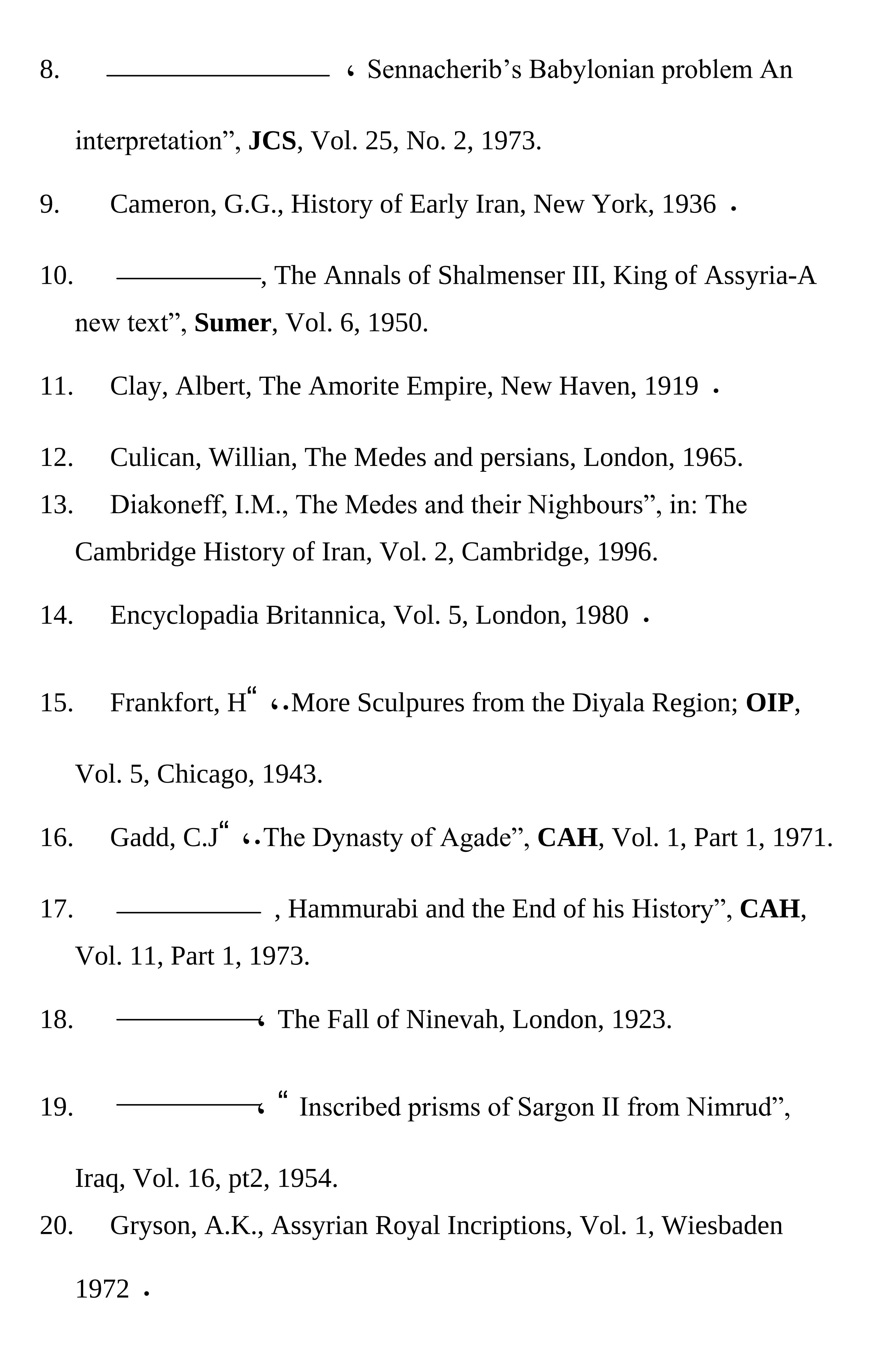
3. Brinkman, J.A., Mesopatamian Chronology of the Historical Period, Chicago, 1977 .

4. ____________ , A political History of post-kassite Babylonia 1158-722 B.C., Roma, 1968.

5. ____________ ، Materials and Studies for kassite History, Vol. 1, Chicago, 1976 .

6. ____________ , " Foregin Relations of Babylonia form 1600-625 B.C ،".**AJA**, Vol. 76, No. 3, 1972.

7. ____________ ، Elamite Military aid to Mardach-Baladan", **JNES**, Vol. 24, No. 3, 1965.



8. ________________ ، Sennacherib's Babylonian problem An interpretation", **JCS**, Vol. 25, No. 2, 1973.

9. Cameron, G.G., History of Early Iran, New York, 1936 .

10. ___________, The Annals of Shalmenser III, King of Assyria-A new text", **Sumer**, Vol. 6, 1950.

11. Clay, Albert, The Amorite Empire, New Haven, 1919 .

12. Culican, Willian, The Medes and persians, London, 1965.

13. Diakoneff, I.M., The Medes and their Nighbours", in: The Cambridge History of Iran, Vol. 2, Cambridge, 1996.

14. Encyclopadia Britannica, Vol. 5, London, 1980 .

15. Frankfort, H" ،.More Sculpures from the Diyala Region; **OIP**, Vol. 5, Chicago, 1943.

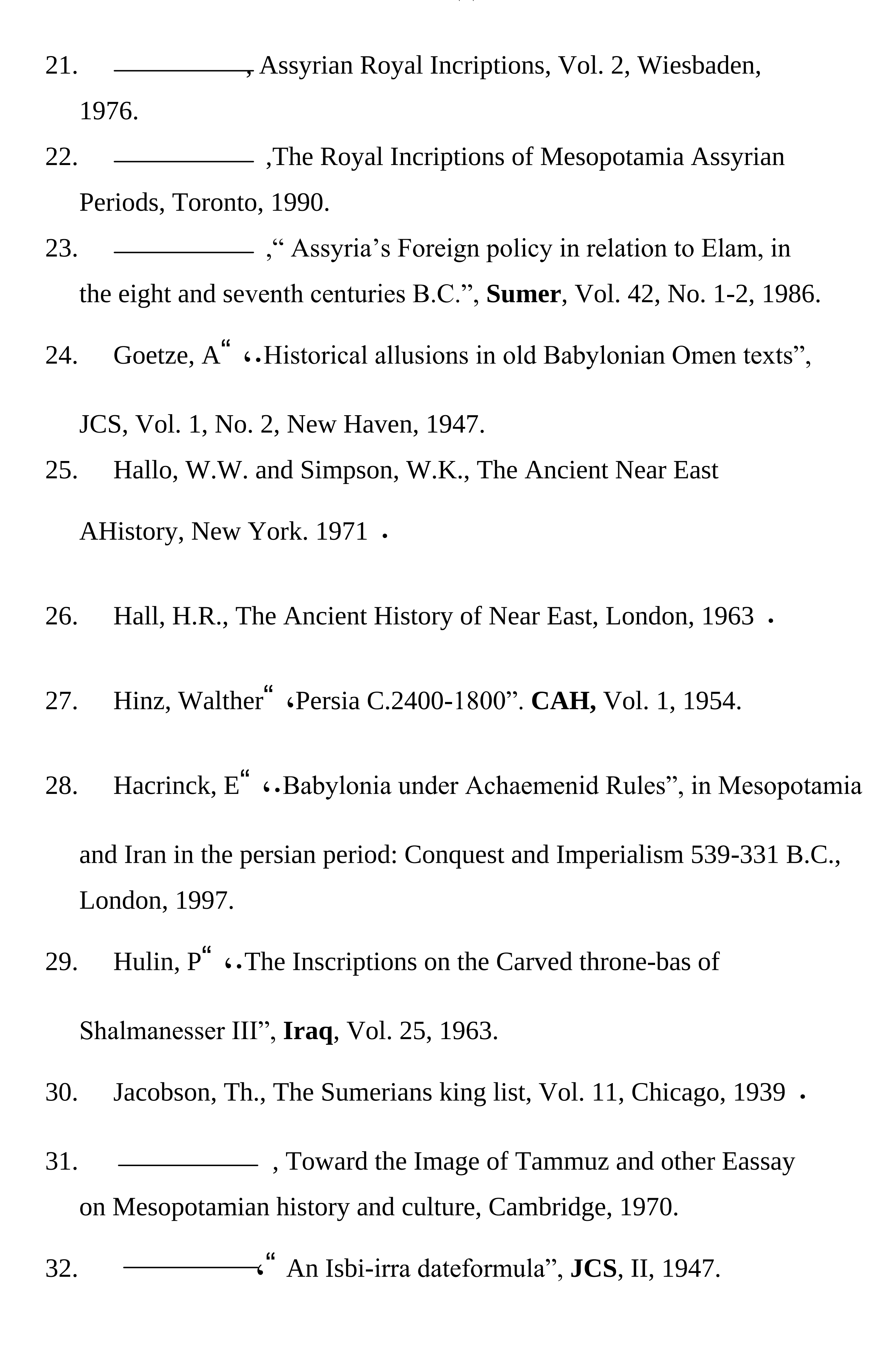
16. Gadd, C.J" ،.The Dynasty of Agade", **CAH**, Vol. 1, Part 1, 1971.

17. ___________ , Hammurabi and the End of his History", **CAH**, Vol. 11, Part 1, 1973.

18. ___________، The Fall of Ninevah, London, 1923.

19. ___________، " Inscribed prisms of Sargon II from Nimrud", Iraq, Vol. 16, pt2, 1954.

20. Gryson, A.K., Assyrian Royal Incriptions, Vol. 1, Wiesbaden 1972 .



21. ___________, Assyrian Royal Incriptions, Vol. 2, Wiesbaden, 1976.

22. ___________ ,The Royal Incriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Toronto, 1990.

23. ___________ ,“ Assyria’s Foreign policy in relation to Elam, in the eight and seventh centuries B.C.”, **Sumer**, Vol. 42, No. 1-2, 1986.

24. Goetze, A“ ،.Historical allusions in old Babylonian Omen texts”, JCS, Vol. 1, No. 2, New Haven, 1947.

25. Hallo, W.W. and Simpson, W.K., The Ancient Near East AHistory, New York. 1971 .

26. Hall, H.R., The Ancient History of Near East, London, 1963 .

27. Hinz, Walther“ ،Persia C.2400-1800”. **CAH,** Vol. 1, 1954.

28. Hacrinck, E“ ،.Babylonia under Achaemenid Rules”, in Mesopotamia and Iran in the persian period: Conquest and Imperialism 539-331 B.C., London, 1997.

29. Hulin, P“ ،.The Inscriptions on the Carved throne-bas of Shalmanesser III”, **Iraq**, Vol. 25, 1963.

30. Jacobson, Th., The Sumerians king list, Vol. 11, Chicago, 1939 .

31. ___________ , Toward the Image of Tammuz and other Eassay on Mesopotamian history and culture, Cambridge, 1970.

32. ___________،“ An Isbi-irra dateformula”, **JCS**, II, 1947.

33. Johans, C.H.W., Ancient Assyria, Cambridge, 1912 .

34. Kramer, S.N" ،.Enmerkar and Ensukussiranna", **OR**, Vol. 23, 1954.

35. Kubrt , Amelie , The Ancient Near East , C 3000 ٣٣٠ – B.C ., Vol 1 , London and Newyork , 2002 , P 348.

36. Kupper, J.R" ،.Northern Mesopotamia and Syria", **CAH**, Vol. 11, Part 1, 1973.

37. Lloyd, Seton, Twin Rivers, London, 1961 .

38. Langdon, S.H" ،.Early Babylonian and its Cities", **CAH**, Vol. 1, 1954.

39. Lambert, W.G" ،.Near Eastern Seals in the Gulbenkin Museum of Oriental Art", **Iraq**, Vol. 31, pt1, 1979.

40. Labat, Rene" ،Elam C, 1600-1200 B.C ،".**CAH**, Vol. 11, pt2, 1975.

41. ___________ , "Elam and Western Persia, C. 1200-1000 B.C., "**CAH**, Vol. 11, Part 2, 1975.

42. Levine, D.L" ،.Sennacheribs Southern Front", **JCS**, Vol. 43, No. 1-2.

43. Macqueen, J.C., Babylon, London, 1964.

44. Witzel . M" ،Zu den Enmerkar-Dichtunger", **OR**, Vol. 18, 1949.

45. Munn-Rnkin, J.M"،.Deplomacy in Western Asia in Early second Millennium B.C ،".Iraq, Vol. 18, part 1, 1956 .

46. ___________, "Assyrian Military Power, 1300-1200 B.C.", **CAH**, Vol. 11, part 2, 1075.

47. Maxwell-Hylop, K.R"،.Assyrian Sources of Iran", **Iraq**, Vol. 36, No. 1-2, 1974.

48. Openheim, L., Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967 .

49. ___________, "Babylonian and Assyrian Historical texts", **ANET**, University Press, 1955.

50. Openheim, A.L., Ancient Mesopotamia. Chicago, 1964 .

51. Olmstead, A.T., History of Assyria, 2nd, ed, Chicago, 1975 .

52. ___________ , History of the Persian Emprite, Chicago, 1959.

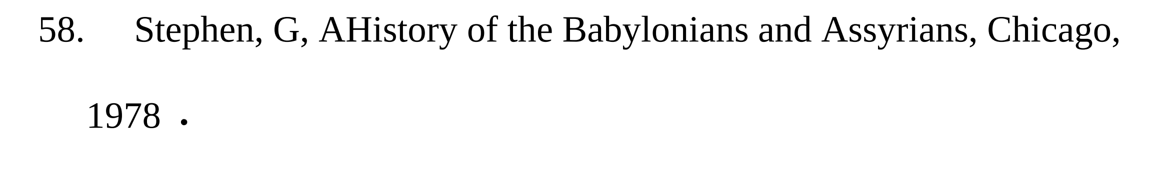
53. Oates, Joan, Babylon, London, 1979 .

54. Owen, David, I., Wilhelm, Gernat, Studies on the Civilization and culture of Nuzi and the Hurrians, Vol. 10, New York, 1999.

55. Postagat, J.M"،.Excavention in Iraq. 1979-1980", **Iraq**, Vol. 43, 1981.

56. Reade, J.E"،.Kassites and Assyrians in Iran", **Iran**, Vol. 16, 1978.

57. Smith, S., Early History of Assyria, London, 1928 .



58. Stephen, G, AHistory of the Babylonians and Assyrians, Chicago, 1978 .

59. Sykes, P., History of Persia, Vol. 1, London, 1969 .

60. Sasson, J.M., Civilizations of Ancient Near East, Vol. 1-2, New York, 2000.

61. Speiser, E., Mesopotamia Origins, London, 1930 .

62. Wiseman, D.J“ ،.Fragment of the Historical test”, **Iraq**, Vol. 26, pt2, 1964.

63. ____________ , “The Vassal-Treaties of Asarhaddon”, **Iraq**, Vol. 10, p1, 1958.

64. ____________، Peoples of old Testament Times, Oxford, 1975.

65. ____________، “Assyria and Babylonia, C, 1200-1000 B.C ،”. **CAH**, Vol. 11, pt2, 1975.

66. Woolley, C.L., The Sumerians, Oxford, 1929 .

67. ____________، Mesopotamia and the Middle East, London, 1961 .

ABSTRACT

The present study is an attempt to shed sufficient light on the political history of ancient Iraq. Therefore, it is very helpful to get information concerning the details of the political as well as military aspects. Moreover, the study provides important information concerning the origin of the nations that invaded Iraq and their political role during different periods .

The study is concerned with the most significant attempts to occupy ancient Iraq and which consequently entailed broad liberation movements at that time. Starting from the Early Dynastic , there had been many nations invading Iraq; particularly Elamite , who were consecutively threatening the border cities. Full details of all this is imparted in the first chapter.

Chapter Two includes the liberation movements during the Akkadian period. These movements comprised different kinds of occupation namely: Elamite, Al-Iulubi and Gutian, respectively.

Chapter Three is mainly about the liberation movements during the reign of the third Ur dynasty. On the other hand, Chapter Four is about the liberation movements in the two Babylonian periods: the Old and the middle. Additionally, this chapter deals with the different kinds of occupation of Iraq versus all the liberation movements against each occupation .

Chapter Five is exclusively devoted to tackle the liberation movements in the Assyrian period. It provides many sections revealing the significance of the agressions against ancient-Iraq, and Assyria in particular.

Chapter Six is devoted to deal with the threats of the neighbouring nations, during the modern Babylonian period. As for the next chapter, Chapter Seven, it deals with the Achaemenid occupation of Iraq. It concentrates on the several attempts of liberation which the people of Iraq started either by uprisings or revolutions.

The researcher has, then, concluded that the ancient land of Iraq had constantly attracted many foreign nations, whether the neighbouring ones or the remote in order to have a full occupation and control of Iraq and its resources. An outstanding occupation is the Elamite one whose agressions alternated between threat and instigation and intervention and occupation. It lasted from (2700-639 B.C.). This occupation was followed by Gutian, which lasted almost a century (2211-2120 B.C.).

It is worth mentioning that the Old and middle Babylonian periods had both witnessed two types of occupation: the first is called The Hittites occupation of Babylon, which did not last long and the second is called Kassite which lasted almost four centuries (1595-1162 B.C.).

Assyria, is no exception, where the Hurrian occupation of which lasted almost a century (1450-1375 B.C.). Furthermore, Assyria suffered from the Median occupation which suffered from the Median occupation which took place in the modern Assyrian period and caused the collapse of the Assyrian Empire in (612 B.C.) .

Finally, the Persian Achaemenid occupation of Babylon in (539 B.C.) indicated the end of the Kaldian's political role in the area.

Liberation Movements in Ancient Iraq From the Sumerian Early Dynastic to the End of the Persian Achaemenid Occupation

A Thesis Submitted
By
Hani Abdul-Ghani Abdullah Bakr

To
The Council of the College of Arts
In Partial Fulfillment for the Degree of Master of Arts in Ancient History

Supervised by

Dr. Hussein Dhahir Humood

Ass . Prof